الجمهورية الإسلامية الموريتانية
شرف - إخاء - عدل

وزارة التربية وإصلاح النظام التعليمي
المعهد التربوي الوطني

كتاب التربية الإسلامية
السنة السادسة الثانوية

المؤلفون:

عبد الله ولد محمد — مفتش تعليم ثانوي.
محمد سعدنا يايه محمد — أستاذ بالمعهد التربوي الوطني.
بداه ولد محمد — أستاذ بالمعهد التربوي الوطني.

المدقق:

محمد المختار / اندكسعد — أستاذ بالمعهد التربوي الوطني.

المصممة:

شيخ أمي الجيد — مصممة بالمعهد التربوي الوطني.

راجعه لغويا: مجلس اللسان العربي بموريتانيا

2025

IPN

IPN

تقديم

زملائي، أبنائي..

يشكل الكتاب المدرسي أهم دعامة في المنظومة التربوية؛ وذلك لما يجسده من قيم وطنية ومدارك معرفية؛ فهو أحد رموز سيادة الدول، لكونه يزرع قيم المواطنة والانتماء في نفوس التلاميذ والطلاب، وواجهة بارزة يستقي منها المتلقون معلوماتهم الأولية عن الوطن.

ولأن المراجعة الجديدة للبرنامج التربوي، تهدف إلى إرساء نظام تعليمي فعال، قائم على جعل التلميذ والمدرس شريكين في عملية الإنتاج التربوي والمعرفي، فإن المعهد التربوي الوطني - إذ يقدم لكم هذا الكتاب وغيره من الكتب المدرسية- إنما يمنحكم دعامة بيداغوجية، تساعدكم في التدريس والتحصيل؛ وهو بذلك يعتبر آراءكم ومقترحاتكم، حلقة مهمة وضرورية، لجعل الكتاب المدرسي أكثر جودة في الطبعات اللاحقة.

زملائي المربين، أبنائي التلاميذ..

ها هو **كتاب التربية الإسلامية للسنة السادسة ثانوية** بين أيديكم؛ وهي مناسبة سعيدة، تقتضي منا تهنئتكم وتهنئة طواقم المعهد التربوي التي عملت على تأليف الكتاب وتصميمه وتدقيقه وطبعه، فلهم ولكم كامل التهانئ والتبريكات، أبنائي التلاميذ..

لا شك أنكم تدركون قيمة هذه الكتب، والجهد الذي يبذل في سبيل تأليفها ونشرها، وكذلك ما يتجشمه آباؤكم من أجل توفيرها لكم؛ ولذا فمن الضروري محافظتكم عليها نظيفة، سليمة، وأن تعتنوا بها، وتمنحوها صداقتكم؛ فهي أعز صديق.

وفي الأخير، أتمنى لكم سنة دراسية مفعمة بالأمل والنجاح والتوفيق .

المدير العام

د. الشيخ معاذ سيدي عبد الله

IPN

المقدمة:

زملاءنا المدرسين

يسر قسم المواد الأدبية بالمعهد التربوي الوطني أن يقدم لكم كتاب التربية الإسلامية للسنة السادسة من الشعب العلمية والآداب العصرية، وذلك وفق المقاربة الشمولية المعتمدة بعد مراجعة البرامج الأخيرة، انطلاقا من اعتبار الكتاب المدرسي سندا مهما لتدريس المادة.

وقد اعتمدنا في منهجية الكتاب على منطلق نصي غالبا، وعرض لمحاور الدرس، يسبقه تمهيد أحيانا، على أن نوجز الدرس في استخلاص أو خلاصة.

وإذ نقدم لكم الكتاب فإننا نرجو من الله أن يوفقنا وإياكم إلى سبيل الرشاد، ونطلب منكم زملاءنا الكرام أن تمدونا بملاحظاتكم وإضافاتكم للكتاب حتى تكون الطبعات اللاحقة للكتاب أحسن وأقوم فالجهد البشري يظل ناقصا وقاصرا إلا ما عصم الله ووفقه.

أبناءنا التلاميذ

إن الكتاب المدرسي سند للدرس، ووعاء للمنهاج التربوي المقرر تدريسه في المادة، وعلى هذا الأساس فالمطلوب منكم حفظه، وحسن صحبته، وتحصيل ما بين دفتيه.

والله الموفق وعليه الاتكال

المؤلفون

IPN

الدرس:1

سورة المجادلة: الآيات (1-4)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿1﴾ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿2﴾ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿3﴾ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا فَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَٰلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿4﴾ ﴾

شرح الكلمات والعبارات:

- المجادِلة هي: خولة بنت ثعلبة رضي الله عنها.
- وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ: أي ترفع شكواها إليه لإنصافها من زوجها: أوس بن الصامت رضي الله عنه.
- تَحَاوُرَكُمَا: ما دار بنيكما من حديث.
- الظهار: مشتق من الظهر.
- يُظَاهِرُونَ: أي يشبهون ظهر الزوجة بظهر الأم في الحرمة.
- مِن نِّسَائِهِمْ: أي زوجاتهم.
- مَّا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ: أي ليسوا أمهاتهم.
- إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ: أي أن أمهاتهم هي من ولدتهم.
- مُنكَرًا مِّنَ الْقَوْلِ: شنيعه وقبيحه.
- يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا: بالعزم على الجماع أو الإمساك.
- مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَاسَّا: المس هنا يعني النكاح.
- تُوعَظُونَ بِهِ: أي تزجرون به.
- وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ: أي عليم بما يصلح أحوالهم.
- وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ: أي محارمه فلا تنتهكوها.

بعض مضامين هذه الآيات

سبب النزول: قالت عائشة رضي الله عنها: (الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات، لقد جاءت المجادِلة إلى النبي صلى الله عليه وسلم تكلمه وأنا في ناحية من البيت ما أسمع ما تقول فأنزل الله عز وجل ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾ الآية)، هكذا رواه البخاري، والمجادِلة هي خولة بنت ثعلبة زوج أوس بن الصامت، أخرجه النسائي وابن ماجه وغيرهما من طرق أخرى؛ كان أوس بن الصامت شيخا كبيرا حاد الطبع، قالت المجادِلة فدخل علي فراجعته في شيء فغضب فقال:" أنت علي كظهر أمي"، ثم خرج وأخذ بعض الوقت في ناد من قومه، ثم دخل علي فإذا هو يريدني قلت: كلا والذي نفس خويلة بيده لا تخلص إلي وقد قلت ما قلت حتى يحكم الله ورسوله فينا قالت ثم خرجت إلى بعض جاراتي فاستعرت

منها ثيابا ثم خرجت حتى جئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلست بين يديه فذكرت له ما لقيت وجعلت أشكو سوء خلق أوس، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (يا خويلة ابن عمك شيخ كبير فاتق الله فيه) قالت فو الله ما برحت حتى نزل في قرآن فتغشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يتغشاه ثم سرى عنه فقال لي: (يا خويلة قد أنزل الله فيك وفي صاحبك قرآنا) ثم قرأ علي ﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾ إلى ﴿ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ، فقال لي صلى الله عليه وسلم (مريه فليعتق رقبة) فقلت يا رسول الله ما عنده ما يعتق قال (فليصم شهرين متتابعين) فقلت والله إنه لشيخ كبير ماله من صيام قال (فليطعم ستين مسكينا وسقا من تمر) فقلت يا رسول الله ما ذاك عنده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إنا سنعينه بعرق من تمر) قلت وأنا سأعينه بعرق آخر قال (قد أصبت وأحسنت فاذهبي به فتصدقي به عنه ثم استوصي بابن عمك خيرا) رواه أبو داوود، وأورد ابن كثير في تفسيره أن هذا هو الصحيح في سبب النزول، وقوله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ﴾ مشتق من الظهر لأن أهل الجاهلية كانوا إذا ظاهر أحدهم من امرأته قال لها:" أنت علي كظهر أمي" واعتبروا ذلك طلاقا، ثم ألحق الشرع بقية الأعضاء بحكم الظهار ، فلا فرق بين الظهر واليد ، وجعل الشرع فيه كفارة بدل الطلاق رحمة بالأمة، وعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: كان الرجل إذا قال لامرأته في الجاهلية أنت علي كظهر أمي حرمت عليه وكان أول من ظاهر في الإسلام أوس ابن الصامت، واستدل الإمام مالك رضي الله عنه على أن الكافر لا يدخل في حكم هذه الآية لقوله ﴿ مِنكُم ﴾ لأن الخطاب للمؤمنين واستدل بقوله تعالى: ﴿ مِّن نِّسَآئِهِم ﴾ على أن الأمة لا ظهار منها ولا تدخل في هذا الخطاب، وبقوله تعالى ﴿ مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ ﴾ أن المرأة لا تصير أما بقول الرجل لها أنت علي كظهر أمي وما أشبه ذلك ، وإنما أم الرجل هي التي ولدته ولذا قال تعالى ﴿ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ﴾ أي كلاما فاحشا باطلا ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾ أي عما كان منكم في حال الجاهلية.

استخلاص

- أن سبب نزول هذه الآيات شكوى خولة بنت ثعلبة رضي الله عنه زوجها أوسًا بن الصامت رضي الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- أن الشرع ألحق بقية الأعضاء بحكم الظهار فيستوي فيه الظهر واليد وغيرهما.
- وقد بينت الآية أن المقصود بالظهار: المحصنات من المسلمات.
- أن الكفارة على الترتيب: بالعتق، أو الصيام، أو الإطعام.
- لطف الله سبحانه بهذين الشيخين المسنين ولطفه بأمة محمد صلى الله عليه وسلم.
- أن حكمة الله سبحانه اقتضت هذا التخفيف عما كان عليه الأمر في الجاهلية.
- أن حدود الله هي محارمه فيلزم أن لا تنتهك.
- أن الذين لم يلتزموا بأحكام هذه الشريعة غير ناجين من عذاب الله بل لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة.

المناقشة

1- بيّن سبب نزول الآيات.
2- اذكر بعض الأحكام المستفادة من الآيات.
3- من هي المجادلة ومن هو زوجها؟
4- هل يدخل الكافر في حكم كفارة الظهار؟
5- هل كفارة الظهار على التخيير أم على الترتيب؟

الدرس:2

سورة المجادلة: الآيات(5-8)

قال تعالى:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۚ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿5﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿6﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿7﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ ۖ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ ۚ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا ۖ فَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿8﴾ ﴾

شرح الكلمات والعبارات

- ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ﴾: هم الذين يشاقونه ويعاندونه.
- ﴿ كُبِتُوا۟ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾: أي أهينوا ولعنوا كما فعل بأشباههم.
- ﴿ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ﴾: أي واضحات لا يعاندها ولا يخالفها إلا كافر فاجر.
- ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ﴾: يوم القيامة الذي يجمع الله فيه الأولين والآخرين في صعيد واحد.
- ﴿ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ﴾: يخبرهم بالذي صنعوا.
- ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾: أي لا يغيب عنه شيء ولا يخفى.
- ﴿ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ ﴾: أي يتحدثون فيما بينهم بالإثم فيما يتعلق بغيرهم.
- ﴿ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾: ومنه معصية الرسول صلى الله عليه وسلم ومخالفته.

بعض مضامين هذه الآيات

يخبر الله سبحانه وتعالى في الآية عما كان من كبْت لهؤلاء الذين عاندوا شرعه، وشاقوه أن لهم الخزي واللعنة كما فعل بأشباههم وأن الله أنزل آيات بينات واضحات لا يعاندها إلا كافر فاجر، وأن للكافرين عذابا مهينا، لاستكبارهم عن اتباع شرع الله والانقياد له، ثم قال تعالى ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ﴾ يوم القيامة الذي يجمع اللهُ فيه الأولين والآخرين في صعيد واحد ﴿ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ﴾ وذلك بإخبارهم بما صنعوا من خير وشر ﴿ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ ﴾ حفظه وضبطه عليهم ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴾ لا يغيب عنه شيء ولا يخفى عليه، ثم أخبر الله سبحانه بإحاطة علمه بخلقه واطلاعه عليهم وسماعه كلامهم ورؤيته مكانهم فقال ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ ﴾ أي من سر ثلاثة إلا هو رابعهم ﴿ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ﴾ أي أن الله مطلع عليهم يسمع سرهم ونجواهم.
قال الإمام أحمد رحمه الله إن الله سبحانه وتعالى افتتح الآية بالعلم واختتمها بالعلم فقال: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ ﴾ وهم اليهود وكانوا إذا مر بهم بعض أصحابه صلى

الله عليه وسلم جلسوا يتناجون بينهم حتى يظن المؤمن أنهم يريدون قتله فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن النجوى فلم ينتهوا وعادوا إلى النجوى فأنزل الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُوا۟ عَنِ ٱلنَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ ﴾وقوله: ﴿ وَيَتَنَٰجَوْنَ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ ﴾ أي يتحدثون فيما بينهم بالإثم والعدوان فيما يتعلق بغيرهم، ومنه معصية الرسول ومخالفته قال تعالى ﴿ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ فاليهود لخبثهم كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم (السام عليك يا أبا القاسم) وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (وعليكم) فأنزل الله تعالى ﴿ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ وفي البخاري أن عائشة رضي الله عنها ردت عليهم قائلة لهم (عليكم السام والذام واللعنة)، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إنه يستجاب لنا فيهم ولا يستجاب لهم فينا» ﴿ وَيَقُولُونَ فِىٓ أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُ ﴾ من إيهام السلام ويقولون لو كان هذا نبي لعذبنا الله بما نقول في الباطن لأن الله يعلم ما نسر ﴿ حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ ﴾أي جهنم كفايتهم يصلونها وبئس المصير.

استخلاص

- إخبار الله سبحانه وتعالى بتكبيت ولعنة هؤلاء الذين عاندوا وشاقوا شرعه كما فعل بأشباههم.
أن آيات الله الواضحات لا يعاندها إلا كافر فاجر.
- بعث الله الأولين والآخرين يوم القيامة في صعيد واحد وإخبارهم بما صنعوا من خير وشر.
- إحاطة علمه سبحانه وتعالى بمخلوقاته واطلاعه على سرائرهم، وسماعه كلامهم ورؤيته لمكانهم قال تعالى ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ ﴾: أي من سر ثلاثة أو أقل أو أكثر إلا يعلم سرهم ونجواهم ومكانهم.
- إخبار الله سبحانه بخبث اليهود وما كانوا يبطنون من الشر لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللمسلمين حتى في تحيتهم له صلى الله عليه وسلم.

المناقشة

1. بم أخبر الله سبحانه في الآية عمن يحاد الله ورسوله؟
2. ما الجزاء الذي رتبه الله على عناد الكافرين؟
3. هناك يوم يجمع الله فيه الأولين والآخرين، أين نجد ذلك في الآيات؟
4. افتتح الله سبحانه بعض الآيات بالعلم واختتمها به، فما هي؟

الدرس:3

سورة المجادلة : الآيات (9 - 12)

قال تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَٰجَيۡتُمۡ فَلَا تَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٩ إِنَّمَا ٱلنَّجۡوَىٰ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ لِيَحۡزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيۡسَ بِضَآرِّهِمۡ شَيۡـٔٗا إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١٠ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٢ ﴾

شرح الكلمات والعبارات

- فَلَا تَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ : أي كما يتناجى الجهلة من الكفار.
- إِنَّمَا ٱلنَّجۡوَىٰ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ : هي المسارَّةُ حيث يتوهم المؤمن سوءا.
- لِيَحۡزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ : أي ليسوءهم.
- فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡ : من الإفساح للقادم والجزاء من جنس العمل.
- وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ : أي إذا دعيتم إلى خير فأجيبوا.
- يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ : أي أن الإفساح للمؤمن فيه رفعة ورتبة.

بعض مضامين هذه الآيات

لقد نهى الله عباده المؤمنين عن مناجاة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يتناجى جهلة وكفرة أهل الكتاب ومن مالأهم على الضلال من المنافقين ثم قال تعالى:﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجۡوَىٰ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ لِيَحۡزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيۡسَ بِضَآرِّهِمۡ شَيۡـٔٗا إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١٠ ﴾ أي أن النجوى، وهي المسارة ليتوهم المؤمن بها سوءا من الشيطان ليحزن الذين آمنوا، ومعناه أن ذلك من تسويل الشيطان وتزيينه ليحزن الذين آمنوا أي ليسوءهم، ومن أحس من ذلك شيئا فليستعذ بالله ويتوكل عليه فإنه لا يضره بإذن الله، وقد ورد النهي عن التناجي في السنة، فعن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «إذا كنتم ثلاثا فلا يتناجى اثنان دون صاحبهما فإن ذلك يحزنه» رواه مسلم، ثم قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١١ ﴾ فأمر الله سبحانه عباده المؤمنين أن يحسن بعضهم إلى بعض في المجالس ليحسن الله إليهم، وفي الحديث: «من يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه» أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي،

قال قتادة رحمه الله نزلت هذه الآية في مجالس الذكر وله رواية أخرى أنها تتعلق بأهل بدر وأنها نزلت يوم الجمعة والنبي صلى الله عليه وسلم في الصفة في مكان ضيق وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكرم أهل بدر من المهاجرين والأنصار، واختلف الفقهاء في جواز القيام للوارد فمنهم من رخص في ذلك ومنهم من منع، محتجا بحديث: «من أحب أن يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار» رواه أبو داود، ومنهم من فصل فجوز للحاكم في محل ولايته كما دلت عليه قصة سعد بن معاذ رضي الله عنه (قوموا لسيدكم)، وللقادم من سفر، وقوله تعالى: ﴿إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُوا۟ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ فُسر بمجالس الحرب ولذا قال قتادة في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُوا۟ فَٱنشُزُوا۟﴾ أي انهضوا للقتال، وفسر بعموم الدعوة إلى خير مطلقا وقيل إذا دعيتم إلى الصلاة، وقوله تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾ أي لا تعتقدوا أن في إفساح أحدكم لأخيه منقصة بل رفعة ورتبة عند الله في الدنيا والآخرة، والله خبير بمن يستحق ذلك ومن لا يستحق.

وفي الآية الأخيرة يأمر الله عباده المؤمنين فيما إذا أراد أحدهم أن يناجي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقدم بين يدي نجواه صدقة تطهره وتزكيه وتؤهله لهذا المقام (ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ).

استخلاص

- نهى الله عباده المؤمنين عن مناجاة رسوله صلى الله عليه وسلم كما يتناجى جهلة أهل الكفر من أهل الكتاب، ومن وافقهم من المنافقين .
- إخبار الله بأن النجوى من تزيين الشيطان ليسيء للمؤمنين.
- أمر الله عباده المؤمنين أن يحسن بعضهم إلى بعض في المجالس ليحسن الله إليهم؛ لأن الجزاء من جنس العمل ، وفسرت الآية بمجالس الذكر ولها تفاسير أخَر.
- أن الإفساح للأخ المسلم إذا أراد الجلوس أو الخروج لا منقصة فيه بل رفعة ورتبة عند الله العليم بأحوال عباده.

المناقشة

1. ما الذي نهى الله عنه في الآية الأولى من الآيات؟
2. ما الذي زين الشيطان؟ وماذا أراد للمؤمنين؟
3. بم أمر الله عباده المؤمنين في الآية (11)؟
4. بماذا أمرالله سبحانه وتعالى في الآية (12)؟

الدرس:4

سورة المجادلة: الآيات (13-18)

قال تعالى:

﴿ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ ۚ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿13﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿14﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿15﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿16﴾ لَّن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿17﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿18﴾ ﴾

شرح الكلمات والعبارات

- ﴿ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ ﴾: أي أخفتم من استمرار حكم وجوب الصدقة عليكم قبل مناجاة الرسول صلى الله عليه وسلم؟
- ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم ﴾: هم اليهود الذين كان المنافقون يمالؤونهم ويوالونهم في الباطن.
- ﴿ مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ ﴾: أي أن المنافقين في حقيقة أمرهم ليسوا من المؤمنين ولا من اليهود.
- ﴿ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾: أي أن المنافقين يحلفون على الكذب وهم يعلمون كذب أنفسهم فيما حلفوا عليه.
- ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾: أي أنهم أظهروا الإيمان وأبطنوا الكفر وجعلوا الأيمان الكاذبة وقاية لهم.
- ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ﴾: أي يحشرهم يوم القيامة عن آخرهم.
- ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴾: فأكد الإخبار عنهم بأنهم كاذبون .

بعض مضامين هذه الآيات

قال تعالى ﴿ ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَٰتٍ ﴾ أي أخفتم من استمرار هذا الحكم عليكم من وجوب الصدقة قبل مناجاة الرسول صلى الله عليه وسلم. قال تعالى ﴿ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا۟ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿13﴾ ﴾ فآخر الآية ناسخ لأولها وقيل: إنه لم يعمل بهذه الآية قبل نسخها إلا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وعن مجاهد قال: نهوا عن مناجاة النبي صلى الله عليه وسلم حتى يتصدقوا فلم يناجه إلا علي بن أبي طالب حيث قدم دينارا صدقة، ثم ناجى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن عشر خصال ثم نزلت الرخصة، وفي رواية أنها ما كانت إلا ساعة من نهار ونسخت، وفي الآية الموالية يقول

الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِم ﴾ وهم اليهود ، قال تعالى ﴿ مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ ﴾ أي أن المنافقين في حقيقة الأمر ليسوا من المؤمنين ولا من اليهود الذين يوالونهم، وهم مع هذا يحلفون على الكذب مع علمهم بكذب أنفسهم، وهذا النوع من الأيمان الذي يحلفونه يسمى يمين «غموس»؛ لأنها تغمس صاحبها في النار لحلفه على ما يعلم كذبه، ثم قال تعالى ﴿ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (15) ﴾ أي أن الله سبحانه وتعالى أرصد لهم على هذا الصنيع العذاب الأليم لموالاتهم للكفار ومعاداة المؤمنين وغشهم قال تعالى ﴿ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ أي أنهم أظهروا الإيمان وأبطنوا الكفر واتخذوا الأيمان الكاذبة وقاية ليصدوا عن سبيل الله ولهم من الله ﴿ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ مقابل ما اقترفوا - من الحلف بالله العظيم- والأيمان الكاذبة، ثم قال تعالى ﴿ لَّن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا ﴾ أي أنها لن تدفع عنهم بأسا إذا جاءهم قال تعالى ﴿ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ ثم قال تعالى ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا ﴾ أي يحشرهم يوم القيامة عن آخرهم فلا يغادر منهم أحدا ﴿ فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ﴾ فيؤكد الله كذبهم بقوله ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾.

استخلص

- أن تقديم الصدقة قبل مناجاة الرسول صلى الله عليه وسلم لم يعمل بها قبل النسخ إلا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، حيث قدم دينارا وفي بعض الروايات أنه لم يمض عليها قبل النسخ إلا ساعة واحدة من نهار.
- الأمر بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وطاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.
- إنكار الله سبحانه وتعالى على المنافقين موالاتهم للكفار ومعاداة المؤمنين، وحلفهم مع علمه بكذبهم في الحالتين، حيث قال ﴿ مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ ﴾.
- إخباره عز وجل أن المنافقين يحلفون على كذب في نفس الأمر مع علمهم بذلك.
- أنهم يظهرون الإيمان ويبطنون الكفر، ويتخذون الأيمان الكاذبة وقاية لستر ما في نفوسهم وليصدوا بعض الناس عن سبيل الله.
- أن الله رتب لهم العذاب الأليم مقابل ما استهانوا من الحلف بالله العظيم والأيمان الكاذبة.
- أن أموالهم وأولادهم لن تدفع عنهم بأسا والنار مصيرهم.
- أن الله سيحشرهم يوم القيامة عن آخرهم وأنهم سيحلفون له كما كانوا يحلفون أنهم على الهدى والاستقامة، ويعتقدون أن ذلك ينفعهم.

المناقشة

1. من الصحابي الجليل الذي تصدق قبل نسخ تقديم الصدقة لمناجاة الرسول صلى الله عليه وسلم؟
2. ما الذي كان المنافقون يظهرون، وما الذي يبطنون؟
3. ماذا رتب الله سبحانه على الحلف بالله على الكذب والخيانة؟

الدرس:5

سورة المجادلة : الآيات (19-22)

قال تعالى:

﴿ ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَٰنِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ١٩ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡأَذَلِّينَ ٢٠ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ٢١ لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ وَيُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٢٢ ﴾

شرح الكلمات والعبارات

- ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ: أي احتوى على قلوبهم حتى أنساهم ذكر الله.
- إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ: يعني الذين هم في حد والشرع في حد عنادا لله ورسوله ومجانبة للحق .
- أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡأَذَلِّينَ : أي الأشقياء المبعدين عن الصواب الأذلين في الدنيا وفي الآخرة.
- كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓ : أي حكم وكتب في كتابه الأول وقدره أن النصرة لله ولكتابه ورسله وعباده المؤمنين في الدنيا وفي الآخرة.
- يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ: أي لا يوادون المحادين لله ورسله ولو كانوا من الأقربين.
- كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ: أي جعل في قلوبهم الإيمان.

بعض مضامين هذه الآيات

﴿ ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِۚ ﴾ يعني أن الشيطان احتوى واستولى على قلوبهم فأنساهم ذكر الله عز وجل، وهكذا يصنع الشيطان بمن استحوذ عليه وصار من حزبه فمصيره الخسران قال تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَٰنِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴾، ثم يخبرنا الله تعالى عن الكافرين المعاندين المحادين لله ورسوله أنهم مجانبون للحق وأنهم في شقاق فهم في ناحية والهدى في ناحية ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ٱلۡأَذَلِّينَ ﴾ أي الأشقياء المبعدين عن الصواب الأذلين في الدنيا والآخرة، فالله قد حكم في كتابه الأول وقدره أن النصرة له ولكتابه ولرسله قال تعالى: ﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓ ﴾ وقال جل من قائل: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ٥١ ﴾ سورة غافر، ثم قال: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ

أَوَ اَبۡنَآءَهُمۡ اَوِ اِخۡوَانَهُمۡ اَوۡ عَشِيرَتَهُمۡ ﴾ أي أنه لا مودة بين المؤمنين وبين الذي يحادُّ الله ورسوله أو مهما كانت علاقة القربى معهم، والآية نازلة في الصحابي الجليل أبى عبيدة ابن الجراح رضي الله عنه حين قتل أباه يوم بدر قال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الۡاِيمَانَ ﴾ أي جعل الإيمان في قلوبهم فهم حزب الله أي عباده وأهل كرامته ثم قال: ﴿ أَلَآ اِنَّ حِزۡبَ اللَّهِ هُمُ الۡمُفۡلِحُونَ ﴾ فيه تنويه بفلاحهم وسعادتهم ونصرهم في الدنيا والآخرة مقابل ما ذكر عن حزب الشيطان من الخسران.

استخلاص

- أن الشيطان استولى واستحوذ على قلوب هؤلاء المنافقين حتى أنساهم ذكر الله سبحانه تعالى.
- أن من هذا حاله فمصيره الخسران في الدنيا والآخرة؛ لأنه أصبح من حزب الشيطان.
- أن الكافرين المعاندين لله ورسوله في شقاء وبعد عن الحق والصواب فهم في ناحية والهدى في ناحية؛ لأنهم يحادون الله ورسوله، فهم الأذلون في الدنيا والآخرة.
- أن لا مودة بين المؤمنين وبين هؤلاء الذين يحادون الله ورسوله مهما كانت القربى معهم، وهذه الآية نزلت لما قتل الصحابي الجليل أبو عبيدة ابن الجراح أباه الكافر يوم بدر.
- أن رابطة الإيمان بالله سبحانه وتعالى أقوى من رابطة الدم والقرابة.
- أن من جعل الله الإيمان في قلوبهم هم أهل كرامته وحزبه المفلحين في الدنيا والآخرة.

المناقشة

1. من هؤلاء الذين استحوذ الشيطان عليهم؟
2. ما مصير من استحوذ الشيطان على قلبه؟
3. فيم نزل قوله تعالى ﴿ لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِاللَّهِ وَالۡيَوۡمِ الۡاٰخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ اَوۡ اَبۡنَآءَهُمۡ اَوِ اِخۡوَانَهُمۡ اَوۡ عَشِيرَتَهُمۡ ﴾ الآية؟
4. من الصحابي الذي قتل أباه يوم بدر؟

الدرس:6

سورة الحشر: الآيات (1-6)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝١ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا ۖ وَظَنُّوا أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا ۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ ۝٢ وَلَوْلَا أَن كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ۝٣ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۖ وَمَن يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝٤ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ۝٥ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝٦ ﴾

شرح الكلمات والعبارات

- الْعَزِيزُ: أي منيع الجانب.
- الْحَكِيمُ: في قدره وشرعه.
- هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ : يعني يهود بني النضير.
- مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ: أي أول خروج؛ فالنبي صلى الله عليه وسلم أمرهم بالخروج، ولا يعني الحشر هنا يوم القيامة.
- وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ: أي الخوف والهلع والجزع.
- فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ: أي خذوا العبرة يا أهل البصيرة.
- وَلَوْلَا أَن كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ: وهو النفي والإبعاد من ديارهم وأموالهم.
- مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ: أي ما قطعتم من النخيل أو جيد التمر.
- فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ: أي فما أعملتم فيه من خيل ولا ركاب.

بعض مضامين هذه الآيات

قال تعالى: ﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝١ ﴾ يخبر الله سبحانه وتعالى أن جميع ما في السماوات وما في الأرض من شيء يسبح بحمد الله ويقدسه، ويوحده، وهو العزيز المنيع الجانب، الحكيم في قدره وشرعه ثم قال تعالى ﴿ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ ﴾ وهم يهود بني النضير، كما قال ابن عباس ومجاهد وغيرهما؛ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاهدهم على أن لا يقاتلهم ولا يقاتلونه فنقضوا العهد كعادة اليهود،

فأحل الله بهم بأسه وقضاءه الذي لا مرد له فأجلاهم النبي صلى الله عليه وسلم وأخرجهم من حصونهم الحصينة التي ظن اليهود أنها مانعتهم من الله تعالى، ثم قال: ﴿...يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ وَأَيۡدِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ٢﴾ أي تفكروا في عاقبة من خالف أمر الله ورسوله وكذب كتابه كيف يحل به الخزي في الدنيا مع ما ينتظره في الآخرة قال تعالى: ﴿وَلَوۡلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ﴾ أي أنه لولا أن كتب الله عليهم النفي والجلاء من ديارهم وأموالهم لكان لهم عند الله عذاب آخر من قتل وسبي ونحو ذلك، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡهُمۡ فَمَآ أَوۡجَفۡتُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ خَيۡلٖ وَلَا رِكَابٖ﴾ أي أن أموالهم ونخيلهم أصبحت فيئاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطى المهاجرين منها، وقسم لبعض الأنصار لحاجتهم ، قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ﴾ يعني أن الله فعل بهم ذلك وسلط عليهم رسوله صلى الله عليه وسلم وعباده المؤمنين؛ لأنهم خالفوا أمر الله ورسوله وكذبوا بما أنزل الله على رسله المتقدمين من البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم، ثم ذكرهم الله بشديد عقابه، وقوله تعالى: ﴿مَا قَطَعۡتُم مِّن لِّينَةٍ أَوۡ تَرَكۡتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَلِيُخۡزِيَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٥﴾ فاللين نوع من التمر وهو جيده، قال ابن كثير رحمه الله واللينة ألوان التمر، وقال ابن جرير رحمه الله: هو جميع النخل، والآية نزلت لبيان أن ما قطع وما ترك كل ذلك بإذن الله ورسوله ولا إثم فيه، فأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا: نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لنا من أجر أو علينا من إثم فيما قطعنا وما تركنا؟ فأنزل الله الآية.

استخلاص

- أن جميع مخلوقات الله سبحانه وتعالى تسبح له وتمجده وتقدسه، وهو العزيز الحكيم.
- أن يهود بني النضير نقضوا العهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولذا قاتلهم.
- أن الله سبحانه وتعالى أحل بهم بأسه وقضاءه الذي لا مرد له فأجلاهم النبي صلى الله عليه وسلم وأخرجهم من حصونهم الحصينة.
- أن النبي صلى الله عليه وسلم سمح لهم بما حملت الإبل من المنقولات ولذا صاروا ينتزعونها من بيوتهم وحصونهم.
- أمر الله عباده المؤمنين بالاعتبار بأحوال هؤلاء.
- أن الله سبحانه لو لم يعذبهم بالنفي والإبعاد لكان لهم عنده عذاب آخر من قتل وسبي ونحو ذلك.
- أن الآية نزلت لبيان أن ما قُطع من النخيل وما ترك كل ذلك بإذن الله، وأن لا إثم فيه على المؤمنين لأن فيه تنفيذاً لأمر الله تعالى.

المناقشة

1. للبهائم والجمادات تسبيح فما الدليل على ذلك؟
2. من هم أهل الكتاب هنا؟
3. ما معنى أن هؤلاء يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين؟
4. ماذا يعني الجلاء الذي عذب به هؤلاء؟

الدرس:7

سورة الحشر: الآيات (7-10)

﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ كَيۡ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ۝7 لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ۝8 وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝9 وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ۝10 ﴾.

شرح الكلمات والعبارات

- مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ: أي أن جميع البلدان التي فتحت دون قتال فحكمها حكم أموال بني النضير في أنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم.
- لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ: في الآية بيان لمن يستحقون أموال الفيء.
- وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ: أي سكنوا دار الهجرة قبل المهاجرين وآمنوا قبل كثير منهم.
- وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ: أي ولا يجدون في نفوسهم حسدا للمهاجرين فيما فضلهم الله به من المنزلة.
- وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ: أي أن من سلمه الله من الشح فقد أفلح وأنجح.
- وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ: أي بغضا أو حسدا للذين آمنوا.

بعض مضامين هذه الآيات

قوله تعالى ﴿ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ كَيۡ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡ ﴾ أوضحت الآية حكم الفيء وهو ما أخذ دون قتال فلرسول الله صلى الله عليه وسلم التصرف فيه كيف شاء، وقد بينت الآية مصارفه، فجميع ما يؤخذ من البلدان التي تفتح دون قتال يسمى فيئا، وحكمه مثل حكم أموال بني النضير، ثم قال تعالى ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ ﴾ يعني أن ما أمر به صلى الله عليه وسلم يفعل وما نهى عنه يترك فإنه يأمر بخير، وينهى عن شر قال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ۝7 ﴾، وتقوى الله في امتثال أوامره وترك زواجره؛ لأنه شديد العقاب لمن عصاه

وخالف أمره، ثم بين الله سبحانه حال الفقراء المستحقين لمال الفيء فقال: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ أي أنهم أخرجوا وخالفوا قومهم ابتغاء مرضاة الله ، ثم قال تعالى ﴿وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿8﴾﴾ أي أنهم صدقوا أقوالهم بأفعالهم وهؤلاء هم سادات المهاجرين ، ثم بين الله تعالى فضل الأنصار وشرفهم وإيثارهم لغيرهم مع الحاجة فقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُو الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ أي سكنوا دار الهجرة قبل المهاجرين فهم يحبون من هاجر إليهم لشرفهم ، قال تعالى منوها بهم ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا﴾ يعني أنهم لا يجدون في نفوسهم حسدا للمهاجرين فيما آتاهم الله من المنزلة، ثم قال ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ فهم يقدمون حاجة الفقراء على حاجاتهم، وقد ثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (أفضل الصدقة جهد المقل) رواه أبو داوود ، ثم قال تعالى ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿9﴾﴾ يعني أن من سلمه الله من الشح فقد أفلح وأنجح ، ففي حديث أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (برئ من الشح من أدى الزكاة وقرى الضيف وأعطى في النائبة) ثم قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا..﴾ إلى نهاية الآية، وممن يستحق فقراءهم مال الفيء المهاجرون ثم الأنصار ثم التابعون لهم بإحسان كما في الآية، وقد استنبط الإمام مالك رحمه الله من الآية أن الرافضي الذي يسب الصحابة ليس له في مال الفيء نصيب لعدم اتصافه بما مدح به الله هؤلاء في قوله ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿10﴾﴾.

استخلاص

- أن حكم الفيء مثل حكم أموال بني النضير وليس غنيمة؛ لأنه مأخوذ دون قتال وقد بينت الآية مصارف الفيء.
- في الآية بيان لحال الفقراء المستحقين للفيء وفيها بيان لفضل المهاجرين والأنصار ومن تبعهم بإحسان.
- أن الله سبحانه وتعالى طَهَّر قلوب هؤلاء من الحسد فأعطوا لكل ذي فضل فضله ومنزلته وآثروا على أنفسهم.
- أن من سلَّمه الله من الشح فقد أفلح وأنجح.
- في الآية إشارة إلى أن حكمة الله سبحانه وتعالى اقتضت أن لا يكون المال في أيدي ثلة قليلة فقال تعالى: ﴿كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنكُمْ﴾.

المناقشة

1. من هو صاحب الحق الأول في مال الفيء؟
2. من هم المصارف الذين وردوا في الآية ؟
3. بين رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض الأمور التي تُخرج من دائرة الشح فما هي؟
4. من هؤلاء الذين يوثرون على أنفسهم في الآية؟

الدرس:8

سورة الحشر الآيات (11-17)

قال تعالى:

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿11﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا۟ لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا۟ لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ ٱلْأَدْبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿12﴾ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِى صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿13﴾ لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍۭ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴿14﴾ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا۟ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿15﴾ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿16﴾ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَٰلِدَيْنِ فِيهَا وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿17﴾ ﴾

شرح الكلمات والعبارات

- ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ ﴾ : هم المنافقون، وكبيرهم عبد الله بن أبي ابن سلول.
- ﴿ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾: أي فيما وعدوهم به من النصرة، والخروج معهم.
- ﴿ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِى صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ﴾: أي أنهم يخافون منكم أكثر من خوفهم من الله تعالى.
- ﴿ لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ ﴾: وذلك لجبنهم وهلعهم وعدم قدرتهم على مواجهة جيش الإسلام.
- ﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ﴾ : أي تراهم مجتمعين فتحسبهم متفقين وهم مختلفون غاية الاختلاف.
- ﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾: يعني يهود بني قينقاع.
- ﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ ﴾: أي أن المنافقين في تغريرهم باليهود ووعدهم بالنصرة مثل الشيطان في تغريره بالإنسان وإعلان براءته منه لما كفر.

بعض مضامين هذه الآيات

يخبر الله سبحانه وتعالى عن عبد الله بن أبي بن سلول وجماعته من المنافقين الذين بعثوا إلى يهود بني النضير يعدونهم بالنصرة والقتال والخروج معهم إن أخرجوا، وذلك في الآيتين الأوليين والله سبحانه يكذبهم وهو أعلم بهم قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿11﴾ ﴾ في كل ما وعدوا به فهم جبناء عن القتال ومواجهة المسلمين مع ما ينطوون عليه من الخيانة.
قال تعالى: ﴿ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ﴾ فهم كمن سبقهم من يهود بني قينقاع في التنافر الداخلي قال تعالى: ﴿ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ وهم بنو قينقاع ثم قال: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ ﴾ ولا يفقهون، فالمنافقون، مثل الشيطان فيما يفعلونه من تغرير باليهود، قال تعالى: ﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ ﴾ فكانت عاقبة هؤلاء الخلود في النار جزاء ظلمهم وخيانتهم كما في الآية الأخيرة.

استخلاص

- في بداية الآيات إخبار الله سبحانه وتعالى عن عبد الله بن أبي بن سلول وجماعته من المنافقين وما بَعثوا به إلى بني النضير من الوعود الكاذبة.
- أن الله بيّن كذبهم فهم لن يقاتلوا معهم ولن يَخرجوا معهم.
- أنهم جبناء لا يستطيعون مواجهة جيش الإسلام لأنهم لا يقاتلون إلا في قرى محصنة أو من وراء حجاب.
- أن كل ما وعدوا به هو مجرد تغرير من المنافقين، فهم كاذبون ولا عهد لهم مثل الشيطان.
- أن عاقبتهم الخلود في النار وذلك جزاؤهم لظلمهم.

المناقشة

1. من هو كبير الذين نافقوا؟
2. بماذا وَعد المنافقون بني النضير؟
3. هل كان المنافقون صادقين فيما وعدوا به بني النضير؟
4. ماذا رَتَّب الله على خيانة هؤلاء؟

IPN

الدرس:9

سورة الحشر: الآيات (18-24)

قال تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ١٩ لَا يَسۡتَوِيٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۚ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ ٢٠ لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ٢١ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ٢٢ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلۡمُؤۡمِنُ ٱلۡمُهَيۡمِنُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡجَبَّارُ ٱلۡمُتَكَبِّرُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٢٣ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٢٤ ﴾

شرح الكلمات والعبارات

- يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ: يأمر الله عباده المؤمنين بالتقوى ويشمل فعل المأمورات وترك المنهيات.
- وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖ : أي أن على الإنسان أن يحاسب نفسه قبل أن يُحاسب.
- إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ : أي أن الله عالم بجميع أعمالنا وأحوالنا.
- وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡ : أي لا تنسوا ذكر الله تعالى فينسيكم العمل الصالح.
- أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ : أي الخارجون عن طاعة الله الهالكون يوم القيامة.
- لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِ: أي أن الله لو أنزل هذا القرآن على جبل لخشع وتصدع من ثقل عظمة القرآن.
- هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ : أخبر تعالى أنه لا إله غيره ولا ربَّ سواه.
- هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ: أي ذو الرحمة الواسعة الشاملة لجميع المخلوقات.

بعض مضامين هذه الآيات

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖ ﴾ يأمر الله تعالى عباده المؤمنين بالتقوى، ويشمل فعل المأمورات وترك المنهيات، ويحثنا على أن نحاسب أنفسنا قبل أن نحاسب، فنحافظ على ما ادخرنا من الأعمال الصالحة ليوم معادنا وعرضنا على ربنا، ثم يؤكد الأمر بالتقوى فيقول ﴿ ..وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨ ﴾ أي أنه عليم بجميع أعمالنا وأحوالنا ولا تخفى عليه خافية؛ ولا يغيب عنه شيء، ثم يحذرنا سبحانه وتعالى في قوله: ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡ ﴾ يعني أن نحذر من نسيان ذكر الله تعالى كي لا ينسينا العمل الصالح الذي ينفعنا في معادنا؛ لأن الجزاء من جنس العمل، قوله ﴿ ...أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ١٩ ﴾ أي الخارجون عن طاعة الله الهالكون يوم القيامة الخاسرون ، فأصحاب النار وأصحاب الجنة لا يستوون يوم القيامة، قال تعالى: ﴿ لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِ

﴿ فالله يبين عظم شأن هذا القرآن وعلو قدره، وأن على القلوب أن تخشع له عند سماعه لما فيه من الوعد الحق والوعيد الأكيد، فإذا كانت الجبال مع قساوتها تخشع وتتصدع لو فهمت القرآن فما بال البشر أن لا تلين قلوبهم وتخشع وتتصدع من خشية الله سبحانه ، وقصة الجذع متواترة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب إلى جانبه فلما بني له المنبر حن الجذع له ، وجعل يئن كما يئن الصبي ، ثم قال تعالى ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿22﴾ ﴾ فالله سبحانه يخبر أنه لا إله إلا هو فلا رب غيره ولا إله للوجود سواه وكل ما يعبد من دونه فهو باطل، وأنه عالم الغيب والشهادة يعلم جميع المشاهدات و الكائنات الغائبة عنا فلا يخفى على الله شيء في الأرض ولا في السماء ﴿ ...هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿22﴾ ﴾ أي أنه ذو الرحمة الواسعة الشاملة لجميع المخلوقات فهو رحمان الدنيا والآخرة ورحيمهما، وفي الآيتين الأخيرتين يذكر الله سبحانه أسماءه الحسنى وهو المالك لجميع الأشياء المتصرف فيها بلا ممانعة وهو القدوس أي أن الملائكة تقدسه فهو السلام من جميع النقائص لكمال ذاته وصفاته وأفعاله وقوله تعالى ﴿ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ وقد ورد بسط الكلام في أسمائه الحسنى في سورة الأعراف، وفي الصحيحين عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إن لله تعالى تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا من أحصاها دخل الجنة، وهو وتر يحب الوتر».
هو الله لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام ... إلى آخر أسمائه الحسنى ...

استخلاص

- اشتملت الآيات على أمر الله سبحانه وتعالى بالتقوى، ويشمل فعل المأمورات وترك المنهيات.
- الحث على محاسبة النفس قبل أن تحاسب، وادخار الأعمال الصالحة ليوم المعاد والعرض على الله سبحانه وتعالى.
- علمه تعالى بجميع أعمالنا وأحوالنا، فلا تخفى عليه خافية، ولا يغيب عنه شيء.
- التحذير من نسيان ذكر الله تعالى لما يترتب عليه من نسيان العمل الصالح الذي ينفع في الآخرة.
- بيان عظم شأن القرآن وعلو قدره، وآكدية الخشوع عند سماعه لما فيه من الوعد الحق والوعيد الأكيد.
- إخبار الله سبحانه أنه لا إله غيره ولا رب سواه، وكل معبود دونه فهو باطل، وأنه عالم الغيب والشهادة الذي أحاط علمه بجميع الكائنات.
- أنه ذو الرحمة الواسعة الشاملة لجميع مخلوقاته، فهو رحمان الدنيا والآخرة ورحيمهما.
- ذكر أسماء الله الحسنى في الآيتين الأخيرتين؛ فالله هو المالك لجميع الأشياء المتصرف فيها بلا ممانعة لكماله في ذاته وصفاته وأفعاله.

المناقشة

1. بماذا ورد الأمر في بداية الآيات؟
2. ما أهم الزاد ليوم الحساب؟
3. ماذا يترتب على نسيان ذكر الله سبحانه؟
4. اذكر عدد أسماء الله الحسنى.
5. على أي حال يلزم أن نكون عند سماع القرآن الكريم؟

الدرس:10

الأحكام والمقاصد (الضروريات، الحاجيات، التحسينيات)

المنطلق

تعتبر الضروريات أصل المقاصد الشرعية كلها حاجية كانت أو تحسينية، فمن أخلَّ بها فقد أخلَّ بما عداها حتما لأنها كالفرائض، وما عداها كالنوافل، وقد نظر العلماء في أدلة التشريع التي وضعها الله سبحانه وتعالى لعباده في الأرض فوجدوا أن الشريعة تنقسم إلى ثلاثة أقسام: الضروريات، الحاجيات، التحسينيات.

العرض

تعنى الضروريات: كلّ الأمور التي لا بد منها في قيام مصالح الدين والدنيا بحيث إذا فقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة، بل يؤدي ذلك إلى هلاك العباد وفساد البلاد، وهذه الضروريات يعبر عنها العلماء بالكليات الست وهي: حفظ الدين، وحفظ النفس، وحفظ العقل، وحفظ النسل، وحفظ المال وحفظ العرض: فمن أجل حفظ الدين فرضت علينا العبادات والجهاد في سبيل الله، ومن أجل حفظ النفس حرم الله قتل النفس وأقام القصاص ، ومن أجل حفظ العقل حرم الله علينا شرب الخمر وكل ما يذهب العقل، ومن أجل حفظ النسل حرم الله علينا الزنى، ووضع الحد لمرتكبه، ومن أجل حفظ المال حرم الله السرقة، ووضع حد قطع اليد لمن يسرق.

معنى الحاجيات: وهي ما يحتاج إليه الناس من أجل رفع الحرج عنهم بحيث إذا فقدت وقع الناس في ضيق وحرج ، فمثلا أوجب الله علينا الصيام في شهر رمضان، وهذا تشريع عام لجميع الناس، وهؤلاء الناس فيهم المريض الذي يلحقه الضرر من الصوم وإن أفطر عرَّض نفسه لعذاب الله فالإنسان هنا أصبح في ضيق ومشقة فهو لا يقوى على الصيام وإن أفطر عرَّض نفسه لعذاب الله فكان لابد من حكم يرفع عنه هذا الضيق فوضع الله الاستثناءات لأصحاب الحاجات لرفع الحرج فأباح لهم الفطر ثم الإطعام أو القضاء بعد شفائهم من المرض قال تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ... ﴾ سورة البقرة الآية 184 .

معنى التحسينيات: وتعني الأخذ بما يليق من محاسن العبادات ، وتجنب الأحوال المدنسة عند أهل العقول الراجحة كإزالة النجاسة وستر العورة وأخذ الزينة، ومن خلال هذا التقسيم لابد أن نعلم أن معرفته تبين لنا أن الضروريات هي الشيء الأهم في الإسلام، وأن كل الأحكام الشرعية تخدمها وعليه فإذا تعارض حكم من قسم الضروريات مع حكم من قسم التحسينيات نقوم بإلغاء الحكم التحسيني ونثبت الحكم الضروري قال تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿3﴾ ﴾ سورة المائدة، ويترتب على هذا التقسيم بالنسبة للمعاصي أنها تنقسم إلى قسمين : كبائر، وصغائر، فالمعاصي التي تكون في الضروريات هي أعظم الكبائر، وإن وقعت المعاصي في التحسينيات كانت أدنى رتبة، ومن هنا نستطيع أن نفرق بين أهل الضلال وأهل الهدى والإيمان، فأهل الضلال يهدمون قسم الضروريات، ويحثون الناس على الالتزام بالأحكام التحسينية.

الخلاصة

أن الله سبحانه وتعالى شرع الأحكام من أجل تحقيق المقاصد الشرعية بدرجاتها المتفاوتة الرتب، وأن الضروريات هي أصل المقاصد الشرعية كلها سواء كانت حاجية أو تحسينية، وعليه فإن الإخلال بالضروريات إخلال بما عداها حتما لأنها كالفرائض وما عداها كالنوافل، ومن خلال نظر العلماء إلى هذه الأدلة الشرعية التي وضعها الله لعباده في الأرض وجدوا أن الشريعة تنقسم إلى ثلاثة أقسام : ضروريات ، وحاجيات ، وتحسينيات:

1. الضروريات: هي الأمور التي لابد منها لقيام مصالح الدين والدنيا بحيث إذا فقدت لم تجر المصالح الدنيوية على استقامة بل يؤدي ذلك إلى هلاك العباد وفساد البلاد، ويعبر العلماء عن هذه الضروريات بالكليات الست التي يجب حفظها وهي: الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال، والعرض، فلحفظ الدين فرضت العبادات والجهاد في سبيل الله، ولحفظ النفس حرم الله قتل النفس وأقام القصاص ، ولحفظ العقل حرم الله شرب الخمر وكلما يذهب العقل ، ولحفظ النسل حرم الله الزنى، ووضع حدا لمرتكبه، ولحفظ المال حرم الله السرقة ووضع حد قطع اليد لمن تمتد يده للسرقة.
2. الحاجيات: وهي ما يحتاج الناس إليه لدفع الحرج عنهم، ومن هنا جاءت رخصة الإفطار في رمضان رفعا للحرج عن المريض والهرم الذي لا قدرة له على الصوم الواجب فأباح الله له الإفطار، ثم الإطعام أو القضاء بعد شفائه من المرض قال تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ... ﴾ الآية.
3. التحسينيات: وتعني الأخذ بما يليق من محاسن العبادات وتجنب المدنسات التي تأنفها العقول الراجحة كإزالة النجاسة وستر العورة، وأخذ الزينة، ومن خلال هذا التقسيم نتبين أن الضروريات هي الشيء الأهم في الإسلام، ويظهر ذلك عند تعارض حكم من قسم الضروريات مع حكم من الأقسام الأخرى حاجية كانت أو تحسينية فنقوم بإلغاء الحكم التحسيني ونثبت الحكم الضروري، كما تنقسم المعاصي تبعا لهذا التقسيم إلى كبائر وصغائر، فالمعاصي التي تكون في الضروريات هي أعظم الكبائر، وإن وقعت في التحسينيات كانت أدنى رتبة.

المناقشة

1. عرف المقاصد الشرعية.
2. ماذا تعني الضروريات؟
3. ماذا تعني الحاجيات؟
4. ماذا تعني التحسينيات؟

الدرس:11

الإجماع (مراجعة)

العرض

1 - تعريف الإجماع:

الإجماع لغة: العزم والاتفاق قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا۟ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَٰبَتِ ٱلْجُبِّ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿15﴾ ﴾ سورة يوسف.

وفي الاصطلاح: هو اتفاق مجتهدي الأمة على حكم شرعي في أي عصر بعده صلى الله عليه وسلم، فلا يصح الإجماع في حياته صلى الله عليه وسلم لاختصاصه بالحجة.

2- شروطه: يشترط للإجماع اتفاق جميع المجتهدين، ولا عبرة بمخالفة العوام وهم الذين لم يبلغوا درجة الاجتهاد، واختلفوا فيما إذا خالف مجتهد واحد فهل يبطل الإجماع أم لا؟ كما يشترط له أن يعتمد على مستند من النص، ذلك أن الفتوى بدون شاهد من الشرع قول في الدين بغير علم، وتقوُّلٌ على الله، والأمة معصومة من الخطأ وهذا من أشنعه وأيضا فوظيفة المجتهد استنباط الأحكام لا إنشاؤها، فالمشرع هو الله وحده وليس المجتهد.

3 -إمكانية الإجماع وحجيته:

لا خلاف أن الإجماع ممكن الوقوع إلا أنه قد يكون أهون وأيسر في عصر دون آخر مثل عصر الصحابة فقد أجمع فقهاؤهم في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه على توريث الجدة السدس، وكذلك الحال بالنسبة لعصرنا الحالي إذا توفرت الإرادة نظرا لسهولة وسائل الاتصال، والإجماع هو ثالث الأدلة الشرعية المتفق عليها وهو حجة لقوله تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿115﴾ ﴾ سورة آل عمران، فقد دلت الآية على وجوب اتباع سبيل المؤمنين لشدة الوعيد على مخالفتهم مما يدل على صحة إجماعهم وعصمته من الخطأ قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿143﴾ ﴾ سورة البقرة والشاهد مقبول القول يشهد على الفعل وعلى حكمه.

وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم: (لا تجتمع أمتي على ضلالة) رواه الترمذي، وقوله صلى الله عليه وسلم: (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق) رواه البخاري ومسلم، فلو كان مستساغا شرعا أن تتفق الأمة على ضلالة لما وصفها الله بالخيرية والوسطية، وجعلنا شهداء على الناس.

4-أقسامه:

الإجماع قسمان:

أ- قطعي بأن يكون صادرا عن نطق جميع المجتهدين بالحكم - ويسمى الإجماع القطعي - ويكون منقولا بالتواتر، وقد يمثل له بما علم من ضروريات الدين كالصلوات الخمس ... ولا خلاف في حجية هذا، بل ويكفر جاحده ما لم يكن له عذر بين.

ب - ظني: بأن تخلف فيه أحد الشرطين السابقين، ويسمى السكوتي، والصحيح في تعريفه أن يسكت بعض المجتهدين عن الحكم بعد علمه بالحكم الذي صدر عن نظرائه في المسألة، ولم يكن له عذر في السكوت، وإذا نقل الإجماع القطعي بالآحاد كان ظنيا.

والإجماع المنضبط:هوما كان في زمن الصحابة، ولا يكاد يوجد بعدهم لكثرة اختلاف الأمة وافتراقها، ومن هنا خص الظاهرية الإجماع بعصرالصحابة رضي الله عنهم.

الخلاصة

تعريفه:

الإجماع لغة: العزم والاتفاق واصطلاحا: اتفاق مجتهدي الأمة بعد وفاته صلى الله عليه وسلم على حكم شرعي في أي عصر.

وهذا يعني أنه لابد من اتفاق كل المجتهدين ومن الاعتماد على مستند شرعي .

ويأتي الإجماع - بالنسبة للأدلة المتفق عليها - في المرتبة الثالثة .

والنصوص الشرعية متضافرة على حجيته، قال تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥ ﴾ حيث توعد جل وعلا بالعذاب الأليم من خالف الله ورسوله أو خالف سبيل المؤمنين ، وهذا يعني أن اتباع سبيلهم واجب شرعاً،وفيه دليل واضح على حجية الإجماع ، إضافة إلى أنه تعالى وصف هذه الأمة بالخيرية والوسطية والشهادة في عدة آيات قرآنية، وحديث (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق) متفق عليه، صريح في ذلك.

وينقسم الإجماع إلى:

ا - قطعي بأن كان صادرا عن نطق، ومنقولا بالتواتر.

ب - ظني وهو ما اختل فيه أحد الشرطين السابقين.

المناقشة

1- عرف الإجماع، واذكر أساسه، ومستنده.

2- ما حجية الإجماع؟ وما ترتيبه في الأدلة الشرعية المتفق عليها.

3- ما أقسام الإجماع من حيث الحجة والاعتبار؟

الدرس:12

القياس

العرض

أولا: تعريفه

القياس لغة: تقدير شيء بآخر، **واصطلاحا:** إلحاق فرع بأصل لمساواته له في علة الحكم.

ثانيا: حجيته: اتفقت الأمة باستثناء الظاهرية على حجية القياس، واستدلوا بما يلي:

من الكتاب: قوله تعالى: ﴿ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ (2) ﴾ سورة الحشر، قال القرافي والسبكي رحمهما الله: الاعتبار مشتق من العبور أي المجاوزة ، والقائس عابر من حكم الأصل إلى حكم الفرع فيتناوله لفظ الآية بطريق الاشتقاق فيكون حجة، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ (59) ﴾ سورة آل عمران، فقد قاس لهم خلق عيسى عليه السلام من غير أب على خلق آدم عليه السلام بدون أب ولا أم؛ لأنهم يعترفون به، ويقرون به، ومن السنة الحديث: (أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال إن امرأتي ولدت غلاما أسود وأنكرتُه فقال صلى الله عليه وسلم هل لك إبل؟ قال: نعم قال: فما ألوانها ؟ قال حمر قال: (هل فيها من أورق)، قال نعم، قال: (فأنى ترى ذلك جاءها)، قال: عرق نزعة قال: (لعل ابنك هذا نزعه عرق) متفق عليه، فقد استخدم النبي صلى الله عليه وسلم القياس لإقناع هذا الأعرابي - وهو يمتلك الجواب أول وهلة - حيث قدم الجواب لهذا البدوي انطلاقا من بيئته فقاس له الإنسان على الإبل التي هو مقر بتأثرها بعامل الوراثة؛ عمل بعض الصحابة به وشيوعه بينهم مع سكوت الباقين، فالأمة تكاد تكون مجمعة على العمل به؛ لأن الكثير من الأحكام غير منصوص عليه، وبالتالي فلابد له من الاجتهاد والاستنباط .

ثالثا : أركانه

من خلال ما سبق نتبين أن للقياس أركانا أربعة وهي:

1- الأصل : وهو المقيس عليه، واختلفوا هل هو الحكم كالتحريم بالنسبة للخمر مثلا.أو المحل كالخمر نفسها أو الدليل (النص المحرم).

2- حكم الأصل : وهو ما حكم به الشارع من وجوب أو ندب أو كراهة أو تحريم، و من شروطه أن يكون ثابتا بنص غير منسوخ وغير معدول به عن سنن القياس كشهادة خزيمة رضي الله عنه، وليس مما يتطلب اليقين والقطع كالعقائد.

3- الفرع : وهو ما أراد القائس إثبات الحكم فيه، ويشترط له: أن توجد فيه العلة تامة وأن لا يتقدم حكمه على الأصل مثل قياس الوضوء على التيمم في وجوب النية؛ لأن الوضوء سبق حكمه التيمم.

4- العلة: وهي الوصف المناسب المنضبط الذي ناط به الشارع الحكم، ولها عدة شروط من أهمها:

أ- أن تشتمل على معنى يبعث على الامتثال ويصلح سببا للحكم، فلا يعلل بالوصف الطردي كالطول والقصر والبياض والسواد.

ب - أن تكون معينة فلا تعليل بالمبهم كأن يقال مثلا يحرم الربا في البر للطعم أو القوت.

ج-أن لا تخالف نصا أو إجماعا كقياس الحنفية إنكاح المرأة نفسها على بيعها الصحيح، فإن هذا مخالف لحديث (أيما امرأة نكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل فنكاحها

بـاطل) رواه الحـاكم فـي المستدرك، وللعلـة مسـالك (أي طرق) ترشد إليهـا كالنص والإجمـاع والإيمـاء والسبر والتـقسيم ولهـا قوادح تخل بالتعـليل بهـا كالنـقض وفسـاد الوضـع وفسـاد الاعتبار.

رابعا: أقسامه

يقسم القياس إلى قسمين:

1- قياس علة: وهو ما يلحق فيه الفرع بالأصل لعلة موجودة بينهما وهو أيضا قسمان:

أ- جلـي بـأن ثبتت علتـه بنص أو إجمـاع كتحريم القضـاء عند تشويش الـفكر بـالجوع أو الـعطش قياسـا علـى الـغضب الثـابت بحديث (لا يحكم أحد بين اثنين وهو غضبـان) رواه مسـلم، أو كان مقطوعـا فيـه بنفـي الفـارق بين الـفرع والأصل مثل تحريم إحراق مـال اليتيم قياسـا علـى أكلـه الوارد فـي قولـه تعالـى: ﴿ وَءَاتُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰٓ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ وَلَا تَتَبَدَّلُواْ ٱلۡخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِۖ وَلَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَهُمۡ إِلَىٰٓ أَمۡوَٰلِكُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبٗا كَبِيرٗا ﴿2﴾ ﴾سورة النسـاء.

ب- خفي : وهو عكس الجلي بأن لم ينص فيه على العلة أو لم يقطع فيه بنفي الفارق.

2- قيـاس الـعكس: وهو إثبـات نـقيض حكم الأصل للـفرع مثل حديث مسلم (وفـي بضـع أحدكم صدقـة) قـالوا: يـا رسول الله أيأتـي أحدنـا شـهوته ويكون لـه فيهـا أجر قـال: (أرأيتم لو وضعهـا فـي حرام أكان عليـه وزر) قـالوا: نـعم، قـال: (فكذلك إذا وضعهـا فـي الحلال كان لـه أجر).

الخلاصة

تعريفه:

القيـاس لغـة : التـقدير، وقد يأتـي بمعنـى التسويـة، واصطلاحـا: هو إلحـاق فرع بـأصل لمسـاواته لـه فـي علـة الحكم ، وهو ثـابت بالكتـاب والسنـة والإجمـاع قال تعالـى: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿5﴾ ﴾ سورة الجمعـة، واستعملـه صلـى الله عليـه وسلم فـي قولـه: (..أرأيتم لو وضعهـا فـي حرام أكان عليـه وزر) قـالوا: نـعم قـال : فكذلك إذا وضعهـا فـي الحلال كان لـه أجر.

وعمل الكثير من علماء الصحابة به، وسكوت الباقين عنه يعتبر وفاقا عادة، وأركانه أربعة:

أ – الأصل وهو المقيس عليه.

ب – حكم الأصل، وهو مـا حكم بـه الشـارع من ندب أو وجوب أو كراهـة أو حرمـة، ويشترط لـه أن يكون : ثابتـا بنص أو إجمـاع – غير منسوخ – وأن يكون حكمـه معللا.

ج- الـفرع: وهوالمـقيس، ويشترط أن توجد فيـه العلـة تامـة وأن لا يتـقدم حكمـه علـى حكم الأصل بخلاف قيـاس الوضوء علـى التيمم فـي وجوب النيـة لأن حكم الوضوء سـابق علـى التيمم.

د – العلـة : وهـي الوصف المنـاسب المنضبط الذي أنـاط بـه الشـارع الحكم، ويشترط لهـا : أن تشتمل علـى معنـى يبـعث علـى الامتثـال ويصلـح لتعليـق الحكم عليـه، بخلاف الأوصـاف الطرديـة كالطول، والـقصر، والبيـاض – أن تكون معينـة فلا تعـليل بالمبـهم كأن يـقول: يحرم الربـا فـي البر للطـعم أو الـقوت. – أن لا تخـالف نصـا أو إجماعـا بخلاف قيـاس الحنفيـة إنكاح المرأة نفسـها علـى بيعهـا الصحيـح لمخالفتـه حديث (أيمـا امرأة)، وللعلـة مسـالك (طرق) ترشد إليهـا، وقوادح تخل بالتعـليل بهـا، وينـقسم القيـاس إلـى قيـاس علـة بـأن كان الجامـع بين الـفرع والأصل علـة، وهو قسمـان: جلـي وخفـي، وقيـاس عكس بـأن يعطـي للـفرع فيـه نـقيض حكم الأصل.

المناقشة

1- عرف القياس، وبين حجيته.

2- اذكر أركان القياس، وبين أساسه الذي يقوم عليه.

3- ما أقسامه؟ وما المقصود بقياس العكس؟

الدرس:13

الاجتهاد

العرض

1. **تعريف الاجتهاد:** الاجتهاد لغة مأخوذ من الجهد وهو الوسع والطاقة، واصطلاحا: هو بذل الفقيه الوسع في تحصيل الحكم الشرعي من دليله.
2. **حكمه:** يكون الاجتهاد واجبا كفائيا عند تعدد المجتهدين ويصبح عينيا إذا خيف فوات وقت حكم النازلة .
3. **حجيته:** دلت النصوص الشرعية على حجية الاجتهاد، ووقوعه وقبوله إذا توفر في المجتهد الشرطان التاليان: سعة الاطلاع على النصوص الشرعية ، وتمكنه من اللغة العربية ، فمن هذه النصوص والأدلة: قوله تعالى:﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴾ سورة النساء الآية 83، فالاستنباط هو الاستخراج والاستدلال الذي ينشأ عادة عن الاجتهاد والبحث، وقال تعالى: ﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ سورة النساء الآية 59، فهذا الرد قد يكون بالاجتهاد أي رد المسائل إلى الأدلة الواردة من الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وإلحاقها بها وإعطائها حكمها، وقد اجتهد النبي صلى الله عليه وسلم في أمور لم يرد فيها وحي، وتقريره لمعاذ بن جبل رضي الله عنه عند قوله: (أجتهد رأيي ولا آلو) دليل على قبوله شرعا ، وكذلك إجماع الصحابة فمن بعدهم على إعماله عند فقد النص، ذلك أن نصوص الشرع محصورة بخلاف المسائل، فاقتضت شمولية الشريعة إعمال الاجتهاد.
4. **مجاله:** ينحصر مجال الاجتهاد فيما يلي:

-استنباط الأحكام من النصوص للمسائل التي لم يرد فيها نص من كتاب أو سنة، وهذا أوسع مجالاته بخلاف ما فيه النص فلا اجتهاد مع النص.

- تفسير النصوص والجمع بينها أو الترجيح عند التعارض.

الخلاصة

الاجتهاد في اللغة: بذل الجهد (الوسع والطاقة) في أي أمر، وفي الاصطلاح الشرعي بذل الفقيه الوسع في استنباط الحكم الشرعي من دليله، وهو فرض كفاية إذا تعدد المجتهدون ويصبح فرضا عينيا إذا وردت النازلة على جهة الاستعجال.

ويدور مجاله أساساً حول المسائل غير المنصوصة، وفي الجمع بين النصوص أو ترجيح بعضها عند التعارض، وقد تضافرت النصوص على حجيته وأهميته في الشرع قال تعالى: ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ ... ﴾، والاستنباط هو الاستخراج للأحكام الذي ينشأ عن الاجتهاد والبحث عادة، وعمل به صلى الله عليه وسلم وأقر عليه رسوله معاذا وأخذ به أصحابه رضي الله عنهم.

المناقشة

1 - عرف الاجتهاد في اللغة والشرع .
2 - ما الدليل على حجية الاجتهاد؟
3 - بين حكم الاجتهاد.
4 - وضح دور الاجتهاد ومجاله الأساسي.

الدرس:14
شروط الاجتهاد وأنواع المجتهدين

العرض

أولا: شروط الاجتهاد

يحيط علماء الأصول الاجتهاد بسور كبير من الشروط يناهز الخمسة عشر، ويمكن اختصار ذلك فيما يلي:

(1) الإلمام بالأحكام التي اشتملت عليها آيات الأحكام، ومعرفة الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والمطلق والمقيد، والعام والخاص، وأسباب النزول المتعلقة بالأحكام.

(2) الاطلاع على ما اشتمل منها على الأحكام، ويتطلب ذلك أيضا معرفة علوم الحديث (الصحيح – الحسن – الضعيف ...) وأحوال الرجال، ويمكن للمجتهد أن يعتمد في ذلك على رأي من سبقوه من علماء الفن ، فيكون مقلدا.

(3) التمكن من علم الأصول ليعلم كيفية الاستنباط بإدراك مقاصد الشرع، وبالوقوف على أنواع الدلالات ومواقع الإجماع ليَلا يجتهد في مُجمع عليه.

(4) معرفة اللغة من نحو وصرف وبلاغة حتى يتمكن من معرفة الأساليب العربية، ويكفي في كل هذا التوسط، ولا يشترط التبحر خلافا للشاطبي رحمه الله في اشتراطه التبحر في علوم اللغة.

ملاحظة: لا تشترط في الاجتهاد معرفة الفروع ولا علم الكلام ولا الحرية ولا الذكورة، ولا حفظ آيات الأحكام ولا أحاديثها.

ثانيا : أنواع المجتهدين:

ينقسم المجتهدون انطلاقا من مستوياتهم العلمية إلى ما يلي:

(1) مجتهد مطلق: وهو الذي استخلص لنفسه منهجا في الاستنباط والبحث عن الأحكام وجعل من خلال ذلك المنهج قواعد وأصولا يتبعها أثناء استنباطه واستخراجه للأحكام، مثل الأئمة الأربعة وداود الظاهري والأوزاعي والثوري والليث رحمهم الله.

(2) مجتهد المذهب: وهو العالم المتضلع من المعارف القادر على استنباط الأحكام من مداركها على نهج إمامه انطلاقا من قواعده وأصول مذهبه، ملتزما بمذهب إمامه في كل اجتهاداته، وهذا قريب من الفريق الأول، مثل ابن القاسم وأبي يوسف المزني رحمها الله.

(3) مجتهد الترجيح: وهو الفقيه المتبحر في مذهب إمامه الجامع لمختلف الأقوال والآراء داخل ذلك المذهب المطلع على الأدلة ومرجحاتها حسب أصول إمامه وينحصر دوره في ترجيح بعض الأقوال على بعض دون إحداث رأي مستقل، وينقسم هؤلاء إلى قسمين :

ا- قسم قلد إمامه في أصول مذهبه، وأقواله غير أنه يبحث عن مستند أقواله والوجوه التي استنبطت عليها دون أن يكون له رأي مستقل، وهؤلاء مقلدون على بصيرة.

ب- قسم أخذ الأحكام مجردة عن أدلتها ومستنداتها، واكتفى بمعرفة الأحكام الجاهزة دون الرجوع إلى أصولها وشواهدها، وهؤلاء أشد تقليدا.

الخلاصة

يشترط في المجتهد الإسلام وسلامة المعتقد، والحصول على القدر اللازم من معرفة النصوص مما يتطلب الاطلاع الواسع على آيات وأحاديث الأحكام دون حفظها ، وأصول الفقه و علوم اللغة العربية ، وينقسم المجتهدون إلى:

مجتهد مطلق: وهو الذي يضع للاستنباط والاستدلال منهجا وطريقا يسير عليه في قواعدَ وأصول محددة.

مجتهد المذهب (المجتهد المقيد): وهو الذي أحكم أصول مذهب إمامه وقواعده إلا أنه قد يخالفه لدليل ظهر له، أما مجتهد الترجيح فهو الذي يقتصر عمله على الترجيح بين الأدلة ، ويأتي بعد هؤلاء مقلدون فقهاء اقتصروا على الأخذ بالأقوال مجردة من أدلتها ومستنداتها الشرعية وهؤلاء أشد تقليدا من غيرهم .

المناقشة

1- بين شروط الاجتهاد.

2 - هل يشترط للمجتهد حفظ القرآن؟

3 -هل المجتهدون في درجة واحدة؟

4 - أي درجات الاجتهاد تشترط لها الشروط السابقة؟

5 - مثل لدرجات الاجتهاد.

IPN

الدرس:15
التقليد

العرض

1- تعريف التقليد:

التقليد لغة جعل القلادة في عنق البعير، واصطلاحا: أخذ قول غير المعصوم من غير معرفة دليله.

2- حكمه ودليله:

يجب على العامي تقليد العالم المتبع؛ لأنه ليس في وسعه غير ذلك قال تعالى : ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾سورة البقرة 286، وقال تعالى: ﴿ ...فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿7﴾ ﴾سورة الانبياء، فأوجب الله على من لا يعلم سؤال أهل العلم ، وقد أوجب على كل فرقة أن تتخصص طائفة منها في علم الشرع لتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتعلم الناس قال تعالى: ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿122﴾ ﴾ سورة التوبة.

3 - مجاله وأنواعه:

الأحكام الشرعية قسمان:

أ- أحكام عقائدية كالإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والأمور الغيبية الواجب الجزم بها. وهذا لا تقليد فيه على المشهور بل لابد من الجزم به، وقد ذمت الآيات القرآنية وعابت التقليد على المجتمع الجاهلي قال تعالى: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿23﴾ ﴾سورة الزخرف، وقال: ﴿ وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا ﴿67﴾ ﴾ سورة الأحزاب.

ب - أحكام شرعية عملية التقليد والإتباع فيها مقبول فهي مجاله الأساسي، كأن يقلد شخص عالما في قضية معينة استفتاه فيها وهذا جائز، والتقليد إما خاص أو عام كأن يلتزم مذهب إمام معين في كل عزائمه ورخصه وفي كل الأحوال، وقد اختلف العلماء في هذا النوع؛ فمنهم من حرمه لما فيه من الالتزام المطلق باتباع غير المعصوم، ومنهم من أو جبه، وأجاز أغلب المتأخرين اتباع أحد الأئمة الأربعة (مالك والشافعي وأبي حنيفة وأحمد رحمهم الله).

الخلاصة

التقليد لغة : وضع شيء محيط بالعنق كالقلادة، واصطلاحا: أخذ قول غير المعصوم دون معرفة دليله، والناس في حكمه قسمان:

مجتهد مطلق (مستقل) وهذا يحرم عليه التقليد.

عامي يجب عليه التقليد والاتباع لقوله تعالى: ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿122﴾ ﴾ سورة التوبة، ومجال التقليد مقصور على

المسـائل الفقهيـة العمليـة بخلاف العقائديـة فلا يجوز فيهـا التقـليد عند الجمـهور؛ لأنـه يـلزم فيهـا الجزم واليـقين.

والتقليد قسمان:

خاص كاستفتاء عالم في حادثة معينة، وهو جائز في حق من عجز عن الاجتهاد.

عـام وهو التزام مذهب إمـام مـعين فـي كل الأحكام الشرعيـة، وفيـه اختـلف العلمـاء، فأجـازه المتـأخرون، بل إن بعضـهم أوجبـه، وحرمتـه طائفـة لمـا فيـه من اتبـاع غيرالمـعصوم.

المناقشة

1 - عرف التقليد لغة وشرعا.

2 - ما دليل التقليد وما حكمه؟

3 - فيم يكون التقليد؟

4 - بين أنواع التقليد.

IPN

الدرس:16
الخدمات المصرفية

العرض

تمهيد:

الخدمات المصرفية هي مجموع المزايا التي تقدمها المصارف لزبنائها ابتداء من حفظ الودائع وما يتفرع عنه، إلى توفير الاحتياجات والمساعدة في التوصل إليها مقابل تعويض مالي عاجلا أو آجلا.

التعريف بالمصطلحات:

كانت المعاملات المصرفية في بدء ظهور المصارف محدودة تعتمد على الإقراض والاقتراض بفائدة، أما في أيامنا هذه فقد تشعبت الخدمات التي تقدم المصارف لعملائها تشعبا كبيرا.

ولما كانت المصارف نتاجا غربيا فقد نقلت القوانين المنظمة للخدمات المصرفية من الغرب إلى العالم الإسلامي دون تعديل يذكر، لهذا فإن مصطلحات تلك القوانين لا تتفق مع المصطلحات الفقهية المعروفة صورة وإن اتفقت في الاسم حينا، وربما شكلت تلك المصطلحات عائقًا لدى العميل في فهم هذه المعاملات، وتخريجها التخريج الصحيح.

حكمها: بناء على ما سبق فإنه يجب على المسلم التحري والبحث قبل أن يقدم على أي معاملة أو خدمة مصرفية حتى يعلم حكم الشرع في الصفقة التي يريد الإقدام عليها؛ لأن الغالب أن لكل صيغة حكما خاصا.

وسنقتصر على الودائع المصرفية باعتبارها أهم الخدمات المصرفية وأكثرها انتشارا مع بيان حكمها الشرعي:

الودائع المصرفية: وهي عقد بمقتضاه يُسلم مبلغ من النقود إلى مصرف (بنك) على أن يتعهد برده، أو برد مبلغ مماثل دفعة واحدة أو على دفعات أو بالشروط المتفق عليها، ويكون للمصرف حق استعمال هذه النقود واستثمارها ومن خصائصها الغالبة:

- أن تكون نقدا، بينما الوديعة العادية تشمل النقود وغيرها من الأموال والوثائق وغيرهما.
- أن المصرف يتملكها ويتصرف بها، ويتكسب منها، ويرد بدلها، بينما الوديعة العادية لا يملك المودع التصرف فيها.
- أنها مضمونة، بينما الوديعة العادية لا تضمن إلا في حال التعدي والتفريط.

أقسامها:

أولا - ودائع مصرفية لا تساهم في النشاط الاستثماري للمصرف وأنواعها ثلاثة:

أ) الوديعة المستندية: وهي أن يقوم البنك بحفظ الصكوك والأوراق المالية لعملائه ثم يردها عينًا، ولا يملك التصرف فيها إلا بإذن أصحابها، ويتقاضى مقابل ذلك عمولة مقدرة، وهذه الودائع تأخذ حكم الوديعة الفقهية من كل وجه.

ب) الودائع المخصصة لغرض معين:

وهي أن يودع شخص لدى البنك مبلغًا معينًا، ويوكله بشراء أوراق مالية، أو الاكتتاب في أسهم

معينة... ويتقاضى البنك مقابل ذلك عمولة مقدرة، وهي من قبيل الوكالة بأجر، والبنك وكيل. وقد تخصص الوديعة لضمان ائتمان أو قرض قدمه البنك للمودع، فتكون في حكم الرهن.

جـ) وديعة الخزائن الحديدية: وهو عقد يضع المصرف بمقتضاه خزانة معينة تحت تصرف عميله المستأجر، للانتفاع بها مدة معينة لقاء أجرة معلومة.

ويستخدم العملاء هذه الخزائن لحفظ أماناتهم النقدية، ووثائقهم الشخصية، ومستنداتهم التجارية أو بعض الأموال العينية كالمجوهرات، وما شابه ذلك، وهذا العقد إلى الإجارة أقرب منه إلى الوديعة لكون العميل يتمتع بنوع من الحيازة الخاصة للأشياء التي يضعها بنفسه في الخزانة.

ثانيا - ودائع تساهم في النشاط الاستثماري للمصرف، وهذه تنقسم إلى:

ا - ودائع تحت الطلب وتسمى بـ (الحسابات الجارية).

فإعطاء المال للغير على سبيل التمليك إن كان عن معاوضة، فهو بيع، وإن كان بلا عوض فهو هبة، وإن كان ليملكه ويرد مثله من غير فائدة فهو قرض.

وإن كان لا على سبيل التمليك؛ فإن كان للحفظ فقط فهو وديعة، وإن كان للانتفاع مع بقاء العين فهو عارية، وإن كان للانتفاع مع استهلاك العين فهو قرض، وقد ذهب بعض المعاصرين إلى أن الحساب الجاري في حكم الوديعة، والأكثرون على أن الحسابات الجارية من قبيل القرض؛ لا يجوز غير أخذ فائدة عليها، وما يأخذه البنك مقابلها جائز، واختلفوا في جواز الإيداع فيها إذا كان البنك ربويا وكان العلامة محمد سالم بن عدود رحمه الله يكرهه.

ب - الودائع الآجلة (الحسابات الاستثمارية)، وتنقسم إلى ثلاثة أقسام:

1 - ودائع ذات أجل ثابت معين:

وهي المبالغ التي يودعها أصحابها في المصرف لأجل معين، ويحق للعميل سحب الفوائد أو الأرباح المتحققة إما شهريًا، أو على فترات دورية، أو في نهاية مدة الإيداع.

وتختلف عن الحسابات الجارية في أن الهدف منها الربح والنماء، بخلاف الحسابات الجارية فهي لغرض الحفظ وتسوية المدفوعات.

وتسمى في البنوك الربوية الحسابات لأجل، وفي المصارف الإسلامية «حسابات الاستثمار».

2- الودائع بشرط الإخطار، وهي ودائع يكون لأصحابها حق استردادها بشرط إشعار المصرف بذلك قبل استردادها بمدة معينة.

وتخصص لها المصارف الربوية فائدة أقل من الفائدة التي تعطيها للحسابات ذات الأجل الثابت، وأما المصارف الإسلامية فلا تعطي على هذا النوع ولا على غيره أية فوائد مضمونة، وإنما تقوم بالاستثمار بالاتفاق مع أصحابها مشاركة في ناتج الاستثمار إنْ غنمًا أو غرمًا إما مباشرة أو بدفعها إلى من يعمل فيها بإذن أصحابها، وفي الأول يكون المصرف مضاربًا، وفي الثاني يكون وكيلًا لصاحب الحساب.

3- حسابات التوفير (الودائع الادخارية) :

وهي: المبالغ التي يودعها أصحابها في المصرف وينشئون بها حسابًا في دفتر خاص توضح به إيداعاته وما يسحب صاحبه والعوائد المستحقة على هذه الودائع، وحدود السحب اليومي من الرصيد، ولا يمكن لصاحبه سحب كامل رصيده دفعة واحدة.

وهذا النوع من الودائع يشبه الحساب الجاري من حيث إنه يمكن لصاحبه أن يسحب قدرًا من الوديعة متى شاء دون انتظار أجل معلوم، ويشبه الودائع الثابتة من حيث إنه لا يمكن سحب كاملها دفعة واحدة.

ويختلف توصيف الودائع الآجلة وحسابات التوفير في البنوك الربوية مع توصيفها في المصارف الإسلامية تبعا لاختلاف طبيعة العلاقة بين المصرف والعميل، ففي المصارف الإسلامية تكون العلاقة بين صاحب الوديعة وبين المصرف الإسلامي هو عقد مضاربة فصاحب الوديعة هو رب المال. والمصرف الإسلامي: هو المضارب أو وكيل رب المال كما تقدم، وإن شارك البنك بجزء من مال المساهمين تحول العقد إلى عقد شركة ومضاربة.

ولا يدفع المصرف الإسلامي فوائد على هذه الودائع، وإنما يقوم باستثمارها بنفسه أو مع شركاء آخرين، ثم يقوم في نهاية مدة الإيداع بتوزيع العوائد المستحقة لأصحاب هذه الودائع إن كان ربح وبخصم الخسارة إن وقعت خسارة.

الخلاصة

الخدمات المصرفية هي مجموع المزايا التي تقدمها المصارف لزبنائها ابتداء من حفظ الودائع وما يتفرع عنه إلى توفير الاحتياجات والمساعدة في التوصل إليها، مقابل تعويض مالي عاجلٍ أو آجلٍ.

حكمها: بناء على ما سبق فإنه يجب على المسلم التحري والبحث قبل أن يقدم على أي معاملة أو خدمة مصرفية حتى يعلم حكم الشرع في الصفقة التي يريد الإقدام عليها؛ لأن الغالب أن لكل صيغة حكما خاصا، ذلك أن مهمة المصارف كانت محدودة تعتمد على الإقراض والاقتراض بفائدة، ثم تشعبت، وهي نتاج غربي، والقوانين المنظمة للخدمات المصرفية أخذت من الغرب إلى العالم الإسلامي دون تعديل يذكر، وسنقتصر على ماتعلق بالودائع المصرفية.

ومن خصائصها الغالبة:

- أن تكون نقدا، بينما الوديعة العادية تشمل النقود وغيرها من الأموال والوثائق وغيرهما.
- أن المصرف يتملكها ويتصرف بها، ويتكسب منها، ويرد بدلها، بينما الوديعة العادية لا يملك المودع التصرف بها.
- أنها مضمونة، بينما الوديعة العادية لا تضمن إلا في حال التعدي والتفريط.

أقسامها:

أولا - ودائع مصرفية لا تساهم في النشاط الاستثماري للمصرف وأنواعها ثلاثة:

أ) الوديعة المستندية- ب - الودائع المخصصة لغرض معين، كشراء أسهم مثلا- ج- وديعة الخزائن الحديدية.

ثانيا - ودائع تساهم في النشاط الاستثماري للمصرف، وهذه تنقسم إلى:

أ) ودائع تحت الطلب وتسمى بـ (الحسابات الجارية)-ب- الودائع الآجلة (الحسابات الاستثمارية).

المناقشة

1- ما المقصود بالخدمات المصرفية؟ وما الذي تعرفه منها؟
2- ما الذي تفترق فيه الودائع المصرفية عن الودائع العادية؟
3- ما أقسام الودائع المصرفية إجمالا؟

الدرس:17
المرابحة للآمر بالشراء

تمهيد

أحل الله البيع لما يتضمن من المصالح الظاهرة، وحرم وجوه الربا لما في الربا من أكل أموال الناس بالباطل، والبيع أنواع:

1. بيع المساومة: هو البيع بأي ثمن كان من غير نظر إلى الثمن الأول الذي اشتري به الشيء وهو البيع المعتاد.
2. بيع التولية: هو البيع بمثل الثمن الأول أي برأس المال من غير زيادة ربح، فكأن البائع جعل المشتري يتولى مكانه على المبيع.
3. بيع الإشراك: هو كبيع التولية، إلا أنه بيع بعض المبيع ببعض الثمن.
4. بيع الوضيعة: هو بيع بمثل الثمن الأول، مع نقصان شيء معلوم منه.
5. بيع المرابحة: وهو البيع بمثل الثمن الأول مع زيادة ربح، وصورة المرابحة كما ذكر المالكية هي أن يعرِّف صاحب السلعة المشتري بكم اشتراها ويأخذ منه ربحاً إما على الجملة أوعلى التفصيل، ويتفرع عن المرابحة نوع من المرابحة هو المرابحة للآمر بالشراء.

العرض

تعريفها:

تعرف المرابحة للآمر بالشراء بأنها هي المرابحة التي يتفق فيها شخصان أو أكثر، ثم يتواعدان على تنفيذ الاتفاق الذي يطلب بموجبه الآمرُ من المأمور شراء سلعة معينة أو موصوفة أو أية سلعة، ثم يعده بشراء هذه السلعة منه وتربيحه فيها على أن يعقدا على ذلك بيعا جديدا، إذا اختار الآمر إمضاء الاتفاق، بعد تملك المأمور للسلعة، فالبائع في المرابحة العادية يملك السلعة التي يبيعها، في حين أن المطلوب منه السلعة في بيع المرابحة للآمر بالشراء لا يملك السلعة وقت طلبها وحال التفاوض عليها.

حكمها: عقد المرابحة ليس من البيوع المستحدثة بل نص عليه الشافعي رحمه الله في الأم وأفتى به محمد بن الحسن الشيباني رحمه الله، واشترطا أن يكون الأمر بالخيار لا على وجه الإلزام خشية الوقوع في بيعتين في بيعة، أو سلف جر نفعا، أو بيع الرجل ما ليس عنده، وسئل عنه ابن عمر رضي الله عنهما فكرهه ونهى عنه كما في الموطأ.

وقد نشأت فكرة بيع المرابحة للآمر بالشراء لتحقيق أحد غرضين:

الأول: الرغبة في الخبرة؛ كأن يطلب أحد المتعاقدين من الآخر أن يشتري سلعة ويَعِدُه بشرائها منه وتربيحه فيها معتمدا في كل ذلك على خبرة المأمور.

الثاني: طلب التمويل؛ فيطلب من المصرف شراء السلعة ويَعد العميل بشرائها وتربيحه فيها، باعتبار أن المصرف سيبيعها له بثمن مؤجل كله أو بعضه، ويمكن أن يجتمع الغرضان، وهكذا.

أركانها:

تتفق المرابحة للآمر بالشراء مع البيع في الأركان والشروط غير أنها تؤسس على ثمن البيع الأول في الغالب.

وصورها عند البنوك الإسلامية اليوم على النحو التالي:

- الصورة الأولى: وتنبني على التواعد غير الملزم بين الطرفين مع عدم ذكر مسبق لمقدار الربح، وهي: أن يرغب العميل في شراء سلعة بعينها فيذهب إلى المصرف ويقول: اشتروا هذه البضاعة لأنفسكم ولي رغبة بشرائها بثمن مؤجل أو معجل بربح.

-الصورة الثانية وتنبني على الوعد غير الملزم بين الطرفين مع ذكر مقدار ما سيبذله من ربح.

-الصورة الثالثة: وتنبني على المواعدة الملزمة بالاتفاق بين الطرفين، مع ذكر مقدار الربح.

لكن الالتزام بشرط المتقدمين من عدم لزوم الوفاء بالوعد فيه تعريض المؤسسة المصرفية المأمورة بالشراء للخسارة، لهذا ذهب من يجيزها من علماء العصر إلى إباحتها مع لزوم الوفاء بالوعد؛ وقالوا إن الوعد ملزم، والعين مرادة (حقيقية) في هذا العقد، والعقد حقيقي وليس صورياً، فالعميل يقصد الانتفاع بالعين ولا يريدها للتوصل إلى دراهم يحتاجها، وإن النهي عن بيع الإنسان ما ليس عنده خاص فيما كان فيه البيع حالاً بتسليم العين المباعة أما إذا كانت العين المباعة مؤجلة إلى أجل محدود فلا، وينسحب عليها حكم بيوع الآجال، وأن النهي عن بيع المعدوم هو ما كان المعدوم فيه مجهول الوجود في المستقبل أما العين هنا فهي محققة الوجود مستقبلاً حسب العادة، وأنه في هذه الصورة لو تأخر العميل في أداء الثمن لم يفرض عليه أي زيادة في الثمن، وأن الحاجة في التعامل داعية إليها كما دعت إلى السلم والاستصناع واغتفر ما يعتريها من الغرر تقديراً للحاجة، والحاجة هنا داعية لاتساع رقعة التعامل وتضخم رؤوس الأموال، وحاجة المنشآت إلى دعمها بالآلات والمباني التي لا قوام لها إلا بها، فإذا لم تتم تلك المعاملة وقع المسلم في حرج ومشقة الفوات لمصالح يريد تحقيقها فإن لم تكن من هذا الباب اضطر إلى القرض بفائدة وَدِينُه يعصمه من هذا الربا المحرم، فليقرر هذا التعامل تحت وطأة الحاجة (الضرورة) والانتشال من المحرم، وتحقيق مصالح المسلمين.

وذهب آخرون إلى منعها لعموم الأحاديث الواردة في منع بيع المعدوم، وما ليس عندك وأحاديث منع ما اشتمل على قدر معتبر من الغرر والقمار.

الخلاصة

تعريف المرابحة:

تعرف لمرابحة للآمر بالشراء بأنها هي المرابحة التي يتفق فيها شخصان أو أكثر ثم يتواعدان على تنفيذ الاتفاق الذي يطلب بموجبه الآمر من المأمور شراء سلعة معينة أو موصوفة أو أية سلعة ثم يعده بشراء هذه السلعة منه وتربيحه فيها على أن يعقدا على ذلك بيعا جديدا، إذا اختار الآمر إمضاء الاتفاق، بعد تملك المأمور للسلعة.

حكمها: وعقد المرابحة ليس من البيوع المستحدثة بل نص عليه الشافعي في كتاب الأم وأفتى به محمد ابن الحسن الشيباني واشترطا له شروطا، وذهب من منعها لعموم الأحاديث الواردة في منع بيع المعدوم، والنهى عنه كما في الموطأ.

وصورها عند البنوك الإسلامية اليوم على النحو التالي:

- **الصورة الأولى:** وتنبني على التواعد غير الملزم بين الطرفين مع عدم ذكر لمقدار الربح.

-**الصورة الثانية:** وتنبني على الوعد غير الملزم بين الطرفين مع ذكر مقدار الربح.

-**الصورة الثالثة:** وتنبني على المواعدة الملزمة بالاتفاق بين الطرفين، مع ذكر مقدار الربح، وراعى من أجازتلك الصورة مصالح المصارف، وعَلَّلَ ذلك بأن العين مرادة بذاتها، والعقد حقيقي وليس صوريا.

المناقشة

1- عرف بيع المرابحة، وبين المقصود بالمرابحة للآمر بالشراء.

2- المرابحة عقد أُسس على عقد سابق كيف ذلك؟ وما صوره؟

3- ما الذي علل به المجيزون للمرابحة للآمر بالشراء جوازها؟

IPN

الدرس:18
الحوالة التقليدية

المنطلق

عن أبي هريرة –رضي الله عنه- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (مطل الغني ظلم وإذا أتبع أحدكم على مليء فليتبع) رواه البخاري ومسلم.

العرض

تعريفها:

الحوالة هي طرح الدين عن ذمة بمثله في أخرى، أو نقل الدين من ذمة المحيل إلى ذمة المحال إليه.

حكمها: تستحب الحوالة لتيسير التعامل بين الناس، ورأى الحنابلة وجوبها نظرا لظاهر الحديث.

والحوالة هي آلية تقليدية وغالبًا غير رسمية لتحويل الأموال دون الحاجة إلى نقل فعلي للنقود، ويعود أصل هذا المصطلح إلى الكلمة العربية «تحويل».

يتعامل طرفان رئيسيان في عملية الحوالة: المرسل والمتلقي، فبدلاً من إجراء النقل المادي للأموال، يتم تسهيل التحويل عبر شبكة من الوسطاء الموثوقين يُعرفون باسم «الحوالة». يعتمد هذا النظام على الثقة المتبادلة، ويتميز بالسرعة، وتكاليفه المنخفضة، ودرجة من السرية النسبية، مما يجعله خياراً مفضلاً لدى الأفراد مقارنة بالقنوات المصرفية الرسمية.

تشمل عملية الحوالة تسليم العميل للنقود إلى حوالة محلية (وسيط) يتولى تحويلها، ويتواصل هذا الوسيط، الذي غالباً ما يكون جزءاً من مجتمع معين، مع حوالة آخر في منطقة المستلم لإبلاغه بالمعاملة، يقوم المستلم بجمع الأموال محلياً، بينما تُجرى التسويات بين الحوالات عبر تبادل المعاملات المماثلة أو استخدام ترتيبات مالية أخرى.

وعلى الرغم من المزايا التي توفرها الحوالة، فقد ارتبطت ببعض الأنشطة غير الرسمية وغير القانونية، مما يثير القلق بشأن غسيل الأموال والجرائم المالية الأخرى، لذا تقوم السلطات التنظيمية في بعض البلدان بمراقبة وتنظيم أنشطة الحوالة بدقة، وهي في الأصل وسيلة لنقل الحقوق المالية بين الناس كما بين التعريف ذلك، وعليه فإنها عقد مبني على خمسة أركان هي:

- المحيل.
- المحال.
- المحال عليه.
- المحال به: وهو الحق الذي يكون للمحال على المحيل فيحال به على المحال عليه.
- الصيغة.

شروطها:

يشترط لصحة الحوالة:

- أن يكون المحيل والمحال جائزي التصرف.
- أن يكون المحال عليه مدينا للمحيل.
- أن يكون الدين المحال به قد حل أجله.
- أن يكون مساويا للمحال به في المقدار والجنس والصفة.

قال الناظم:

وسبعة شرائط الحـــوالـــه رضى المحيل والذي أحاله
إن حل دين ثابت قد لزمـــا وصيغة ولا عِدا بينهمـــا
قد استوى الدينان قدرا وصفه وليس من بيع طعام فاعرفه
ولا رجوع للمحال إن وجـــد غريمه هذا عديما أو جـحد

تـفيد الحوالـة التيسير فـي استيفـاء الدين بتوجيـه الدائن إلـى أن يتبـع المحـال عليـه إذا كان مليئـا، ويتفـق هذا شرعـا مـع الاتجـاه الشرعـي فـي التركيز علـى القيمـة الماليـة لـلدين، ولذا لم تجـعل الشريعـة لـلدائن سـلطة علـى جسد المدين وإنمـا نقـلت ذلك إلـى أموالـه.

ولا يخفـى أن وجود الحوالـة فـي الفقـه الإسلامـي قد أمده بالـقوة اللازمـة لمواجهـة أعبـاء التبـادل التجـاري واستيعـاب احتياجاتـه المتنوعـة كاستحداث وسـائل للوفـاء.

التكييف الفقهي للحوالة:

اختـلف الفقهـاء فـي الأسـاس الفقهـي الذي تـقوم عليـه الحوالـة وقد أجمل السيوطـي رحمـه الله آراءهم فـي عشرة أهمهـا:

أنها بيع دين بدين أجازته الشريعة للحاجة على سبيل الرخصة، أوأنها ضمان بإبراء.

الخلاصة

تعريفها: الحوالة هي طرح الدين عن ذمة بمثله في أخرى.

حكمها: تستحب الحوالة لتيسير التعامل بين الناس.

وهـي آليـة تقليديـة وغالبًـا غير رسميـة لتحويل الأموال دون الحاجـة إلـى نـقل فعلـي للنـقود، وهـي فـي الأصل وسيلـة لنـقل الحـقوق الماليـة بين النـاس كمـا بين التـعريف ذلك.

وللحوالة خمسة أركان هي: المُحيل-المحال-المحال عليه-المحال به-الصيغة.

ويشترط لصحـة الحوالـة: جواز التصرف شرعـا، وثبوت الدين، وحـلول أجلـه، ومسـاواته للمحـال به .

المناقشة

1- ما تعريف الحوالة شرعا؟

2- ما أركانها وشروطها؟

3- الحوالة وسيلة جعلها الشرع لاستيفاء الحقوق كيف ذلك؟

الدرس:19
الحوالة المصرفية

العرض

تعريفها:

الحوالة المصرفية هي: «عملية نقل نقود، أو أرصدة حسابات من حساب إلى حساب، أو من مصرف إلى مصرف، أو من بلد لآخر، وما يتبع ذلك من تحويل العملة المحلية بالأجنبية، أو الأجنبية بأجنبية أخرى».

حكمها:

الحوالة المصرفية من المستجدات التي جرى العمل بها، ودعت الحاجة إليها، وقد تصل حد الضرورة، وهذه المستجدات لا يوجد لها حكم في كتب المتقدمين من الفقهاء، فاحتاجت تكييفا فقهيا واجتهادا من المتأخرين، نجد أثر ذلك في المجاميع الفقهية والمؤتمرات التي يعقدها الفقهاء بحثا عن حكمها ليدون ذلك الحكم الاجتهادي في الموسوعات الفقهية، وقد ذكر في الموسوعة الفقهية الكويتية أن: «التحويل المصرفي أو البريدي عملية مركبة من معاملتين أو أكثر، وهو عقد حديث لم يجر العمل به على هذا الوجه المركب في العهود السابقة، ولم يدل دليل على منعه، فهو صحيح جائز شرعا من حيث أصله بقطع النظر عما يحيط به من مواد قانونية يجب لمعرفة حكمها استقصاؤها تفصيلا.

أوجه الاختلاف بين الحوالة الأصلية والحوالة المصرفية:

الغالب أن تختلف الحوالة المصرفية عن الحوالة الفقهية (الأصلية) وقد لا تختلف في بعض صورها، وإن كانت صور الاتفاق نادرة في واقع التعامل المصرفي اليوم ومن صور الاختلاف أن:

1-الحوالة الحقيقية لا يجوز أخذ الأجرة عليها؛ لأنها على الراجح عقد إرفاق واستيفاء، بينما الحوالة المصرفية يأخذ المصرف أجرة عليها.

2 - من أركان الحوالة محيل، ومحال عليه، ومحال، وكثير من الحوالات المصرفية المعاصرة قد يقوم المحيل بالحوالة إلى نفسه، مثل أن يحيل إلى حسابه في مصرف آخر، وإذا كان التحويل إلى فرع له فإنه لا يوجد المحال عليه.

3 - من شروط الحوالة الشرعية أن يكون ما على المحال عليه مجانسًا لما على المحيل قدرًا وصفة، وتساوي الدينين قدرا وصفة (والحوالات المصرفية تكون بين نقدين مختلفين).

وهذا الفرق إنما هو بناء على قول الجمهور الذين يشترطون وجود دين في ذمة المحال عليه، أما الحنفية والذين أجازوا الحوالة المطلقة، فلم يشترطوا أن يكون في ذمة المحال عليه دين أصلا، لا من جنس المحال به، ولا من غيره.

4 - أن عقد الحوالة: نقل دين من ذمة إلى ذمة والحوالات المصرفية قد لا يوجد فيها دين أصلا. وتتم التحويلات المصرفية المعاصرة بإحدى طريقين:

الأولى: حوالة عاجلة، يأمر بها المصرف المحلي فرعه، أو المصرف الأجنبي الذي يراسله فيضع المبلغ المتفق عليه تحت تصرف المستفيد في الحال.

الثانية: حوالة كتابية لدى الاطلاع، بأن يسلم المصرف المحلي أمرًا كتابيًا يسلمه المصرف للعميل ليتولى إرساله للمستفيد، أو يرسله المصرف بالبريد إلى فرعه أو مراسله ويطلب فيه دفع المبلغ المطلوب إلى المستفيد.

والحوالة إما أن تكون بنفس العملة المحلية، وإما أن تكون بعملة مغايرة، وفي هذا يجتمع عقدان هما الحوالة والصرف.
وقد اختلف العلماء المعاصرون في التوصيف الفقهي للحوالة المصرفية:
1 - قيل هي سفتجة، فالعميل يعتبر قد أقرض المصرف (البنك) المبلغ المحوّل، والإيصال الذي يستلمه أو الشيك يعتبر صك السفتجة الذي يُمَكِّن العميل من استيفاء حقه إما بنفسه، أو يمكن وكيله من استيفاء المبلغ نيابة عنه.
2 -وقيل هي حوالة حقيقية: ووجه ذلك أن المصرف حين يستلم المبلغ من العميل يصبح مدينا له، فيكون مُحيلا، والمستفيد يكون مُحالا، والمصرف الثاني أو فرع المصرف الأول محالا عليه، وبذلك تتوفر أركان الحوالة.
3 - وقيل هي عقد وكالة: فالعميل يوكل المصرف على نقل النقود، والمصرف الأول يوكل المصرف الثاني على دفعها، وقد صدر بهذا قرار مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي.
4 - وقيل هي عقد إجارة على نقل النقود.
5- وقيل هي عقد جديد مستحدث، مركب من عدة عقود والأصل في العقود المركبة الحل ما لم يكن في اجتماعها محظور شرعي من ربا، أو غرر، أو ظلم لأحد المتعاقدين، وهذه المعاملة خالية من ذلك كله.

الخلاصة

تعريفها:
الحوالة المصرفية هي «عملية نقل نقود، أو أرصدة حسابات من حساب إلى حساب أو من بنك إلى بنك، أو من بلد لآخر، وما يتبع ذلك من تحويل العملة المحلية بالأجنبية، أو الأجنبية بأجنبية أخرى».
حكمها:
الحوالة المصرفية من المستجدات التي جرى العمل بها، ودعت الحاجة إليها، وقد تصل حد الضرورة، وهذه المستجدات لا يوجد لها حكم في كتب المتقدمين من الفقهاء، فاحتاجت تكييفا فقهيا واجتهادا من المتأخرين نجد أثر ذلك في المجاميع الفقهية والمؤتمرات التي يعقدها الفقهاء بحثا عن حكمها ليدون ذلك الحكم الاجتهادي في الموسوعات الفقهية، وهو عقد حديث لم يجر العمل به على هذا الوجه المركب في العهود السابقة، ولم يدل دليل على منعه، فهو صحيح جائز شرعا من حيث أصله بقطع النظر عما يحيط به من مواد قانونية يجب لمعرفة حكمها استقصاؤها تفصيلا.
وقد اختلف العلماء المعاصرون في التوصيف الفقهي للحوالة المصرفية:
1 - فقيل هي سفتجة، وقيل هي حوالة حقيقية، وقيل هي عقد وكالة فالعميل يوكل المصرف على نقل النقود، وقد صدر بهذا قرار مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمرالإسلامي.
أوجه الاختلاف بين الحوالة الأصلية والحوالة المصرفية:
الغالب أن تختلف الحوالة المصرفية عن الحوالة الفقهية (الأصلية) وقد لا تختلف في بعض صورها، وإن كانت صور الاتفاق نادرة في واقع التعامل المصرفي اليوم ومن صور الاختلاف

أن:
1- الحوالة الحقيقية لا يجوز أخذ الأجرة عليها.
2 - أركان الحوالة قد لا تكتمل في الحوالة المصرفية.
3- من شروط الحوالة الشرعية أن يكون ما على المحال عليه مجانسًا لما على المحيل قدرًا وصفة، وتساوي الدينين قدرا وصفة (والحوالات المصرفية قد تكون بين نقدين مختلفين).
4- أن عقد الحوالة: نقل دين من ذمة إلى ذمة والحوالات المصرفية قد لا يوجد فيها دين أصلا.

المناقشة

1- ما المقصود بالحوالة المصرفية؟

2- ما حكمها شرعا؟

3- ما أوجه الاختلاف بينها وبين الحوالة الأصلية؟

IPN

الدرس:20
الاستصناع

المنطلق

قولـه تعالـى: ﴿ قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿94﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿95﴾ ﴾ **سورة الكـهف.**

شرح الكلمات والعبارات

خَرْجًا :أجراً عظيماً.

رَدْمًا: حاجزا.

العرض

تعريفـه:

الاستصناع لغة هو طلب حصول صناعة معينة، والاستصناع في اصطلاح الفقهاء: أن يطلب إنسان من آخر شيئا لم يصنع بعد ليصنع له طبق مواصفات محددة، بمواد من عند الصانع، مقابل عوض مالي.

حكمه:

الاستصنـاع من المعـاملات الجـائزة عند العلمـاء فـي الجملـة، وإن كانوا قد اختلـفوا فـي النوع الجـائز منـه، فالأئمـة الثلاثـة: مـالك والشـافعي وأحمد جعـلوه سـلما، واشترطوا لصحته شروط السلم التي من أهمها تقديم رأس المال في مجلس العقد. أمـا الحنفيـة فـقد أجمـعوا -أو أكثرهم- علـى جوازه طبقـاً للتـعريف المتـقدم، وجعـلوه عـقداً مغـايراً للسـلم فلا تجب فيـه مراعـاة شروطـه، لكن منـهم من قـال: إنـه مواعدة غير ملزمـة لأحد الطرفين، وليست بيعـاً إلا عند الـفراغ من الـعمل وتسـليم المصنوع إلـى المستصنـع وقبض الثمن، فإنـه يـلزم حينئذ. وهذا قول مرجوح عندهم، والذي عليـه أكثرهم أنـه عـقد، وليس مجرد وعد. والصحيـح فـي تكييف عـقد الاستصنـــــاع أنـه عـقد مستـقل، ليس بيعـاً، ولا إجـارة، ولا سـلماً وهذا هو رأي مجمـــــع الفقـه الإسلامـي. هذا مـع مـا فيـه من الرفـق والتيسير علـى الصانـع والمستصنـع معـاً، ولا شك أن جـلب مـا ييسر علـى النـاس مـقصد من مقـاصد الشرع التـي بنـي عليهـا ، فتنبغـي مراعاتـه حيث لم يرد نص يقضـي بـعدم ذلك، وإنمـا كان فيـه تيسير عليهمـا لأن الصانـع يكون قد بـاع مصنوعـه مسبقـاً وتحقـق الربـح فيـه، فـهو يـعمل علـى هدى وبصيرة، ولولا عـقد الاستصنـاع لاحتـاج إلـى البحث بـعد صناعـة الشـيء عن فرصـة لتسويقـه.

وهنـــــاك أيضـــــاً سلـــــع يتـعذر صنعهـا قبل وجود مشتر لهـا كبنـاء منزل بمواصفـات معينـة، وفـي مكان مـعين ونحو ذلك. وأمـا المستصنـع فلأنـه يستطيـع أن يضـع الشروط ويحدد المواصفـات المرغوبـة عنده ، والملائمـة لذوقـه وغير ذلك ممـا لا يحصل غالبـاً إلا فـي هذا النوع من العـقود.

أركان عقد الاستصناع وشروطه:

أركان عقد الاستصناع خمسة، وهي:

1. الصانع.
2. المستصنع.
3. المحل: فالراجح أن المعقود عليه هو العين، ويكون العمل تابعاً.
4. الثمن.

5-الصيغة:

ويمكن حصرهـا فـي ثلاثـة، وهـي: العـاقدان - وهمـا الصانـع والمستصنـع -، والمعـقود عليـه - وهمـا المحل والثمن- والصيغـة : وهـي الإيجـاب والـقبول.

شروط صحةعقد الاستصناع:

يشترط لعقد الاستصناع شروط خاصة - إضافة إلى شروط البيع -، هي:

1 - أن يكون المصنوع معلومـاً: بتحديد مواصفـات الشـيء المطـلوب صناعتـه تحديداً وافيـاً يمنـع التنـازع عند التسـليم.

2 - أن يكون المصنوع مما تدخله الصناعة، فلا يصح في البقول والحبوب ونحو ذلك.

3 - أن يكون الشـيء المصنوع ممـا يجري التعـامل فيـه؛ لأن الاستصنـاع جـائز استحسـاناً، فلا يصـح فيمـا لا تعـامل فيـه، وذلك يختـلف بحسب الأعراف السـائدة فـي كل مكان وزمـان، فلا يقـاس مكان علـى مكان ولا زمـان علـى زمـان، وأمـا إذا كان الشـيء المطـلوب صنعـه ممـا لم تجر العـادة بصناعتـه فإنـه يمكن التوصل إليـه بطريـق السلم.

4 - أن تكون المواد المستخدمـة فـي الشـيء المصنوع من الصانـع، فـإذا كانت من المستصنـع فإنـه يكون عـقد إجـارة لا عـقد استصنـاع.

5 - بيان الثمن جنساً وعدداً بما يمنع التنازع.

6 - بيان مكان تسليم المبيع إذا احتيج إلى ذلك.

7 - ألا يكون فيـه أجل، لكن مجمـع الفقـه الإسلامـي الدولـي قرر اشتراط تحديد الأجل فيـه قطعـاً لـلنزاع والخصومـة.

ولا يشترط فـي صحـة هذا العـقد تـعجيل الثمن بل يجوز تـأخيره كلـه أو بعضـه؛ لأنـه ليس سـلما، كمـا لا يشترط أن يكون مـا يأتـي بـه العـامل من صنعـه هو إلا إذا اشترط المستصنـع ذلك. فـإذا اكتمـلت شروط صحـة عـقد الاستصنـاع وانتـفت عنـه الموانـع فـإن الصحيـح أنـه يـلزم كلا من الطرفين، فلا يحـق لأحدهمـا فسخـه إلا برضـى الطرف الآخر، هذا هو مـا تقتضيـه المصلحـة، وتنتفـي معـه المضرة، وهو الذي أخذ بـه مجمـع الفقـه الإسلامـي وقد صدر قرار عن مجمـع الفقـه الإسلامـي" بـأن عـقد الاستصنـاع هو عـقد وارد علـى الـعمل والـعين فـي الذمـة، ملـزم لـلطرفين إذا توافرت فيـه الأركان والشروط".

وفـي عـقد الاستصنـاع يجوز للمستصنـع أن يـعمل الشرط الجزائـي فـي العـقد إذا تـأخر الصانـع عن تنـفيذ التزامـه فـي أجلـه، أمـا فـي عـقد السـلم، فـإن للمسـلم إن تـعذر وجود المسـلم فيـه أو بعضـه عند أجلـه الخيـار فـي فسخ العـقد واسترداد الثمن أو الانتظـار حتـى توفر المسـلم فيـه. وبمـا أن المسـلم فيـه يندرج فـي إطـار الديون؛ لأنـه دين فـي ذمـة المسـلم إليـه فيجوز – برأي الفقهـاء- ضمانـه بـاستخدام الحوالـة والرهن والكفالـة.

الخلاصة

تعريفه:
الاستصناع لغة هو طلب حصول صناعة معينة.
والاستصناع في اصطلاح الفقهاء: أن يطلب إنسان من آخر شيئا لم يصنع بعد ليصنع له طبق مواصفات محددة، بمواد من عند الصانع، مقابل عِوض مالي.
حكمه:
وهو من المعاملات الجائزة عند العلماء في الجملة، وإن كانوا قد اختلفوا في النوع الجائز منه والصحيح في تكييف عقد الاستصناع أنه عقد مستقل، ليس بيعاً، ولا إجارة، ولا سلماً وهذا هو رأي مجمع الفقه الإسلامي، وذلك لمغايرته لكل الثلاثة.
أركان عقد الاستصناع:
أركان عقد الاستصناع خمسة:
ويمكن حصرها إجمالا في ثلاثة، وهي: العاقدان - وهما الصانع والمستصنع -، والمعقود عليه - وهو المحل والثمن- والصيغة: وهي الإيجاب والقبول.
شروط صحة عقد الاستصناع:
1 - أن يكون المصنوع معلوماً.
2 - أن يكون المصنوع مما تدخله الصناعة.
3 - أن يكون الشيء المصنوع مما يجري التعامل فيه.
4 - أن تكون المواد المستخدمة في الشيء المصنوع من الصانع.
5 - بيان الثمن جنساً وعدداً بما يمنع التنازع.
6 - بيان مكان تسليم المبيع إذا احتيج إلى ذلك.
7 - ألا يكون فيه أجل، لكن مجمع الفقه الإسلامي الدولي قرر اشتراط تحديد الأجل فيه قطعاً للنزاع والخصومة.
أهميته: ويعتبر السلم والاستصناع من عقود التمويل والاستثمار الإسلامي التي تساهم بصورة فعالة في دفع عجلة الاقتصاد الحقيقي من جهة، كما أنهما يقدمان وسيلة ناجعة استثمارياً لحشد المدخرات وتوجيهها إلى قطاعات الإنتاج الفعلي بما ينعكس إيجاباً على الاقتصاد.
كيفيته: إن عقد الاستصناع – كعقد مستقل- هو عقد بيع يبرمه المشتري (المستصنع) والبائع (الصانع)، فيطلب فيه الأول من الثاني صناعة سلعة موصوفة في الذمة (تسمى المصنوع) تدفع له في أجل التسليم، وتكون المواد الأولية والوسيطية وتكاليف العمل واقعة على الصانع الذي يحصل بالمقابل على الثمن المتفق عليه إما حالاً أو مؤجلاً أو على دفعات، وقد صدر قرار عن مجمع الفقه الإسلامي بأن عقد الاستصناع هو "عقد وارد على العمل والعين في الذمة، ملزم للطرفين إذا توافرت فيه الأركان والشروط".

المناقشة

1- ما المقصود بالاستصناع لغة وشرعا؟
2- كيف يحصل عقد الاستصناع شرعا؟
3- ما شروط صحة عقد الاستصناع؟
4- ما المقصود بالمحل في عقد الاستصناع؟

الدرس:21
التأمين

تمهيد

التـــأمين: عبـارة عن صفقـة تراض بين المؤمن وهو شخص اعتبـاري، والمؤَّمن لـه يـلتزم بموجبهـا بدفـع رسومـات جبائيـة علـى أن يضمن المؤمن لـلمؤمن لـه تكاليف الضرر المحتمل أو بعضهـا.

العرض

تعريفه:

عرّف مصطفـى الزرقـا نظـام التـأمين فقـال: نظـام تعاونـي تضامنـي، يؤدي إلـى تـفتيت أجزاء المخـاطر، والمصـائب، وتوزيعهـا علـى مجموع المستـأمنين عن طريـق التـعويض الذي يدفـع للمصـاب من المـال المجموع من حصيلـة أقسـاطهم بدلاً بقـاء الضرر علـى عاتـق المصـاب وحده.

حكمه:

عـقد التـأمين من العـقود المستحدثـة التـي لم تكن معروفـة قبل الـقرن الرابـع عشر الميلادي لـهذا لن تجد فـي حكمـه نصّـا، أو رأيًـا للمتـقدمين، كمـا أنـه لا عـقد من العـقود يمكن قيـاس عـقد التـأمين عليـه لا من العـقود ، الصحيحـة ولا من العـقود غير الصحيحـة، وقد حـاول بـعض فقهـاء هذا الـعصر قياسـه علـى بـعض العـقود فلم يوفـق فـي ذلك.

وعـقد التـأمين من عـقود المعاوضـة والإذعـان، وعرفوه بأنـه: «عـقد» يـلتزم المؤمن بمقتضـاه أن يؤدي إلـى المؤمن لـه أو إلـى المستـفيد الذي اشترط التـأمين لصالحـه مبلغـا من المـال، أو إيرادا مرتبـا، أو أي عوض مالـي أخر فـي حالـة وقوع الحـادث، أو تحقـق الخطر المبين بالعـقد، وذلك فـي نظير قسط أو أيـة دفعـة ماليـة أخرى يؤديهـا المؤمن لـه لـلمؤمن.

أركانه:

1 - التراضي بين الطرفين المؤمن (الشركة) والمؤمن له.

2 - المؤمن وهو الذي يمثل شركات التأمين.

3 المؤمن له، ويطلق عليه المستأمن وهو الشخص الذي يقوم بالتعاقد مع الشركة.

4- المستفيد، وقد يكون المستفيد هو المؤمن له، وقد يكون غيره.

5 - قسط التـأمين، وهو محل التزام المؤمن لـه، حيث يـقوم بدفـع مبلـغ من المـال للشركـة بشكل دوري ومحدد، ويحسب قسط التـأمين علـى أسـاس الخطر، فـإذا تـغير الخطر تـغير معـه قسط التـأمين، ويـقوم احتسـاب قسط التـأمين علـى قـاعدتين أسـاسيتين:

- **إحداهما:** قاعده الكثرة، فكلما كان عدد المتعاقدين مع الشركة كثيرًا كان الحساب دقيقا .

- **ثانيتهمـا:** قـاعدة الإحصـاءات الدقيقـة. حيث تـقدر الشركـة احتمـالات الخطر بالنسبـة إلـى جميـع المشتركين، طبقًـا لـقوانين الإحصـاء، واحتسـاب الأخطـار الماضيـة، ومدى احتمـال تحقـق مثل ذلك فـي المستـقبل، أو قريب منه.

6 – مبلـغ التـأمين وهو محل التزام المؤمّن (الشركـة) تـقوم بدفعـه إلـى المستـفيد عند وقوع الخطر، وهنـاك ارتبـاط وثيـق بين مبلـغ التـأمين وقسط التـأمين، فكلمـا زاد قسط التـأمين زاد المبلـغ.

7 – الخطر وهو الحادث الاحتمالي المؤمن منه المبين في العقد كالحوادث والسرقات والحرائق ويشترط في الخطر أن يكون محتمل الوقوع، ونادره، موكولا إلى القضاء والقدر، مشروعا فلا يجوز التأمين على شحنة من المخدرات.

أنواع التأمين التجاري:

ينقسم التأمين التجاري باعتبار الأخطار المؤمن منها إلى أقسام، منها:

-الأول: التأمين على الممتلكات. وهو ما كان فيه الخطر يتعلق بمال المؤمن له، لا بشخصه.

- الثاني: التأمين على المسؤولية: مثاله تأمين صاحب السيارة على مسؤوليته تجاه الغير عما تحدثه سيارته من أذى لأنفس، أو لأموال الآخرين، وكتأمين الأطباء والجراحين مما قد يتعرضون له من مطالبات مالية نتيجة مخاطر الخطأ في مزاولة المهنة، ومثله تأمين الصيادلة مما قد يتعرضون له من مطالبات مالية نتيجة مخاطر الخطأ في تحضير الأدوية، وهكذا.

-الثالث: التأمين ضد الإصابات الجسدية أو المرض، و هو تأمين الشخص ضد الحوادث التي تمس سلامة أعضائه، والتي تؤدي إلى العاهة أو العجز الجسدي كليا أو جزئيا.

حكم التأمين التجاري:

من المعروف أن مفسدة الغرر أقل من الربا، فلذلك يرخص فيما تدعو إليه الحاجة منه، والشارع لا يحرم ما يحتاج الناس إليه من البيع لأجل نوع من الغرر، بل يبيح ما يحتاج إليه من ذلك، والمعاملة المالية إذا تنازعها موجبان أحدهما يدعو إلى التحريم، وهو وجود الغرر، والآخر يدعو إلى الإباحة، وهو قيام الحاجة العامة الملحة، كانت للأقوى منهما، وهو الإباحة؛ إذ من مبادئ الشرع رفع الحرج.

وقد تعرض الفقهاء المعاصرون لحكم التأمين باختلاف أنواعه فانعقد أسبوع الفقه الإسلامي بدمشق عام 1380 هـ (1961م)، وهو أول مؤتمر علمي ناقش موضوع التأمين وانعقد مؤتمر علماء المسلمين الثاني بالأزهر بالقاهرة عام 1386 هـ (1965 م) لمناقشة التأمين ونظمت ندوة التشريع الإسلامي بالبيضاء في ليبيا عام 1392هـ وانعقد مؤتمر علماء المسلمين السابع بالقاهرة 1392 هـ ولم يتفق الباحثون في هذه المؤتمرات على رأي وانعقد المؤتمر العالمي الأول للاقتصاد الإسلامي بمكة المكرمة عام 1396 هـ وتوصل إلى ما يفيد اتفاقهم على أن التأمين التجاري، الذي تمارسه شركات التأمين التجاري في هذا العصر، لا يحقق الصيغة الشرعية للتعاون والتضامن، وصدر مثل ذلك عن هيئة كبار العلماء في السعودية، وقد أفتوا بجواز التأمين التعاوني؛ لأنه من عقود التبرع، وتبعهم في ذلك المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي عام 1398هـ، ومجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي عام 1406 هـ.

وذهب جماعة على رأسهم مصطفى الزرقا إلى جواز جميع أنواع التأمين، وفصّل آخرون فقالوا ما كان كالتأمين التجاري على السلع والمنشآت، والتامين الصحي، وهو عقد قائم على جبر الأضرار، فهذا يدخل في العقود المباحة والغرر الموجود في هذا العقد إما غرر يسير على قول، وإما غرر كثير تبيحه الحاجة العامة وهو الصحيح.

وما كان التأمين فيه من عقود الربا، كالتأمين على الحياة، فهذا التأمين لا يقوم على جبر فهو عقد محرم.

التأمين الاجتماعي (نظام التقاعد):

والتقاعد يقوم على اقتطاع جزء من المرتب الشهري للموظف في الدولة لصالح المتقاعد فإن مات صرف التعويض للقاصرين من ذريته، وقد أجازه فضيلة الشيخ عبد الله بن حميد وسماحة الشيخ ابن باز ومنعه آخرون.

التأمين التعاوني وهو قسمان:

أ - التأمين التعاوني البسيط:
عقد تأمين جماعي، يلتزم بموجبه كل مشترك بدفع مبلغ من المال على سبيل التبرع لتعويض الأضرار التي قد تصيب أيا منهم عند تحقق الخطر المؤمن منه.
ب- التأمين التعاوني المركب:
عقد تأمين جماعي يلتزم بموجبه كل مشترك فيه بدفع مبلغ معين من المال على سبيل التبرع لتعويض المتضررين منهم على أساس التكافل والتضامن عند تحقق الخطر المؤمن منه، وتدار فيه العمليات التأمينية من قبل شركة متخصصة على أساس الوكالة بأجر معلوم كما هو الحال في التأمينات الاجتماعية، ورواتب التقاعد والتأمين الصحي وغيرها. فالفرق بين التأمين التعاوني البسيط والتأمين التعاوني المركب من ناحية العدد فقط فالتأمين التعاوني البسيط يكون فيه عدد المستأمنين محدودًا، يعرف بعضهم بعضاً، فإذا كثر عددهم ليبلغ الآلاف، وتعددت الأخطار المؤمن منها، لتشمل أنواعًا كثيرة، اقتضى الأمر وجود جهة تتولى إدارة التأمين التعاوني، اكتتابا، وتنفيذا بصفة الوكالة بأجر معلوم، وهذه الجهة هي شركات التأمين أو المنظمات التعاونية.
واختلف العلماء في حكم التأمين التعاوني؛ فذهب الأكثرون إلى إباحة التأمين التعاوني، وعلى رأسهم هيئة كبار العلماء في السعودية ومجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي، والمجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي، وبه صدر قرار المؤتمر الثاني لمجمع البحوث الإسلامية.

الخلاصة

تعريفه:
عرف مصطفى الزرقا نظام التأمين فقال: "نظام تعاوني تضامني، يؤدي إلى تفتيت أجزاء المخاطر، والمصائب، وتوزيعها على مجموع المستأمنين عن طريق التعويض الذي يدفع للمصاب من المال المجموع من حصيلة أقساطهم بدلاً بقاء الضرر على عاتق المصاب وحده".
حكمه: عقد التأمين من العقود المستحدثة التي لم تكن معروفة قبل القرن الرابع عشر الميلادي لهذا لن تجد في حكمه نصّا، أو رأيًا للمتقدمين، كما أنه لا عقد من العقود يمكن قياس عقد التأمين عليه لا من العقود، الصحيحة ولا من العقود غير الصحيحة، وقد حاول بعض فقهاء هذا العصر قياسه على بعض العقود فلم يوفق في ذلك، وهو من عقود المعاوضة والإذعان.
أركانه:
1 - التراضي بين الطرفين المؤمِّن (الشركة) والمؤمَّن له.
2 - المؤمِّن وهو الذي يمثل شركات التأمين.
3 المؤمَّن له، ويطلق عليه المستأمن وهو الشخص الذي يقوم بالتعاقد مع الشركة.
4- المستفيد، وقد يكون المستفيد هو المؤمن له، وقد يكون غيره.
5 - قسط التأمين، وهو محل التزام المؤمن له، حيث يقوم بدفع مبلغ من المال للشركة بشكل دوري ومحدد، ويحسب قسط التأمين على أساس الخطر.
6 – مبلغ التأمين وهو محل التزام المؤمن (الشركة) تقوم بدفعه إلى المستفيد عند وقوع الخطر.
7 – الخطر وهو الحادث الاحتمالي المؤمن منه المبين في العقد كالحوادث والسرقات والحرائق ويشترط في الخطر أن يكون محتمل الوقوع، ونادره، موكولا إلى القضاء والقدر، مشروعا فلا

يجوز التـأمين علـى شحنـة من المخدرات مثلا.

أنواع التأمين التجاري:

ينقسم التأمين التجاري باعتبار الأخطار المؤمن منها إلى أقسام، منها:

الأول: التأمين على الممتلكات.

الثاني: التأمين على المسؤولية ومثاله تأمين صاحب السيارة على مسؤوليته تجاه الغير.

الثالث: التأمين ضد الإصابات الجسدية أو المرض.

حكم التأمين التجاري:

من المـعروف أن مـفسدة الـغرر أقل من الربـا، فـلذلك يرخص فيمـا تدعو إليـه الحاجـة منـه، والمعاملـة الماليـة إذا تنازعهـا موجبـان أحدهمـا يدعو إلـى التحريم، وهو وجود الـغرر، والآخر يدعو إلـى الإباحـة، وهو قيـام الحاجـة العامـة الملحـة، كانت للأقوى منهمـا، وهو الإباحـة؛ إذ من مبـادئ الشرع رفـع الحرج.

وانعـقد المؤتمر العالمـي الأول للاقتصـاد الإسلامـي بمكـة المكرمـة عـام 1396 هـ وتوصل إلـى مـا يـفيد اتفاقـهم علـى أن التـأمين التجـاري، الذي تمارسـه شركات التـأمين التجـاري فـي هذا الـعصر، لا يحقـق الصيغـة الشرعيـة للتعـاون والتضـامن، وصدر مثل ذلك عن هيئـة كبـار العلمـاء فـي السـعودية، وقد أفتوا بجواز التـأمين التعاونـي؛ لأنـه من عـقود التبرع.

المناقشة

1- ما المقصود بالتأمين؟ وما حكمه شرعا؟

2- ما أركانه وأنواعه؟

3- ما المقصود بالتأمين التعاوني؟

IPN

الدرس:22

الشركات

المنطلق

1-قَوْلُه تَعالى: ﴿ ... وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ ۚ فَإِن كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ ۚ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿12﴾ ﴾ **سورة النساء.**

2-قَوْلُه تَعالى: ﴿ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴿24﴾ ﴾ **سورة ص.**

3-عن سُلَيمانَ بنِ أبي مُسلِمٍ، قالَ سَألْتُ أبا المِنْهالِ عن الصَّرْفِ يَدًا بيَدٍ، فقالَ: (اشْتَرَيْتُ أنا وشَريكٌ لي شَيئًا يَدًا بيَدٍ ونَسيئةً، فجاءَنا البَراءُ بنُ عازِبٍ فسَألْناه، فقالَ: فَعَلْتُ أنا وشَريكي زَيدُ بنُ أَرْقَمَ، وسَألْنَا النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم عن ذلك، فقالَ: ما كانَ يَدًا بيَدٍ فخُذوه، وما كانَ نَسيئةً فذَروه) رواه البخاري.

العرض

تعريفها: الشَّركةُ لُغةً مَصْدَرُ قَولِك: شَرِكْتُه في الأمْرِ: إذا صِرْتَ له شَريكًا، وهي بمَعْنى الخُلْطةِ كما في الآية السابقة.

الشَّركةُ اصْطِلاحًا: هي الاجْتِماعُ في اسْتِحقاقٍ، كاشْتِراكِ الوَرَثةِ في التَّركةِ، أو اجْتِماعٌ في تَصرُّفٍ، كشَركةِ المُضارَبةِ والعِنانِ.

حكمها: تَجوزُ الشَّركةُ في الجُمْلةِ والخُلَطاءَ شرَكاءُ، والآيةُ فيها دَلالةٌ على جَوازِ الشَّركةِ؛ لأنَّ فيها تَقْريرَ الخُلْطةِ، وإنَّما كانَ الذَّمُّ على ما يَترَتَّبُ على ذلك مِن بَغْيِ كَثيرٍ مِن الشُّرَكاءِ على بَعْضِهم، وقد أقر رسول الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ البَراءَ وزَيدًا رضي الله عنهما على الاشْتِراكِ، وقد نقل الإجماع على جواز الشركة لكن العلماء اختلفوا في بعض أنواعها، وعَقْدُ الشَّركةِ جائِزٌ وليس بلازِمٍ، وهو مَذهَبُ الجُمْهورِ: الحَنَفِيَّةِ، والشَّافِعِيَّةِ، والحَنابِلةِ، واخْتارَه بعضُ المالِكِيَّةِ ، وذلك لأنَّ مَبْناها على الوَكالةِ، والوَكالةُ عَقْدٌ جائِزٌ.

الصيغة التي تنعقد بها الشركة:

تَنْعقِدُ الشَّركةُ باللَّفْظِ الدَّالِّ على الشَّركةِ، أو ما يقومُ مَقامَه عُرْفًا، وهو مَذهَبُ الجُمْهورِ، لأنَّ عقد الشركة عَقْدٌ تعَلَّقَ به حَقُّ كلِّ واحِدٍ مِنهما، فافْتَقَرَ إلى الصِّيغةِ التي هي أساس العقد، ويشترط في العاقدين أهلية التصرف.

أركان عقد الشركة:

أركان عقد الشركة عند جمهور الفقهاء هي:

1-الصيغة: وهي ما صدر من المتعاقدين دالا على توجه إرادتهما الباطنة لإنشاء عقد الشركة

وإبرامه باللفظ أو الكتابة أو الفعل أو الإشارة وفي بعض هذه الأشكال التعبيرية خلاف بين العلماء، لكن الراجح هو أن مرجع ذلك الى العرف، قال الدردير: (ولزمت الشركة بما يدل عليها عرفا).

2-العاقدان: فالعاقد هو من يبرم العقد وعنه يصدر الإيجاب أو القبول ولمباشرة هذا الأمر لابد من أن يتوفر على أهلية الأداء الكاملة وأهلية التصرف للتعاقد فيعتد بها شرعا وذلك حتى تتأتى الوكالة للشركاء يقول الدردير: (وإنما تصح الشركة من أهل التوكيل والتوكل ، أي ممن فيه أهلية لهما بأن يوكل غيره ويتوكل لغيره وهو الحر البالغ الرشيد)، ويجوز للمسلم مشاركة غير المسلم عند جمهور الفقهاء لكنهم كرهوا ذلك خوف أن يتصرف غير المسلم في المال تصرفا غير مشروع إلا إذا كان المسلم هو الذي يتولى البيع والشراء فقط ، أما في شركة المفاوضة فاشترطوا التساوي في الدِّين.

3-المعقود عليه (أو محل العقد)

المعقود عليه أو محل العقد هو(ما وقع عليه التعاقد وظهرت فيه أحكام العقد وآثاره) والمعقود عليه أو محل العقد في الشركة يمكن أن يكون:

1-المال: وهذا يكون في شركة الأموال وقد اختلف العلماء بخصوص صلاحية بعض أنواع المال في شركة الأموال.

2-العمل: ويكون في شركة الأعمال.

3-المال والعمل: ويكون في شركة المضاربة.

أهم أقسام الشركات:

للشركة ثلاثة أقسام هي شركة الملك، وشركة الإباحة، وشركة العقد.

وتقوم شركة العقد على العقد الواقع بين اثنين فأكثر للاشتراك في مال أوعمل أوضمان بينهما وأن يكون إذن التصرف لهما والربح بينهما، وهذا النوع هو المقصود لدى الفقهاء عند إطلاقهم لفظ الشركة.

أبرز أنواع شركة العقد وموقف المذاهب الفقهية منها: لشركة العقد أنواع تختلف حولها المذاهب الفقهية أبرزها:

1-شركة الأموال.

2-شركة الأعمال أو الأبدان.

3-شركة الوجوه أو الذمم.

وهذه الأنواع الثلاثة يتفرع كل منها الى شركة عنان وشركة مفاوضة على الراجح بين العلماء.

4-شركة المضاربة.

يقول ابن عاصم المالكي رحمه الله في التحفة:

شركة في مال أو في عمل أوفيهما تجوز لا لأجـــل

وفسخت إن وقعت على الذمم ويقسمان الربح حكم مُلتزم

وقد اتفق الفقهاء على أن شركة العنان جائزة شرعا، واختلفوا في مشروعية الأنواع الأخرى، وسنقتصر على شركة العنان والمضاربة.

أولا- شركة العنان:

وهي أن يشترك اثنان أو أكثر ممن يجوز تصرفهم في جمع قدر من المال موزعا عليهم أقساطا معلومة أو أسهما معينة يعملون فيه معا لتنميته، ويكون الربح بينهم بحسب الأسهم ولكل منهم الحق في التصرف في الشركة بالأصالة عن نفسه وبالوكالة عن شركائه، فيفعل كل ما هو في مصلحة الشركة.

ويشترط لصحة هذه الشركة شروط:
1-أن تكون بين مسلمين إذ لا يؤمن غير المسلم في التعامل.
2-أن يكون رأس المال معلوما وقسط كل واحد منهم معروفا.
3-أن يكون الربح مشاعا يوزع بحسب الأسهم.
4-أن يكون رأس المال نقودا.
5-أن يكون العمل بحسب سهم النقود وكذا الربح والخسارة.
6-وإن مات أحد الشريكين بطلت الشركة.

أهم مميزات شركة العنان:

تتميز شركة العنان بمميزات جعلتها أكثر أنواع الشركات انتشارا من أهمها:
-أنه لا تشترط فيها المساواة لا في رأس المال ولا في التصرف.
-أنه يجوز أن يكون أحد الشريكين مسؤولا عن الشركة والآخر غير مسؤول.
يقول ابن عاصم المالكي في التحفة:

والمال خلطة ووضعه بيد واحد أو في الاشتراك معتمد

-أنه ليست فيها كفالة حيث لا يطالب أحد الشريكين فيها إلا بما عقده بنفسه من التصرفات أما تصرفات شريكه فهو غير مسؤول عنها.
-يجوز أن يتساوى الشريكان في هذه الشركة في الربح أو يختلفا، فيوزع الربح بينهما حسب الشرط الذي اتفقا عليه، أما الخسارة فتكون على حسب رأس المال عملا بالقاعدة « الربح على ما اشترط والوضيعة على قدر المالين» وهذه الشركة جائزة بالإجماع كما ذكر ابن المنذر رحمه الله.

ثانيا-شركة الأعمال أو الأبدان:

وسميت بذلك لأنها ترتبط بالأعمال التي تقوم بها أبدان المشتركين وتسمى بأسماء أخرى كشركة الصباغين والنجارين وسائر الحرف الأخرى.
وعرفها الفقهاء في الاصطلاح بقولهم :(هي أن يشترك اثنان أو أكثر على أن يقوما بعمل ويكون الربح بينهما حسب الاتفاق أما الخسارة فترجع على عملهما)، وقد شرعت شركة الأعمال لتحصيل أصل المال.

أهم مميزات شركة الأعمال:

تتميز شركة الأعمال أو شركة الأبدان بمميزات أهمها:
-أن هذه الشركة ترتبط بالأعمال.
-يجوز أن يتساوى الشريكان في هذه الشركة في الربح أو يختلفا فيوزع الربح بينهما حسب الشرط الذي اتفقا عليه.
-أن الخسارة تكون راجعة على عمل الشركاء.

موقف المذاهب الفقهية من شركة الأعمال:

- ذهب الحنفية والمالكية والحنابلة إلى جواز هذه الشركة واستدلوا على ذلك بأدلة أهمها:
1- قول الرسول الكريم عليه الصلاة السلام الذي رواه أبو داود عن ابن مسعود رضي الله عنه قال:(اشتركت أنا وعمار وسعد يوم بدر فأصاب سعد أسيرين، ولم أصب أنا وعمار شيئا فلم ينكر النبي عليه السلام علينا)، وقد تعامل الناس بها من غير إنكار، واشترط المالكية لقبول شركة الأعمال شروطا أهمها:
-اتحاد الصنعة أو تقاربها مع صنعة أخرى كتكامل صنعة وأخرى مثل الغزل والنسج أما اذا اختلفت الصنعة اختلافا بينا فلا تجوز عند المالكية وتجوز عند غيرهم.
-اشترط ابن القاسم في المدونة أن يتحد مكان عمل الشركاء أو يتقارب تجنبا لوقوع أي ضرر بالنسبة للشركاء.
يقول ابن عاصم المالكي في التحفة:

وحيثما يشتركان في العمل فشرطه اتحاد شغل ومحل

-أن يكون قدر الربح مناسبا لمقدار العمل إما على وجه التساوي أو التقارب أما إذا اختلف كثيرا فلا تجوز عند المالكية.

بينما اشترط الحنفية لقبولها أن تكون فيما يتحقق وجوده بعمل الأبدان لا بما يمتلك بالاستيلاء كالاصطياد والاحتطاب، وخالف الشافعية في ذلك فقالوا بعدم جواز شركة الأبدان.

الخلاصة

تعريفها: الشَّرِكةُ لُغةً مَصْدَرُ قَولِك: شَرِكْتُه في الأمْرِ: إذا صِرْتَ له شَرِيكًا، وهي بمَعْنى الخُلْطةِ كما في الآية السابقة.

الشَّرِكةُ اصْطِلاحًا: هي الاجْتِماعُ في اسْتِحقاقٍ، كاشْتِراكِ الوَرَثةِ في التَّرِكةِ، أو اجْتِماعٌ في تَصرُّفٍ، كشَرِكةِ المُضارَبةِ والعِنانِ.

حكمها: تَجوزُ الشَّرِكةُ في الجُمْلةِ، فقد أقر رسول الله صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ البَراءَ وزَيدًا على الاشْتِراكِ، وقد نقل الإجماع على جواز الشركة لكن العلماء اختلفوا في بعض أنواعها، وعَقْدُ الشَّرِكةِ جائِزٌ وليس بلازِمٍ، وهو مَذهَبُ الجُمْهور.

وتَنْعقِدُ الشَّرِكةُ باللَّفْظِ الدَّالِّ على الشَّرِكةِ، أو ما يقومُ مَقامَه عُرْفًا، وهو مَذهَبُ الجُمْهورِ.

أركان عقد الشركة:

أركان عقد الشركة عند جمهور الفقهاء هي: العاقدان-المعقود عليه –الصيغة.

فالعاقدان هما من يبرم عقد الشراكة، والصيغة هي ما يدل على إرادة العقد، أما المعقود عليه فهو محل العقد ويكون:

-مالا:في شركة الأموال.

-عملا: في شركة الأعمال.

-المال والعمل: ويكون في شركة المضاربة.

أقسامها: تقسم الشركة من حيث الأصل إلى: شركة إباحة، وشركة ملك، وشركة عقد.

وتتنوع الشركات إلى: شركة الأموال، و شركة أعمال أو الأبدان، وشركة الوجوه أو الذمم يتفرع كل نوع منها إلى شركة عنان وشركة مفاوضة على الراجح من أقوال العلماء

-المال والعمل ويكون في شركة المضاربة.

وقد اتفق الفقهاء على أن شركة العنان جائزة شرعا واختلفوا في مشروعية الأنواع الأخرى، وسنقتصر على شركة العنان والمضاربة.

أولا- شركة العنان:

وهي أن يشترك اثنان أو أكثر ممن يجوز تصرفهم في جمع قدر من المال موزعا عليهم أقساطا معلومة، أو أسهما معينة يعملون فيه معا لتنميته ويكون الربح بينهم بحسب الأسهم، ولكل منهم الحق في التصرف في الشركة بالأصالة عن نفسه، وبالوكالة عن شركائه.

ويشترط لصحة هذه الشركة شروط:

أن تكون بين مسلمين، وأن يكون رأس المال معلوما، وأن يكون الربح مشاعا يوزع بحسب الأسهم، وأن يكون رأس المال نقودا، وأن يكون العمل بحسب سهم النقود وكذا الربح والخسارة.

ثانيا- شركة المضاربة:

تعريفها: المضاربة أو القراض هي أن يعطي أحد لآخر مالا معلوما يتجر فيه على أن يكون الربح بينهما على ما اشترطا والخسارة إن كانت ففي رأس المال فقط، إذ العامل يكفيه

خسـارة جـهده فلا يتحمل خسـارة أخرى.

والمضاربـة مشروعـة بإجمـاع الصحابـة والأئمـة متفـقون علـى جوازهـا وقد كان مـعمولا بهـا علـى عـهد رسول الله صلـى الله عليـه وسـلم فأقرهـا.

أحكامهـا: وتكون بين مسـلمين جـائزي التصرف أو بمـال كافر وعمل مسـلم، ولا بد أن يكون رأس المـال معلومـا، وأن يـعين نصيب العـامل من الربـح، فـإن لم يعينـاه فللعـامل أجرة عملـه، ولرب المـال الربـح كلـه، فـإن اختلفـا فـي الجزء المشروط فالـقول قول رب المـال بيمينـه.

المناقشة

1- ما المقصود بالشركات؟

2- ما أهم أنواعها؟

3- ما شروط صحة شركة العنان؟

4- ما الذي يشترطه المالكية في شركة الأبدان؟

IPN

الدرس:23

الأهلية (أهلية الوجوب والأداء) وعوارضها الموجبة للحجر

المنطلق

قال تعالى: ﴿ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴿10﴾ ﴾ **سورة التوبة.**

قال تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ ۖ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿72﴾ ﴾ **سورة الأحزاب.**

قال تعالى: ﴿ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿26﴾ ﴾ **سورة الفتح.**

شرح الكلمات والعبارات

لَا يَرْقُبُونَ: لا يراعون.

إِلًّا وَلَا ذِمَّةً: قرابة ولا عهدا.

وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا: خفن عاقبتها.

حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ: أنفة الجاهلية التي لا ترتبط بإحقاق الحق وإنما بالهوى.

سَكِينَتَهُ: طمأنينة فثبتوا ولم يقابلوا السوء بالسوء.

وَأَهْلَهَا: المستحقين لها.

العرض

أولا-الأهلية:

تعريفها:

يقصد بالأهلية صلاحية الإنسان لوجوب الحقوق المشروعة له وعليه معا، أو له فقط أو عليه فقط، أو لصدور التصرفات منه وممارستها ومباشرتها على وجه يُعْتَدُّ به شرعاً، وهي مرادفة للمسؤولية.

وتقسم بناء على ذلك إلى:

ا -أهلية الوجوب:

وهي صلاحية الشخص للإلزام والالتزام: أي لوجوب الحقوق المشروعة له وعليه معا، أو له فقط أو عليه فقط. وهي نوعان ناقصة وكاملة:

أهلية الوجوب الناقصة: وهي صلاحية الشخص لثبوت الحقوق له فقط أي تؤهله للإلزام ليكون دائناً لا مديناً. وتثبت للجنين في بطن أمه قبل الولادة وتثبت له بهذه الأهلية بعض الحقوق الضرورية النافعة له وهي التي لا تحتاج إلى قبول، وهي: النسب من أبويه، والميراث، فيوقف

لـه أكبر النصيبين علـى تـقدير كونـه ذكراً أو أنثـى، واستحقـاق الوصيـة، واستحقاقـه حصتـه من غلات الوقف الموقوفـة عليـه، إن استـهل صارخـا فـي الثلاث الأخيرة.

أهليـة الوجوب الكاملـة: هـي صلاحيـة الشخص لثبوت الحـقوق لـه، وتحمل الواجبـات (الالتزامـات). وتثبت لـلشخص منذ ولادتـه حياً، دون أن تفارقـه فـي جميـع أدوار حياتـه، فيصلـح لاكتسـاب الحـقوق والالتزام بالواجبـات. ولا يوجد إنسـان ولد حيـا فـاقدا لـهذه الأهليـة.

وتحصل لـه حقوقـه نتيجـة التصرف الذي يمكن للولـي أو الوصـي أن يمارسـه بالنيابـة عنـه، كتملك مـا يشترى لـه وحوز مـا يوهب لـه، وأمـا الالتزامـات الواجبـة علـى الطـفل فهـي كل مـا يستطـاع أداؤه عنـه من مالـه، سواء من حـقوق العبـاد أو من حـقوق الله، وهـي:

1) الأعواض الماليـة فـي الأفعـال المدنيـة كثمن المشتريـات وأجرة الدار، أو فـي الأفعـال الجنائيـة كتـعويض المتلفـات التـي يتلفهـا من أموال الآخرين.

2) بعض العبادات (زكاة الفطر، وزكاة المال في رأي جمهور الفقهاء).

وأهليـة الوجوب لا أثرلهـا فـي إنشـاء العـقود، فكل تصرف من الطـفل غير المميز، حتـى ولو كان نافعـاً نفعـاً محضـاً كـقبول الهبـة أو الوصيـة، لاعبرة بـه، لأن عبارتـه ملغـاة، وكذلك لا يجب علـى الطـفل غير المميز شـيء من العبـادات البدنيـة، كالصلاة والصوم والحـج. وأمـا الذمـة الماليـة فتثبت للطـفل كاملـة بمجرد الولادة وتلازمـه طوال الحيـاة.

ب - أهلية الأداء:

وهـي صلاحيـة الشخص لصدور التصرفـات منـه ممارستهـا ومباشرتهـا علـى وجـه يـعتد بـه شرعـاً، وهـي ترادف المسؤوليـة، وتشمل حـقوق الله من صلاة وصوم وحـج وغير ذلك، كمـا تشمل التصرفـات القوليـة أو الفعليـة الصـادرة عن الشخص، ومنـاط هذه الأهليـة هو التمييز سن السـابعة، فمن ثبتت لـه أهليـة الأداء صحت عباداتـه الدينيـة كالصلاة والصوم، وصحت تصرفاتـه المدنيـة كالعـقود، وصحـةُ عباداتـه لا ترادف فرضيتهـا.

أنواع أهلية الأداء:

1 - أهليـة الأداء الناقصـة: وهـي صلاحيـة الشخص لصدور بـعض التصرفـات منـه دون البـعض الآخر، وهـي التـي يتوقف نفاذهـا علـى رأي غيره، وهذه الأهليـة تثبت لـلشخص فـي دور التمييز بـعد تمـام سن السـابعة إلـى البلـوغ، ويـعد فـي حكم المميز الشخص المـعتوه الذي لم يصل بـه العتـه إلـى درجـة اختلال العـقل وفـقده، وإنمـا يكون ضـعيف الإدراك.

2 - أهليـة الأداء الكاملـة: وهـي صلاحيـة الشخص لمبـاشرة التصرفـات علـى وجـه يـعتد بـه شرعاً دون توقف علـى رأي غيره وتثبت للبالـغ الرشيد، فلـه بموجبهـا ممارسـة كل العـقود من غير توقف علـى إجـازة أحد فتثبت لـه حينئذ أهليـة أداء كاملـة مـا لم يعترضـه عـارض من عوارضهـا.

ثانيـا-عوارض أهليـة الأداء: وهـي مـا يطرأ علـى الإنسـان فيزيل أهليتـه أو ينقصهـا أو يـغير بـعض أحكامهـا، وقد تكون سماويـة لم يكن لـلشخص فـي إيجادهـا اختيـار ولا كسب وقد تكون مكتسبـة (لـلشخص فـي تحصيلهـا كسب واختيـار)، وهـي:

1 – الجنون: وهو اختلال فـي العـقل ينشـأ عنـه اضطراب أو هيجـان فبـهذا الـعَرَض تكون التصرفـات القوليـة والفعليـة كتصرفـات غير المميز لاغيـة باطلـة لا أثر لهـا شرعـا.

فـالمجنون مثل الطـفل غير المميز لا تترتب علـى تصرفاتهمـا آثـار شرعيـة، وتكون عقودهمـا باطلـة، ويؤاخذان مالياً بالجنايـة أو الاعتداء علـى نـفس الـغير أو علـى مالـه. ويـقوم الولـي أو الوصـي بمبـاشرة العـقود والتصرفـات التـي يحتاجهـا الطـفل غير المميز والمجنون.

2 – العتـه: وهو ضـعف فـي العـقل ويتميز المـعتوه عن المجنون بالـهدوء فـي أوضاعـه فلا

يضرب ولا يشتم كالمجنون، فالمعتوه هو من كان عليل الفهم فاسد التدبير، وحكمه حكم الصبي المميز أي أن لصاحبه أهلية أداء ناقصة.

3 - الإغماء: وهو تعطل القوى المدركة المحركة حركة إرادية ، ويكون بسبب مرض عرَض للدماغ أو القلب، وهو يشبه النوم في تعطيل العقل، إلا أن النوم عارض طبيعي، والإغماء غير طبيعي، وحكمهما واحد في التصرفات، وهو الإلغاء والبطلان.

4 – النوم: وهو فتور طبيعي يعتري الإنسان في فترات منتظمة أو غير منتظمة لا يزيل العقل ولا الحواس الظاهرة، بل يمنعها عن العمل وهو كالإغماء.

5 – السَّكْر: وهو حال تعرض للإنسان بامتلاء دماغه من الأبخرة المتصاعدة إليه، فيزيل الإرادة ويتعطل معه العقل المميز بين الأمور الحسنة والقبيحة وهو نوعان: سكر بطريق مباح كالحاصل من دواء أو اضطرار أو إكراه، وسكر بحرام كالحاصل من الخمر والمخدرات. وحكمه على المشهور عند المالكية أنه يبطل العبارة فلا يترتب عليها التزام، فتبطل عقوده وتصرفاته لعدم سلامة القصد والإرادة، سواء أكان بطريق مباح أو محظور، فلا يصح يمينه ولا طلاقه ولا إقراره ولا بيعه ولا هبته ولا سائر أقواله إلا أنهم قالوا في الطلاق لو سكر سكراً حراماً صح طلاقه، إلا أن لا يميز فلا طلاق عليه لأنه صار كالمجنون.

لا يلزم السكران إقرار عقود بل ما جنى عتق طلاق وحدود
محل ذا إن كان سكره حرام وفي الحلال ما عليه من ملام

وقيل يفرق بين السكر بمباح فليس لعبارته أي اعتبار، وبين السكر بمحرم فتقبل عبارته زجرا له وعقابا على تسببه في تعطيل عقله.

6 -السفه والغفلة خفة تعتري الإنسان، فتحمله على العمل بخلاف موجب العقل والشرع مع قيام العقل حقيقة، ويظل السفيه كامل الأهلية، لكنه يمنع من بعض التصرفات حجرا عليه، رعاية لمصلحته، ومحافظة على ماله.

والحجر في هذه الحالة محصور في التصرفات التي تحتمل الفسخ، ويبطلها الهزل كالبيع والإجارة والرهن. أما التصرفات التي لا تحتمل الفسخ ولا يبطلها الهزل كالزواج والطلاق والرجعة والخلع، فلا يحجر عليه بالإجماع.

7 - 8 - المرض المخوف والدَّين:

وهو المرض الذي حكم الطب بكثرة الموت به ولا ينافي أهلية الأداء ولا الوجوب لكنه يوجب الحجر على صاحبه فيما يمس حقوق الدائنين وحقوق الوارثين.

وأما الدين فإن أحاط بماله وحل أجله فللقاضي منعه من التصرف - خلافا لأبي حنيفة – خشية الضرر بالدائنين كما تبطل وصيته ما لم يجزها الورثة.

وهذه العوارض متداخلة مع موانع التكليف التي لا تخلو من تقييدات عند الأصوليين، وإلى هذه العوارض أشار الناظم بقوله:

ويرفع الإثم عن الإنسان بالجهل والإكراه والنسيان
والسكر والجنون والإغماء والنوم مثل هذه الأشياء

الخلاصة

تعريف الأهلية:

يقصد بالأهلية صلاحية الإنسان لوجوب الحقوق المشروعة له وعليه معا، أو له فقط أو

عليه فقط، أو لصدور التصرفات منه وممارستها ومباشرتها على وجه يعتد به شرعاً، وهي مرادفة للمسؤولية.

وتقسم بناء على ذلك إلى:

ا - أهلية الوجوب:

وهي صلاحية الشخص للإلزام والالتزام أي لوجوب الحقوق المشروعة له وعليه معا، أو له فقط أو عليه فقط. وهي نوعان ناقصة وكاملة:

أهلية الوجوب الناقصة وهي صلاحية الشخص لثبوت الحقوق له فقط أي تؤهله للإلزام ليكون دائناً لا مديناً.

أهلية الوجوب الكاملة: هي صلاحية الشخص لثبوت الحقوق له، وتحمُّل الواجبات.

ب - أهلية الأداء:

وهي صلاحية الشخص لصدور التصرفات منه وممارستها ومباشرتها على وجه يعتد به شرعاً، ومناط هذه الأهلية هو التمييز، وهي نوعان:

-أهلية الأداء الناقصة: وهي صلاحية الشخص لصدور بعض التصرفات منه دون البعض الآخر، وهي التي يتوقف نفاذها على رأي غيره، وهذه الأهلية تثبت للشخص في طور التمييز بعد تمام سن السابعة إلى البلوغ.

-أهلية كاملة: وهي صلاحية الشخص لمباشرة التصرفات على وجه يعتد به شرعاً دون توقف على رأي غيره وتثبت للبالغ الرشيد.

عوارض أهلية الأداء: قد يسلب الشخص الأهلية بأمور منها الجنون والعته والإغماء والنوم والسُّكْرِ، والسَّفَهِ والغفلة والمرض المخوف والدَيْن ويكون ذلك وفق ضوابط معينة حسب العارض.

المناقشة

1- ما الذي تعنيه الأهلية شرعا؟

2- قسمت الأهلية إلى قسمين وتنوعت، كيف ذلك؟

3- ما عوارض الأهلية؟

الدرس:24
اللقطة

المنطلق

1- قول النبي صلى الله عليه وسلم عن لُقطة الذهب والورق :«اعرف وكاءها وعفاصها، ثم عرفها سنة ، فإن لم تُعرف، فاستنفقها، ولتكن وديعة عندك، فإن جاء طالبها يوماً من الدهر، فأدها إليه» متفق عليه.

2- ما روى جابررضي الله عنه قال: (رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم في العصا والسوط والحبل يلتقطه الرجل) رواه أبو داود.

3- قوله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن ضالة الإبل:«مالك ولها ؟! معها سقاؤها وحذاؤها ترد الماء ، وتأكل الشجر ، حتى يجدها ربها» متفق عليه.

العرض

تعريفها:

اللقطة هي مال ضل عن صاحبه، أو سقط منه، أو نسي مكان حفظه، فوجده غيره.

أمر الإسلام بحفظ المال ورعايته، والمحافظة على أموال المسلمين، ومن ذلك اللقطة فإذا ضل مال عن صاحبه ؛ فلا يخلو من ثلاث حالات:

الحالة الأولى : أن يكون مما لا تتبعه همة أوساط الناس، كالسوط، والرغيف، والتمرة، والعصا، فهذا يملكه آخذه وينتفع به بلا تعريف.

الحالة الثانية : أن يكون مما يمتنع من صغار السباع ، إما لضخامته كالإبل والخيل والبقر والبغال، وإما لطيرانه كالطيور، وإما لسرعة عدوها كالظباء، وإما لدفاعها عن نفسها بنابها كالفهود ، فهذا القسم بأنواعه يحرم التقاطه ، ولا يملكه آخذه بتعريفه ، لقوله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن ضالة الإبل : (مالك ولها ؟) الحديث، وقد حكم صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث بأنها لا تلتقط، بل تترك ترد الماء وتأكل الشجر حتى يلقاها ربها، ويلحق بذلك الأدوات الكبيرة، كالقدر الضخمة والخشب والحديد وما يحتفظ بنفسه ولا يكاد يضيع ولا ينتقل عن مكانه، فيحرم أخذه كضالة الإبل بل هو أولى.

الحالة الثالثة : أن يكون المال الضال من سائر الأموال : كالنقود والأمتعة وما لا يمتنع من صغار السباع ، كالغنم والفصلان والعجول ، فهذا القسم إن أمن واجده نفسه عليه، جاز له التقاطه، وهو ثلاثة أنواع:

النوع الأول: حيوان مأكول، كفصيل وشاة ودجاجة ... فهذا يلزم واجده إذا أخذه الأحظّ لمالكه من أمور ثلاثة:

الأول: أكله وعليه قيمته في الحال.

الثاني: بيعه والاحتفاظ بثمنه لصاحبه بعد معرفة أوصافه.

الثالث: حفظه والإنفاق عليه من ماله، ولا يملكه، ويرجع بنفقته على مالكه إذا جاء واستلمه؛ لأنه

صلى الله عليه وسلم لما سئل عن الشاة قال: (خذها، فإنما هي لك أو لأخيك أو للذئب) متفق عليه، ومعناه : أنها ضعيفة، عرضة للهلاك، مترددة بين أن تأخذها أنت أو يأخذها غيرك أو يأكلها الذئب.

قال ابن القيم رحمه الله: (وفيه جواز التقاط الغنم، وأن الشاة إذا لم يأت صاحبها، فهي ملك الملتقط، فيخير بين أكلها في الحال وعليه قيمتها، وبين بيعها وحفظ ثمنها، وبين تركها والإنفاق عليها من ماله، وأجمعوا على أنه لو جاء صاحبها تدفع إليه).

النوع الثاني: ما يخشى فساده؛ كبطيخ وفاكهة، فيفعل الملتقط الأحظّ لمالكه من أكله ودفع قيمته لمالكه، وبيعه وحفظ ثمنه حتى يأتي مالكه.

النوع الثالث: سائر الأموال ما عدا القسمين السابقين، كالنقود والأواني، فيلزمه حفظ الجميع أمانة بيده ، وتعريفه في مجامع الناس.

- ولا يجوز له أخذ اللقطة بأنواعها إلا إذا أمن على نفسه منها وقوي على تعريف ما يحتاج إلى تعريف ، لحديث زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه، قال: سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن لقطة الذهب والورق؟ فقال: (اعرف وكاءها وعفاصها، ثم عرفها سنة ...) الحديث.

- ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم: (اعرف وكاءها وعفاصها): الوكاء: ما يربط به الوعاء الذي تكون به النفقة، والعفاص، الوعاء الذي تكون فيه النفقة، ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم: (ثم عرِّفها سنة)، أي اذكرها للناس في مكان اجتماعهم من الأسواق وأبواب المساجد والمجامع والمحافل، (سنة) أي: مدة عام كامل، ففي الأسبوع الأول من التقاطها ينادى عليها كل يوم، لأن مجيء صاحبها في ذلك الأسبوع أحرى، ثم بعد الأسبوع ينادى عليها حسب عادة الناس في ذلك.

وإذا كانت هذه طريقة التعريف في العهد الماضي فإنّ الملتقط يعرّف اللقطة بالطرق المناسبة في هذا العصر، والمهم حصول المقصود وهو بذل ما يُمكن للوصول إلى صاحبها.

والحديث يدل على وجوب التعريف باللقطة، وفي قوله صلى الله عليه وسلم: (اعرف وكاءها وعفاصها): دليل على وجوب معرفة صفاتها، حتى إذا جاء صاحبها ووصفها وصفاً مطابقاً لتلك الصفات ، دُفعت إليه، وإن اختلف وصفه لها عن الواقع لم يجز دفعها إليه.

وفي قوله صلى الله عليه وسلم: (فإن لم تعرف، فاستنفقها): دليل على أن الملتقط يملك التصرف فيها بالضمان بعد الحول وبعد التعريف، لكن لا يتصرف فيها قبل معرفة صفاتها فيعرف وعاءها ووكاءها وقدرها وجنسها وصفتها، فإن جاء صاحبها بعد الحول، ووصفها بما ينطبق على تلك الأوصاف، دفعها إليه، لقوله صلى الله عليه وسلم: (فإن جاء طالبها يوماً من الدهر، فأدها إليه).

الخلاصة

تعريفها:

اللقطة: هي مال ضل عن صاحبه، أو سقط منه، أو نسي مكان حفظه، فوجده غيره.

أمر الإسلام بحفظ المال ورعايته، والمحافظة على أموال المسلمين، ومن ذلك اللقطة فإذا ضل مال عن صاحبه؛ فلا يخلو من ثلاث حالات:

الحالة الأولى: أن يكون مما لا تتبعه همة أوساط الناس، كالسوط، والرغيف، والتمرة، والعصا، فهذا يملكه آخذه وينتفع به بلا تعريف.

الحالة الثانية: أن يكون مما يمتنع من صغار السباع، إما لضخامته كالإبل والخيل والبقر والبغال، وإما لطيرانه كالطيور، وإما لسرعة عدوها كالظباء، وإما لدفاعها عن نفسها بنابها كالفهود، فهذا القسم بأنواعه يحرم التقاطه، ولا يملكه آخذه بتعريفه، لقوله صلى الله عليه

وسلم لما سئل عن ضالة الإبل: (مالك ولها ؟) الحديث.

الحالة الثالثة: أن يكون المال الضال من سائر الأموال: كالنقود والأمتعة وما لا يمتنع من صغار السباع، كالغنم والفصلان والعجول، فهذا القسم إن أمن واجده نفسه عليه، جاز له التقاطه.

وقد تبين مما سبق أنه يلزم نحو اللقطة أمور منها:
أولاً: إذا وجدها، فلا يُقْدم على أخذها إلا إذا عرف من نفسه الأمانة في حفظها والقوة على تعريفها بالنداء عليها حتى يعثر على صاحبها، ومن لا يأمن نفسه عليها، لم يجز له أخذها، فإن أخَذَها، فهو كغاصب، لأنه أخذ مال غيره على وجه لا يجوز له أخذه، ولما في أخذها حينئذ من تضييع مال غيره.
ثانياً: لا بد له قبل أخذها من ضبط صفاتها بمعرفة وعائها ووكائها وقدرها وجنسها وصنفها، والمراد بوعائها ظرفها الذي هي فيه كيساً كان أو خرقة، والمراد بوكائها ما تُشدّ به؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بذلك، والأمر يقتضي الوجوب.
ثالثاً: لابد من النداء عليها وتعريفها حولاً كاملاً في الأسبوع الأول كل يوم ، وبعد ذلك ما جرت به العادة ، ويقول في التعريف مثلاً: من ضاع له شيء ونحو ذلك، وتكون المناداة عليها في مجامع الناس كالأسواق، وعند أبواب المساجد في أوقات الصلوات، ولا ينادي عليها في المساجد لأن المساجد لم تبن لذلك، لقوله صلى الله عليه وسلم: (من سمع رجلاً ينشد ضالة في المسجد، فليقل لا ردها الله عليك) رواه مسلم.
رابعاً: إذا جاء طالبها، فوصفها بما يطابق وصفها، وجب دفعها إليه بلا بينة ولا يمين، لأمره صلى الله عليه وسلم بذلك، ولقيام صفتها مقام البينة واليمين، بل ربما يكون وصفه لها أظهر وأصدق من البينة واليمين، ويدفع معها نماؤها المتصل والمنفصل، أما إذا لم يقدر على وصفها، فإنها لا تدفع إليه، لأنها أمانة في يده، فلم يجز دفعها إلى من لم يثبت أنه صاحبها.
خامساً: إذا لم يأت صاحبها بعد تعريفها حولاً كاملاً، يملك واجدها التصرف فيها بالضمان، لكن يجب عليه قبل التصرف فيها ضبط صفاتها، بحيث لو جاء صاحبها في أي وقت، ووصفها ردها عليه إن كانت موجودة، أو ردَّ بدلها إن لم تكن موجودة، لأن ملكه التصرف فيها يزول بمجيء صاحبها.

المناقشة

1- ما المقصود باللقطة شرعا؟

2- متى يجوز التقاط الشيء؟ وما المطلوب من الملتقط؟

3- متى يحرم التقاط المال؟ ومتى يجب إعطاؤها لمن ادعى ملكه؟

الدرس:25

الغصب والتعدي

المنطلق

1- **قال تعالى :** ﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿79﴾ ﴾ **سورة الكهف.**

2- **عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (مَنِ اقْتَطَعَ شِبْرًا مِنَ الْأَرْضِ ظُلْمًا طَوَّقَهُ اللَّهُ إِيَّاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ سَبْعِ أَرَضِينَ) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.**

3- **وَعَنْ أَبِي بَكْرَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ فِي خُطْبَتِهِ يَوْمَ النَّحْرِ بِمِنًى:(... إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا...) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.**

4- **عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ مِنَ الصَّحَابَةِ -مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ- إِنَّ رَجُلَيْنِ اخْتَصَمَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي أَرْضٍ، غَرَسَ أَحَدُهُمَا فِيهَا نَخْلًا، وَالْأَرْضُ لِلْآخَرِ، فَقَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْأَرْضِ لِصَاحِبِهَا، وَأَمَرَ صَاحِبَ النَّخْلِ أَنْ يُخْرِجَ نَخْلَهُ، وَقَالَ: (لَيْسَ لِعِرْقٍ ظَالِمٍ حَقٌّ) رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ، وَإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.**

العرض

أولا: الغصب

تعريفه:

الغَصبُ لغة هو أخذ الشيء ظلما، وشرعا هو الاستيلاءُ على مالِ الغَيرِ عَلانيةً قَهرًا وعُدوانًا بغَيرِ حَقٍّ، أو أخذ مال قهرا تعديا بلا حرابة.

يَثبُتُ الغَصبُ الموجِبُ للضَّمانِ بمُجَرَّدِ الاستيلاءِ على المَغصوبِ، وذلك في العَقارِ والمَنقولِ، وهو مَذهَبُ الجُمهورِ: المالِكيَّةِ، والشَّافِعيَّةِ، والحَنابِلةِ، وهو قَولُ محمَّدٍ وزُفَرَ مِنَ الحَنَفيَّةِ.

حكمه: الغصب حرام حتى إن ابن عرفة رحمه الله يقول إن معرفة حرمته في الدين ضرورية لأن حفظ الأموال إحدى الكليات التي اجتمعت الملل عليها.

ثانيا: التعدي

تعريفه:

فهو الانتفاعُ بمِلكِ الغَيرِ بغَيرِ حَقٍّ دونَ قَصدِ تَمَلُّكِ الرَّقَبةِ، أو إتلافِه أو بَعضِه دونَ قَصدِ تَملُّكِه، وقال الشاطبي: الغصب عند الفقهاء هو التعدي على الرقاب والتعدي مختص بالمنافع دون الرقاب.

قال القاضي عياض: أخذ المال بغير حق على ضروب عشرة حرابة وغيلة وغصب وقهر وخيانة وسرقة واختلاس وخديعة وتَعَدٍّ وجحد، واسم الغصب يطلق على الجميع في اللغة (فالحرابة) كل ما أخذ بمكابرة ومدافعة. والغيلة ما أخذ بعد قتل صاحبه بحيلة ليأخذ ماله وحكمه حكم الحرابة. والغصب ما أخذه ذو القدرة والسلطان، والقهر نحو منه إلا إنه يكون من ذي القوة في جسمه للضعيف ومن الجماعة للواحد، والخيانة كل ما كان لآخذه قِبَله أي جهته أمانة أو يد، والسرقة ما أخذ على وجه الاختفاء، والاختلاس كل ما أخذ بحضرة

صاحبه على غفلة وفر آخذه بسرعة والخديعة كل ما أخذ بحيلة كالتشبه بصاحب الحق وصاحب الوديعة والمتزي بزي الصلاح ليأخذ المال بذلك. والجحد إنكار ما تقرر بذمة الجاحد وأمانته وهو نوع من الخيانة، والتعدي ما أخذ بغير إذن صاحبه بحضرته أو مغيبه، فإذا قصد الغاصب تملك رقبة المغصوب فهو منهي عن ذلك ويأثم فيما فعل، قال الناظم:

وغاصب يغرم ما استغله من كل شيء ويرد أصله
حيث يرى بحاله فإن تلف قوّم والمثل بذي مثل ألف

يعني أن من غصب شيئًا واستغله فإنه يرد الغلة التي استوفاها من الذوات المملوكة لغيره، وصفة ردها أن يرد مثلها إن كانت مثلية معلومة القدر كأشجار جذَّ ثمارها وأغنام جز صوفها وإن جهل قدرها أو كانت مقومة فترد القيمة وكلام الناظم في رد الغلة مجمل وبيانه أن غلة نحو الدابة والدار والأرض وغيرها مما لا ينتفع به إلا بالاستعمال فلا تلزم غلته إلا باستعماله وأما لو عطل هذه المذكورات بأن لم يستعمل الدابة ولا زرع الأرض ولا أكرى الدار فلا يلزمه كراؤها في مدة استيلائه عليها وأما الغلة التي تنشأ من غير تحريك كثمر الشجر وصوف الغنم ولبن البقر فهذا يرده الغاصب من غير تردد وأما ربح المال المغصوب منه تاجرًا فيرده على القول المعتمد. وظاهر النظم لزوم رد الغاصب، الغلة ولو كان المغصوب يحتاج إلى نفقة وليس كذلك بل إذا كان يحتاج إلى نفقة فإنما يرد الزائد منها على النفقة فإن لم يكن للشيء المغصوب غلة ضاعت النفقة على الغاصب ولا يرجع بها في الذات المغصوبة ولا ينظر إلى كونه أدى واجبا على المغصوب منه؛ لأنه ظالم.

والقول للغاصب في دعوى التلف وقدر مغصوب وما به اتصف

يعني أن الغاصب والمغصوب منه إذا اختلفا في تلف الشيء المغصوب فادعى الغاصب تلفه وادعى المغصوب منه عدم تلفه أو اختلفا في قدره وكميته أو في صفته وكيفيته فالقول قول الغاصب بيمينه إذا أتى بما يشبه لأنه غارم ومدعى عليه فإن جاء بما لا يشبه صدق المغصوب منه مع يمينه فإن أتيا بما لا يشبه قضي بأوسط القيم هذا هو المشهور وقوله

والغرم والضمان مع علم يجب على الذي انجر إليه ما غصب
بإرث أو من واهب أو بائع كالمتعدي غاصب المنافع

معناه أن من تملك شيئا مغصوبا بإرث أو بهبة أو بشراء مع علمه بأن ما انجر إليه منه كان غصبا فإنه يتنزل منزلة الغاصب في جميع ما تقدم من رد الغلة والذات على التفصيل الذي ذكرناه هناك فإن لم يعلم بذلك فإن كان المستحق من يده مشتريا فلا يلزمه إلا رد الذات ولا يلزمه رد الغلة لأنه ذو شبهة كما يأتي ولا شيء عليه فيما هلك أو نقص بأمر سماوي، وكذا الوارث والموهوب له من غير الغاصب؛ فإن كان ذلك من الغاصب نفسه فلا غلة لهما كما في ابن رحال وغيره ولما ذكر بعض أحكام الغصب أفاد هنا في الشطر الأخير من البيت الثاني تعريف المتعدي مشبها له بالغاصب في الضمان، ثم أشار إلى مفهوم الغاصب والمتعدي وهو من حاز شيئًا بوجه شرعي من بيع ونحوه ولم يعلم بغصبه كما تقدم ثم استحق من يده وأنه لا يرد الغلة وله نظائر في عدم رد الغلة فقال:

وشبهة كالملك في ذا الشأن لقوله: الخراج بالضمان
ولا يكون الرد في استحقاق وفاسد البيع على الإطلاق
والرد بالعيب ولا في السلعة موجودة في فلس والشفعة

يعني أن شبهة الملك كالملك في كونها توجب لمن حصلت له استحقاق الغلة، وهو المراد بقوله في ذا الشأن أي الأمر الذي الكلام فيه وهو لمن تكون الغلة والدليل أن شبهة الملك كالملك قوله عليه الصلاة والسلام «الخراج بالضمان» والخراج الغلة ومعناه أن من كان ضمان الشيء منه إذا هلك فإن غلته له ولأجل كون الخراج بالضمان أن من اشترى شيئًا من غاصب

ولم يعلم بغصبه كما مر ثم استحق من يده وأخذه ربه فلا يرد الغلة مع ذلك الشيء، كما إذا اشترى شيئا شراء فاسدًا وقد كان استغله ونقض البيع لفساده فلا يرد الغلة مطلقا سواء كان المبيع قائما بيد المشتري أو فات وغرم ثمنه أو قيمته أو وجد عيبا فيما اشتراه ورده على بائعه وقد استغله أو اشترى شيئا واستغله ولم يدفع ثمنه حتى فلس فجاء البائع فوجد ملكه قائما فأخذه في الثمن فإنه لا يرجع بالغلة على المفلس، أو اشترى شقصا من جنان مثلًا واستغله ثم جاء شريك فأخذ ذلك الشقص بالشفعة فلا يرد الغلة فهذه مسائل خمسة لا ترد فيها الغلة إذا كان المبيع لا غلة فيه يوم البيع ولا يوم الرد.

بعض الفروق بين الغصب والتعدي:

فرق الفقهاء بين الغصب والتعدي بوجوه منها أن الغاصب يضمن المغصوب يوم غصبه لأنه يوم وضع يده عليه والمتعدي يوم التعدي، وأن الغاصب يضمن الفساد اليسير والمتعدي لا يضمن إلا الكثير، وأن المتعدي يضمن كراء ما تعدى عليه وأجرته بكل حال عند الإمام مالك رضي الله تعالى عنه وقال في الغاصب لا كراء عليه.

الخلاصة

أولا- الغصب:

تعريفه:

الغَصبُ لغة هو أخذ الشيء ظلما، وشرعا هو "الاستيلاءُ على مالِ الغَيرِ عَلانيةً قَهرًا وعُدوانًا بغَيرِ حَقٍّ، أو أخذ مال قهرا تعديا بلا حرابة".

ثانيا-التعدي:

تعريفه:

فهو الانتِفاعُ بمِلكِ الغَيرِ بغَيرِ حَقٍّ دونَ قَصدِ تَمَلُّكِ الرَّقَبةِ، أو إتلافِه أو بَعضِه دونَ قَصدِ تَملُّكِه، وقال الشاطبي "الغصب عند الفقهاء هو التعدي على الرقاب والتعدي مختص بالمنافع دون الرقاب".

حكمهما: يحرم الغصب والتعدي شرعا حتى إن ابن عرفة يقول "إن معرفة حرمة الغصب في الدين ضرورية لأن حفظ الأموال إحدى الكليات التي اجتمعت الملل عليها".

والتعدي ما أخذ بغير إذن صاحبه بحضرته أو مغيبه، فإذا قصد الغاصب تملك رقبة المغصوب فهو منهي عن ذلك ويأثم فيما فعل، وهل يتقرر له عليها شبهة ملك بسبب ضمانه لها أم لا؟ خلاف، وإلى كون الغاصب ليس بذي شبهة على المذهب ذهب الناظم كغيره من المصنفين فقال:

وغاصب يغرم ما استغلـــــــه	من كل شيء ويرد أصلـــــه
حيث يُرى بحاله فإن تلـــــف	قوم والمثل بذي مثل ألـــف
والقول للغاصب في دعوى التلف	وقدر مغصوب وما به اتصف

المناقشة

1- ما تعريف الغصب؟ وما تعريف التعدي؟
2- يؤخذ المال بغير حق شرعي بصيغ عديدة، ماهي؟
3-ما الفرق بين الغصب والتعدي؟
4-هل يضمن الغاصب غلة المغصوب، ولماذا؟

الدرس:26

الضمان

المنطلق

قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ نَفۡقِدُ صُوَاعَ ٱلۡمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ حِمۡلُ بَعِيرٖ وَأَنَا۠ بِهِۦ زَعِيمٞ ٧٢ ﴾ **سورة يوسف.**

شرح الكلمات والعبارات

صُوَاعَ ٱلۡمَلِكِ: صاع الملك الذي يكيل به، ويشرب فيه.

حِمۡلُ بَعِيرٖ: جُعْلا مقدرا بذلك.

زَعِيمٞ: ضامن.

العرض

تعريفه:
الضمان هو التزام حق ثابت في ذمة الغير، أو إحضار من هو عليه أو عين مضمونة وهذا تعريف الشربيني الخطيب من الشافعية وهو من أحسن تعريفات الفقهاء للضمان لشموله ووضوحه ودقته.
ولفظ الضمان إذا أطلق قد يعني ضمان المال فقط دون ضمان البدن الذي يطلق عليه (الكفالة) وقد يعني ضمان المال والبدن جميعاً وهذا هو المراد من لفظ الضمان عند الإطلاق.
حكمه: الضمان جائز في الشريعة الإسلامية بالكتاب والسنة وإجماع العلماء على ذلك، والأصل فيه نفع المضمون فلا يجوز أخذ العوض عليه.
أقسامه:
قسم المالكية الضمان إلى ثلاثة أقسام هي: ضمان المال، وضمان الوجه، وضمان الطلب.
أسبابه: يكون الضمان بأسباب منها التعدي لأن العمد والخطأ في أموال الناس سواء أو التفريط أو الإخفاء، فيلزم بالشرع أو العقد أو الضرر.
أركانه: للضمان خمسة أركان، هي:
الضامن: الملزم شرعا أو الملتزم بالأمر.
المضمون عنه: وهو الذي عليه الحق.
المضمون له: وهو صاحب الحق.
والشيء المضمون: فمحل الضمان الأمانات والالتزامات.
وصيغة عقد الضمان: هي كل ما يدل على التعهد والالتزام ككفلت والتزمت وتحملت.
شروطه:
هناك شروط يجب توافرها ليصح هذا الضمان بحيث لو تخلف واحد منها كان الضمان باطلاً غير منعقد وهي:
أ-شروط الضامن: وهي ستة، فلا خلاف بين العلماء في اشتراط العقل، والبلوغ على الراجح

من قولي العلماء والرضا من الضامن، واشتراط عدم الحجر على الضامن لسفه على الراجح من أقوال العلماء، وأما المحجور عليه لفلس فيصح ضمانه ويتبع به بعد فك الحجر عنه والحرية، وصحة الضامن فحكم ضمان من كان مريضاً مرض الموت أنه يحسب من ثلثه.

ب- شروط المضمون:

أ-إن كان المضمون مالاً فيشترط فيه أن يكون حقاً ثابتاً أي قد أمن من سقوطه بالفسخ كثمن المبيع قبل قبضه أو أن يكون – على الراجح – حقاً صائراً إلى الثبوت كثمن المبيع في مدة الخيار وبعده، ولا يشترط فيه غير ذلك على الراجح كأن يكون موجودات وقت الضمان فيصح ضمان ما سيجب مستقبلاً كنفقة الغد أو أن يكون معلوماً ويصح ضمان المجهول.

ب- وإن كان المضمون إحضار شخصٍ (المكفول) فيشترط فيه شرطان:

1- أن يكون ممن يلزمه حضور مجلس الحكم أو ممن يستحق إحضاره فتصح الكفالة ببدن الصبي والمجنون والمحبوس والغائب، والراجح أنه لا تصح الكفالة بإحضار بدن من عليه حد (وهو العقوبة المقدرة من الشرع) مطلقاً سواء أكان الحد لحق من حقوق الله تعالى – كالزنى- أم لحق آدمي كالقذف وكذلك لا تصح بإحضار بدن من عليه قصاص.

2- تعيين بدن المكفول به، ولا يشترط العلم بقدر المال الذي على المكفول به ولا رضاه.

ج- شروط الصيغة: يشترط في الصيغة أن تكون دالة على الإلزام إما لفظاً – وهذا بلا خلاف – وإما كتابة أو إشارة مفهمة على الراجح، واللفظ منه الصريح كلفظ الضمان والكفالة والزعامة، ومنه الكناية كقوله لك علي ويشترط في الكناية القرينة التي تدل على الالتزام من نية أو غيرها والراجح أنه يصح تعليق الصيغة على شرط كقوله: إذا جاء الغد فقد ضمنت لك ما على فلان أو إن استحق المبيع فأنا كفيل، كما يصح – أيضاً – إضافة الصيغة إلى وقت معلوم، كقوله أنا ضامن لفلان في شهر كذا.

الخلاصة

تعريفه:

الضمان هوالتزام حق ثابت في ذمة الغير أو إحضار من هو عليه أو عين مضمونة، ولفظ الضمان إذا أطلق قد يعني ضمان المال فقط دون ضمان البدن الذي يطلق عليه (الكفالة).

حكمه: الضمان جائز في الشريعة الإسلامية بالكتاب والسنة وإجماع العلماء على ذلك، والأصل فيه طلب الثواب ونفع المضمون فلا يجوز أخذ العوض عليه.

ويقسم إلى ضمان المال، وضمان الوجه، وضمان الطلب، ويكون على الأصل بالتعدي أو التفريط أو الإخفاء.

أركانه: للضمان خمسة أركان هي:

الضامن - المضمون عنه -المضمون له -الشيء المضمون: ومحل الضمان الأمانات والالتزامات - صيغة عقد الضمان.

شروطه: هناك شروط يجب توافرها ليصح هذا الضمان بحيث لو تخلف واحد منها كان الضمان باطلاً غير منعقد، فيشترط في الأركان ما يلي:

أ- الضامن؛ فيشترط فيه العقل والبلوغ على الراجح، والرضا من الضامن، وعدم الحجر على الضامن لسفه على الراجح.

ب- شروط المضمون:

أ- إن كان مالا فيشترط فيه أن يكون حقا ثابتا، وأن يكون معلوما.

ب- إن كان المضمون إحضار شخصٍ (المكفول) فيشترط فيه شرطان:

- أن يكون ممن يلزمه حضور مجلس الحكم أو ممن يستحق إحضاره.

-تعيين بدن المكفول به، ولا يشترط العلم بقدر المال الذي على المكفول به ولا رضاه.

ج- شروط الصيغة: يشترط في الصيغة أن تكون دالة على الإلزام إما لفظاً - وهذا بلا خلاف- وإما كتابة أو إشارة مفهمة على الراجح.

المناقشة

1- ما تعريف الضمان؟

2- ما أركان الضمان وشروطه؟

3- ما حكم الضمان؟ ومتى يسمى كفالة؟

IPN

الدرس:27

الرهن

المنطلق

﴿وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿283﴾﴾ سورة البقرة.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: (تُوفِّي رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم ودِرعُه مرهونةٌ عندَ يهوديٍّ بثلاثينَ صاعًا مِن شَعير) أخرجه البخاري.

العرض

تعريف الرهن:

الرَّهنُ لغةً: الثُّبوتُ والدَّوامُ، يُقالُ: رهَن الشَّيءَ يَرهَنُ رُهونًا: ثبَت ودام، فهو راهِنٌ، ومنه الحالةُ الرَّاهِنةُ، أي: الثَّابتةُ.

واصطِلاحا هوتوثِقةُ دَينٍ بعَينٍ يُستوفى منها أو مِن ثمنِها إن تعذَّر الوفاءُ.

حكمه:

يجوز الرَّهنُ في السَّفرِ والحضرِ مطلقا عند وجود الكاتب وعدمه، وهذا باتفاقِ المذاهب الفقهية الأربعة: الحنفيَّةِ ، والمالِكيَّةِ ، والشَّافِعيَّةِ ، والحنابِلةِ ، وحُكِي الإجماع على ذلك فالرَّهنَ جائزٌ.

والرَّهنِ جائز في السفر و الحَضرِ ؛ لفعل النبي صلى الله عليه وسلم لذلك بالمدينةِ، وكانت مَوطِنَ النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم، ولم يكن ذلك عندَ عَدمِ كاتب.

ولأنَّه وثيقةٌ تجوزُ في ضَمانِ الدُّيونِ في السَّفرِ بنصِّ الآيةِ، فجازت في الحَضرِ، كالضَّمانِ، وذِكرُ السَّفرِ خرَج مخرَجَ الغالِبِ؛ لكونِ الكاتِبِ يُعدَمُ في السَّفرِ غالِبًا.

الحِكمةُ مِن مشروعيَّةِ الرَّهنِ:

الرَّهنُ فيه منفعةٌ للرَّاهِنِ؛ حيثُ يجِدُ مَن يُقرِضُه ويقضي حاجتَه، وفيه منفعةٌ للمُرتهِنِ؛ حيثُ يضمَنُ مالَه، والتَّوثيقُ بالرَّهنِ فيه صيانةٌ للأموالِ مِن التَّجاحُدِ، وقَطعٌ للمُنازَعاتِ.

أركانه: للرهن أربعة أركان هي:

1-الراهن: هو طالب الدين.

2-المرهون له: وهو من دفع الدين وطلب ما يستوثق به.

3-الرهن: هو ما يستوفى منه الدين إن حل الأجل ولم يُقض.

4-الصِّيغةُ:(الإيجابُ والقَبولُ) رُكنٌ مِن أركانِ الرَّهنِ، وذلك باتِّفاقِ المذاهبِ الفِقهيَّةِ الأربعةِ: الحنفيَّةِ، والمالِكيَّةِ، والشَّافِعيَّةِ، والحنابِلةِ، وذلك؛ لأنَّه عَقدٌ ماليٌّ، فافتقَر إلى الإيجابِ والقَبولِ كالبَيعِ.

شروطه:

1-العَقلُ: يُشترَطُ في الرَّاهِنِ والمُرتَهِنِ العَقلُ، وذلك باتِّفاقِ المذاهِبِ الفِقهيَّةِ الأربعةِ: الحنفيَّةِ، والمالِكيَّةِ، والشَّافِعيَّةِ، والحنابِلةِ، وذلك؛ لأنَّه نوعُ تصرُّفٍ في المالِ، فلم يصِحَّ إلَّا مِن جائِزِ التَّصرُّفِ كالبَيعِ.

2-البلوغ: فلا يجوزُ رَهنُ الصَّبيِّ غَيرِ المُميِّزِ، وذلك باتِّفاقِ المذاهِبِ الفِقهيَّةِ الأربعةِ: الحنفيَّةِ، والمالِكيَّةِ، والشَّافِعيَّةِ، والحنابِلةِ؛ وذلك؛ لأنَّه نوعُ تصرُّفٍ في المالِ، فلم

يصِـحَّ إلَّا مِن جـائِزِ التَّصرُّفِ كالبَيـعِ، ويجوزُ رَهنُ الصَّبـيِّ المُميِّزِ إن أذِن لـه وَليُّـه، وهو مَذهَبُ الجُمـهورِ الحنفيَّـةِ، والمالِكيَّـةِ، والحنابِلـةِ، وذلك لأنَّ الرَّهنَ عَـقدٌ، والعَـقدُ لا يصِـحُّ إلَّا ممَّن هو أهلٌ لـه، والمُميِّزُ غَيرُ المـأذونِ نـاقِصُ الأهليَّـةِ، فـاشتُرِط إذنُ وَليِّـه.
ويجوزُ رَهنُ السَّفيهِ إن أذِن له وَليُّه، وهو مَذهَبُ الجُمهورِ: الحنفيَّةِ ، والمالِكيَّةِ ، والحنابِلةِ ، وذلك لأنَّ الرَّهنَ والارتِهـانَ مِن بـابِ إيفـاءِ الدَّينِ واستيفائِـه، والسَّـفيهُ العـاقِلُ يملِكُ ذلك إذا أذِن له وَليُّه.
3-أن يكونَ مـالًا، وذلك باتِّفـاقِ المذاهِبِ الفِقهيَّـةِ الأربعـةِ: الحنفيَّـةِ، والمالِكيَّـةِ، والشَّـافِعيَّةِ، والحنابِلـةِ، وذلك لأنَّ مـا ليس بمـالٍ لا يُمكِنُ استيفاءُ الدَّينِ منـه عندَ تعذُّرِ استيفائِه.
واختـلَف العُلَمـاءُ فـي حُكمِ رَهنِ الدَّينِ والمنفعة علـى قولَينِ الجواز والمنـع.
4-أن يكونَ مـقدورَ التَّسـليمِ، وذلك باتِّفـاقِ المذاهِبِ الفِقهيَّـةِ الأربعـةِ: الحنفيَّـةِ، والمالِكيَّـةِ، والشَّـافِعيَّةِ، والحنابِلـةِ، وذلك لأنَّ الـقَصدَ مِن الرَّهنِ استيفـاءُ الدَّينِ مِن ثَمنِـه عندَ التَّـعذُّرِ، ومـا لا يجوزُ بَيعُـه لا يُمكِنُ فيـه ذلك، وغَيرُ مـقدورِ التَّسـليمِ لا يجوزُ بَيعُـه، فلا يجوزُ رَهنُـه.
5-أن يكونَ المرهونُ معلومًـا، فلا يجوزُ رَهنُ المجـهولِ، وهذا مَذهَبُ الجُمـهورِ: الحنفيَّـةِ ، والشَّـافِعيَّةِ، والحنابِلـةِ وذلك لأنَّ المجـهولَ لا يجوزُ بَيعُـه، فلا يجوزُ رَهنُـه؛ لأنَّ الصِّفـاتِ مقصودةٌ فـي الرَّهنِ لإيفـاءِ الدَّينِ، كمـا تُـقصَدُ فـي البَيـعِ للوفـاءِ بـالثَّمنِ ولأنَّـه كالضَّمـانِ لا تصِـحُّ مـعَ جَهالتِـه، ولا يُشترَطُ أن يكونَ المرهونُ مُفرَّغًـا غَيرَ مشـغولٍ بحـقِّ الرَّاهِنِ، وهو مَذهَبُ الجُمـهورِ.

الخلاصة

تعريف الرهن: الرَّهنُ لغةً: الثُّبوتُ والدَّوامُ، يُقالُ: رهَن الشَّيءَ يَرهَنُ رُهونًا: ثبَت ودام، فهو راهِنٌ، ومنه الحالةُ الرَّاهِنةُ، أي: الثَّابِتةُ.
واصطِلاحًا: هوتوثِقةُ دَينٍ بعَينٍ يُستوفى منها أو مِن ثمنِها إن تعذَّر الوفاءُ.
حكمه: يجوز الرَّهنُ في السَّفرِ والحضرِ مطلقا عند وجود الكاتب وعدمه، وهذا باتفاقِ المذاهب الفقهية الأربعة، وحُكِي الإجماع على ذلك فالرَّهنَ جائِزٌ في السفر والحضر.
أركانه: للرهن أربعة أركان هي:
-الراهن -المرهون له –الرهن -الصِّيغةُ:(الإيجابُ والقَبولُ).
شروطه:
-العَقلُ: يُشترَطُ في الرَّاهِنِ والمُرتَهِنِ العَقلُ.
-البلوغ: فلا يجوزُ رَهنُ الصَّبيِّ غَيرِ المُميِّزِ.
-أن يكونَ مـالًا، وذلك باتِّفـاقِ المذاهِبِ الفِقهيَّـةِ الأربعـةِ، واختلـفوا فـي رهن الدين أو المنفعـة؛ فمنـهم من أجـازه، ومنـهم من منعـه.
-أن يكونَ مقدورَ التَّسليمِ.
-أن يكونَ المرهونُ معلومًا، وهو مذهب الجمهور.

المناقشة

1-عرف الرهن، وبين أصله شرعا.
2-ما حكمه، وأركانه، وشروطه؟
3- بين الخلاف في رهن الدين والمنفعة.

الدرس:28

خصائص الشريعة الإسلامية

المنطلق

قال تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿79﴾ ﴾ **سورة النساء .**

قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿107﴾ ﴾ **سورة الأنبياء.**

قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ... ﴿143﴾ ﴾ **سورة البقرة .**

قال تعالى : ﴿ .....وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿89﴾ ﴾ **سورة النحل.**

قال تعالى : ﴿ .....يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿185﴾ ﴾ **سورة البقرة.**

العرض

أولا : مفهوم الشريعة الإسلامية:

أن الشريعة لغة: المسلك والطريق المستقيم ، كما أنها تطلق على مورد الشاربين ، واصطلاحا: ما شرعه الله تعالى لعباده من توجيهات عقدية، وأحكام تكليفية لتنظيم شؤون حياتهم الدينية والدنيوية.

ثانيا: مفهوم الخصائص العامة للشريعة الإسلامية:

أن الخصائص: جمع خاصية وهي كل وصف أو نعت ينفرد به الشيء ، وخصائص الإسلام هي: أو صافه ومميزاته التي ينفرد بها عن غيره من الشرائع والمذاهب الأخرى ، ومن هذه الخصائص : الربانية ـ الشمولية ـ العالمية ـ التوازن والاعتدال ـ اليُسْر ورفع الحرج ـ الاجتهاد والتجديد.

أ ـ خاصية الربانية: وتعني أن شريعة الإسلامية منزلة من عند الله تعالى، وليست من وضع الإنسان، فالدين الإسلامي رباني مصدرا ومنهجا وغاية قال تعالى : (﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿192﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿193﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿194﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴿195﴾ وَإِنَّهُۥ لَفِى زُبُرِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿196﴾ ﴾ سورة الشعراء.

ب ـ خاصية الشمول: وهي إحاطة الشريعة الإسلامية بكل مجالات حياة الإنسان الفردية والجماعية الدينية والدنيوية قال تعالى :﴿ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًا ﴿28﴾ ﴾ سورة الجن.

ج ـ خاصية العالمية: وتعني عموم رسالة الإسلام للناس جميعا دون اعتبار الجنس أو اللون أو اللغة ، فهي موجهة لكل أجناس الأرض وأممها، قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿107﴾ ﴾ سورة الأنبياء.

د ـ التوازن والاعتدال: وتعني التزام الوسطية في أمور العقيدة والشريعة، فالإسلام ينبذ التفريط والتقصير، فعنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَصُومُ النَّهَارَ وَتَقُومُ اللَّيْلَ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: فَلَا

تَفْعَلْ؛ صُمْ وَأَفْطِرْ، وَقُمْ وَنَمْ، فَإِنَّ لِجَسَدِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وإِنَّ لِعَيْنِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِزَوْجِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَإِنَّ لِزَوْرِكَ عَلَيْكَ حَقًّا .....) رواه البخاري.

هـ . خاصية اليسر ورفع الحرج

فاليسر ضد الشدة ومعناه التسهيل، والحرج هو المشقة، واليسر ورفع الحرج من أبرز سمات الشريعة الإسلامية ، التي لا تكلف الإنسان فوق طاقته قال تعالى : ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿185﴾﴾ **سورة البقرة.**

وقال تعالى : ﴿.....وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ.....﴿78﴾﴾ **سورة الحج.**

وروى البخاري رحمه الله تعالى بسنده عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ: (إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ) رواه البخاري.

و ـ خاصية الاجتهاد والتجديد:

يقصد بالاجتهاد بذل الوسع في استنباط الأحكام الشرعية للقضايا والنوازل المستجدة، من أجل مواجهة تحديات العولمة والحفاظ على هوية الأمة، أما التجديد فيراد به تصحيح المفاهيم والتصورات من البدع والانحرافات لتعودالأمة لما كانت عليه في عهد النبوة قال صلى الله عليه وسلم:(إِنَّ اللهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِئَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا) رواه أبو داود.

الخلاصة

1 ـ إن الشريعة الإسلامية هي أحكام الله تعالى المخاطبة للمكلفين من عقائد وأخلاق وعبادات ومعاملات، مأمورون باتباعها طبقا لما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية .

2 ـ إن الخصائص العامة لشريعة الإسلام هي المميزات والصفات التي ينفرد بها دين الإسلام عن غيره من الديانات والمناهج الأخرى، والهدف منها هو تحقيق مصالح العباد في الدنيا والآخرة .

3 ـ للشريعة الإسلامية مميزاتٌ وخصائص، منها: الربانية، والشمولية، والعالمية، والتوازن والاعتدال، واليسر ورفع الحرج، والاجتهاد والتجديد .

المناقشة

1- تحدث عن مفهوم الشريعة الإسلامية، مبينا بعض خصائصها.

2- وضّح الفرق بين خاصيتي: الشمول والعالمية، مستدلا على ما تقول.

3- لشريعتنا الغرّ اء مميزات وخصائص تميزت بها عن غيرها من الشرائع، وضّح ذلك.

الدرس:29

الوصايا العشر

المنطلق

قال تعالى : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿151﴾ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَٱعْدِلُوا۟ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿152﴾ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿153﴾ ﴾ **سورة الأنعام.**

شرح الكلمات والعبارات

قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ:	أقرأوا
مِّنْ إِمْلَٰقٍ:	فقر
ٱلْفَوَٰحِشَ	الكبائر والذنوب
وَمَا بَطَنَ:	خفي ولم يظهر
أَشُدَّهُۥ:	قوته وسن الرشد
بِٱلْقِسْطِ :	بالعدل والإنصاف
وَإِذَا قُلْتُمْ :	شهدتم
تَذَكَّرُونَ:	تتعظون
ٱلسُّبُلَ:	الطرق والدروب

العرض

لقد ذكر الله تعالى في سورة الأنعام عشر وصايا، وقد اشتملت تلك الوصايا على ما ينبغي للعباد تجنبه من محرمات ورذائل، وما يجب عليهم اتباعه من فضائل، فهي وصايا آمرة بالمعروف ناهية عن المنكر، مشتملة على خيري الدنيا والآخرة، وقد قال ابْنُ مَسْعُوْدٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى وَصِيَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّتِي عَلَيْهَا خَاتَمُهُ؛ فَلْيَقْرَأْ قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا .... ﴾ إِلَى قَوْلِهِ تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ .... ﴾، وقد قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما إن هذه الآيات المحكمات المشار إليها في صدر سورة آل عمران، قد أجمعت الشرائع عليها ولم تنسخ ، ولما كانت العرب في الجاهلية يحللون ويحرمون بأهوائهم وبجهلهم وبضلالاتهم، فكانوا يعبدون الأوثان ويتقربون إليها بالقرابين من الأنعام والحرث والأولاد، أنكر الله تبارك وتعالى عليهم هذا الشرك وتلك التشريعات ، فأنزل سبحانه وتعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم هذه الآيات ﴿ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا .... ﴾ فالشريعة من

عند الله لا مـا أثر عن آبـائكم ولا أجدادكم، وإنمـا الله هو الذي يمتـلك حـق التحـليل والتحريم والتشريـع وحده سبحانـه وتعالـى؛ إذ هو الرب الخالـق البـارئ المصور الذي خلـق هذا الكون ودَبَّرَهُ، وخلـق الجن والإنس لعبادتـه ، فالحـق التشريعـي لـه سبحانـه وتعالـى، فحرم الشرك بـه، ذلكم الذنب الـعظيم الذي تـهتز لـه السموات والأرض بل تكاد تتفطر، وتكاد تنشـق الأرض وتخر الجبـال هدًّا منـه، ذلكم الذنب الذي لا يغـفره الله، قـال تعالـى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ﴿116﴾ ﴾ سـورة النسـاء.

وقـال تعالـى :﴿ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ ﴿31﴾ ﴾ سورة الحـج، ثم قـال تعالـى:﴿ ..... وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا ..... ﴾ فـالوالدان لهمـا حـق عظيم؛ لذا قرن الله تعالـى حقهمـا بحقـه فـي آيـات كثيرة واعتبر عقوقهمـا من أكبر الكبـائر لأنـه نكران للمـعروف ونكران للجميل ، فعـن أبـي بكـرةَ -رضـي اللَّهُ عنـه- قـال: قـال رسـولُ اللَّهِ -صلَّـى اللَّهُ عليـهِ وسلَّمَ-: (أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ)؟ قـال: قلنـا: بلـى يـا رسـولَ اللَّهِ، قـال: (الإِشْـرَاكُ بـاللَّهِ، وَعُقُـوقُ الْوَالِدَيْـنِ)، وكان مُتَّكِئـا ثـم جَلَـسَ فقـال: (أَلاَ وَقَـوْلُ الـزُّورِ، أَلاَ وَشَـهَادَةُ الـزُّورِ)، فمـا زَالَ يُكَرِّرُهَـا حتـى قلنـا لَيْتَـهُ سَـكَتَ) رواهُ البخـاريُّ ومسـلمٌ، ثم قـال تعالـى :﴿ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ مِّنۡ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكُمۡ وَإِيَّاهُمۡ..... ﴾ أي لا تقتل ولدك ولو كنت فقيرا تعيش في غاية الفقر لتتخلص منه مخافة أي يشاركك في رزقك، فالإسلام يحمي المرء صغيرا وكبيرا ويصونه ، وهذا من فضل الله ورحمته بعبادته، فالله جل جلاله هو الرزاق ذو القوة المتين قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴿56﴾ مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ﴿57﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ﴿58﴾ ﴾ سورة الذاريـات، فعن جابـر رضـي الله عنـه قـال : قـال رسـول الله صلـى الله عليـه وسلم: (أيهـا النـاس اتَّـقُوا الله وأجْمِـلوا فـي الطَّـلَب فـلَنْ تَمُوْتَ نَـفْسٌ حَتَّـى تَسْتَكْمِلَ رِزْقَهَـا) رواه ابن ماجـه.

ثم قـال تعالـى :﴿ وَلَا تَقۡرَبُواْ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَۖ ﴾ لـقد جاءت الآية بحماية المجتمعات من الـفواحش والرذائل؛ لأن الله تعالـى خلـق الخلـق لعبادتـه وطاعتـه وشرع لـهم التشريعـات لتكون المجتمعـات فـي غايـة النظافـة والنزاهـة والحيـاة الكريمـة، قـال تعالـى: ﴿ وَلَقَدۡ كَرَّمۡنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ كَثِيرٖ مِّمَّنۡ خَلَقۡنَا تَفۡضِيلٗا ﴿70﴾ ﴾ سـورة الإسـراء، فأكرمـهم بحيـاة طيبـة لا فحش فيهـا ولا فواحش، لا فحش اللسـان ولا فحش الجوارح والقلوب.

ثم قـال تعالـى: ﴿ وَلَا تَقۡتُلُواْ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴾ فبينت الآيـة حمايـة الدمـاء التـي يستبيحهـا البشر؛ إذا تمردوا علـى شرائـع الله واستبـاحوا لأنفسـهم سـفك الدمـاء وارتكاب الـفواحش، وهذه الفعلـة كانت موجودة فـي الجاهليـة، أمـا الإسلام فإنـه يصون الأعراض ويحـفظ الدمـاء ويحميهـا قـال تعالـى : ﴿ مِنۡ أَجۡلِ ذَٰلِكَ كَتَبۡنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفۡسَۢا بِغَيۡرِ نَفۡسٍ أَوۡ فَسَادٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا وَمَنۡ أَحۡيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحۡيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعٗا ..... ﴾ سورة المـائدة، ثم قـال تعالـى: ﴿ وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥ..... ﴾ لـقد اعتنى الإسلام بـاليتيم أيمـا اعتنـاء فقـال الله تعالـى : ﴿ وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥ..... ﴾ أي فـي حـال من الأحوال، إلا بالخصلـة التـي هي أحسن، وهي رعايـة مالـه وحفظـه وتنميتـه ، وقد جـاء الوعيد الشديد فـي أكلـه بـغير المـعروف قـال تعالـى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا ﴿10﴾ ﴾سـورة النسـاء، فلا بد من الرحمـة والرأفـة والشفقة بـاليتيم والعنايـة بـه، فـالذي يـعول يتيمـا يبـعث مـع رسول الله صلـى الله عليـه وسلم يـقيم معـه فـي الجنـة ،ففـي «الصَّحيحَيْنِ» من حديثِ سـهلِ بنِ سـعدٍ -رضـي اللَّهُ عنـه-، عن النَّبـيِّ -صلَّـى اللَّهُ عليـهِ وسلَّمَ- قـال: «أَنَـا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِـي الجَنَّـةِ هَكَذَا»، ثم قـال تعالـى:﴿ وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَا ﴾ فلا بد من الـعدل سواء أخذت أو أعطيت فلا بد من الـعدل تجـاه الآخرين.

ثم قـال تعالـى:﴿ وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰ ﴾ فـإذا قلت فـاعدل سواء فـي الإخبـار أو فـي الشـهادة، قـال تعالـى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ

وَالْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا ۚ وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿135﴾ ﴾ سورة النساء.

فالعدل أمر عظيم، فلا تحملنك شفقتك على القريب أو التعصب له أن تقول غير العدل، ولا تحملنك شدة العداوة والشنآن للعدو أن تتجاوز العدل.

ثم قال تعالى: ﴿ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ ، فعلى المسلم أن يفي بما عاهد الله عليه أو بما عاهد الناس عليه؛ لأن الوفاء صفة محمودة تنشر بين الناس الخير والعطاء، ويحقق معاني النظام واحترام المواعيد والمواقيت.

ثم قال تعالى : ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾.

لقد ختم الله عز وجل هذه الوصايا ببيان أن هذا هو المنهج الحق وطريق الاستقامة، فأمر باتباعه وعدم اتباع الطرق المختلفة؛ لأن ذلك يؤدي إلى الفرقة والاختلافات والانحراف عن الدين ومنهجه الأمثل وصراطه المستقيم .

الخلاصة

يوصينا الله تعالى في هذه الآيات بعشر وصايا على المسلم الالتزام والتحلي بها ومنها:

1 ـ اجتناب الشرك بالله تعالى والابتعاد عن كل مظاهره من سحر وشعوذة فلا يُلجأ إلا إلى الله تعالى.

2 ـ الإحسان إلى الوالدين ومعاملتهما بلطف ورأفة واحترام فَيُحسن إليهما بالقول ويكرمان بالعمل.

3 ـ رعاية الأبناء وحمايتهم وتربيتهم، فلا يقتلون خوفا من الفقر ولا يهملون أو يرمون بدعوى الحاجة والفقر.

4 ـ اجتناب الفواحش الظاهرة والباطنة والابتعاد عن الذنوب والكبائر من كل فعل أو قول قبيح في السر والعلن.

5 ـ اجتناب قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق أو إيذاؤها بالقول أو الفعل القبيح.

6 ـ حفظ مال اليتيم فعلى كافله أن يحسن التصرف في ماله، ويصرفه في أوجه الخير حتى ينمو ويزيد، ويبلغ اليتيم رشده.

7 ـ العدل في الكيل والميزان، فعلى التاجر المسلم الصدق في معاملته مع الناس، فلا يغشهم ولا يخذلهم ولا ينقص لهم الكيل والوزن.

8 ـ العدل في القول، والصدق في الحديث، وعند أداء الشهادات وإصدار الأحكام، ولو كان ذلك على الأقارب والأهل.

9 ـ الوفاء بالعهود والوعود والمواقيت، وعدم الغدر بالغير أيا كان.

والعاشرة أن هذا هو صراط الله المستقيم الواجب علينا اتباعه وما سوى ذلك فهي طرق الشياطين التي تضل عن جادة الحق والصواب.

المناقشة

1- ما الذي اشتملت عليه الوصايا العشر؟

2- هل الوصايا العشر خاصة بشريعتنا؟ أم أنها عامة في جميع الشرائع السماوية؟

3- اشرح الوصيتين التاليتين: قَالَ تَعَالَى: ﴿ ...وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿152﴾ ﴾ سورة الأنعام.

الدرس:30

الحث على طلب العلم واحترام أهله

المنطلق

1 ـ عنْ أبـي هُريرةَ - رضـي الله عنـه - أنَّ رسُول الله - صلـى الله عليـه وسلم - قـالَ:« ..... ومَنْ سلَكَ طرِيقـاً يَـلْتَمِسُ فِيـهِ عِلْمـاً، سـهَّلَ اللَّه لَـهُ بِـهِ طَرِيقـاً إلـى الجَنَّـة » رواه مسلم.

2 ـ عن معاويـة رضـي الله عنـه قـال: سمـعت النبـي صلـى الله عليـه وسلم يـقول: «من يُرِد الله بـه خيراً يفقّهْـهُ فـي الدين...» رواه البخـاري.

3 ـ عن أبـي الدرداء رضـي الله عنـه أن رسول الله صلـى الله عليـه وسلم، قـال :« إِنَّ الْعُلَمَـاءَ وَرَثَـةُ الْأَنْبِيَـاءِ، وإِنَّ الْأَنْبِيَـاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَـارًا وَلَا دِرْهَمًـا، إِنَّمَـا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ» رواه الترمذي .

4 ـ عَنْ عُبَـادَةَ بْنِ الصَّـامِتِ رضـي الله عنـه، أَنّ رَسُولَ اللَّهِ صلـى الله عليـه وسلم قـال:« لَيْسَ مِنْ أُمَّتِـي مَنْ لَمْ يُجِلَّ كَبِيرَنَـا، وَيَرْحَمْ صَغِيرَنَـا، وَيَـعْرِفْ لِعَالِمِنَـا حَقَّـهُ» رواه أحمد.

العرض

أولا: الحث على طلب العلم

إن العلم هو معرفـة الشـيء علـى حقيقتـه ولا يكون العلم إلا بـعد جـهد، تدرك بـه هذه المعرفـة، كمـا يطلـق العلم علـى معـان كثيرة، كالعلـم بالعقـائد وعـلم اللغـات والتراجم والأنسـاب وعـلوم الطبيعـة كالرياضيـات والفيزيـاء أو العـلوم الحديثـة كالحـاسب الآلـي والإنترنت وأي عـلم آخر يجتـهد الإنسـان لمعرفتـه، ولـقد اهتم ديننـا الحنيف بالعلم أعظم اهتمـام يـقول الله تبـارك وتعالـى فـي أول مـا نزل من الـقرآن: ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿1﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿2﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿3﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿4﴾ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿5﴾ ﴾ سورة العلـق.

ففـي هذه الآيـات المحكمـات أمرٌ للنبـي صلـى الله عليـه وسلم ولكل فرد من أمتـه أن يـقرأ ويتعلم أي علـم يكون لـه ولـغيره نفـع فـي دينـه ودنيـاه، وإذا علمنـا قدر العلـم وشرفـه ومنزلتـه عند الله تعالـى وأن الله تعالـى وملائكتـه ومن فـي السموات ومن فـي الأرض وحتـى النملـة فـي جحرها ليصلـون علـى معلم النـاس الخير، وأنـه لا ينـال براحـة الجسم إذا علمنـا ذلك فلنشمرعن سـاعد الجد فـي تحصيلـه، ولولا أن شرف العلـم صـعب المرتقـى لنالـه كل أحد وادعـاه كل جـاهل، فينبغـي لطـالب العلـم أن يكون صبورا فـي طلبـه لا يمل ولا ينقطـع يغـالب الصعـاب، وقد سئل الإمـام الشـعبي رحمـه الله تعالـى: (من أين لك هذا العلـم كلـه ؟ قـال: بنفـي الاعتمـاد والسير فـي البلاد وصبر كصبر الجمـال وبكور كبكور الـغراب) فالعلم ليس مـالا يحتـفظ بـه ولا مـاء يشرب، فالعلم يحتـاج إلـى مجالسـة العلمـاء ومزاحمتـهم بـالرُّكَبِ، وإلـى مدارسـة ومراجعـة وحـفظ وقراءة ومطالعـة، وقد قص الله علينـا قصـة نبـي من أولـي الـعزم سـافر فـي البحر وتحمل المشـاق لكـي يتعـلم بـعض المسـائل من سيدنـا الخضر عليـه السلام فقـال لـه: ﴿ ...هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿66﴾ ﴾ سـورة الكهـف.

ثانيا: احترام أهل العلم

إن الواجب على كل مسلم احترام أهل العلم والفضل وتوقيرهم، والاعتراف لهم بالمنزلة التي أكرمهم الله بها، إضافة إلى إمساك لسانه عن شتمهم وسبهم والوقوع في أعراضهم، فإن لحوم العلماء مسمومة وعادة الله في هتك أستار منتقصهم معلومة، فالعلماء هم حراس الدين من الابتداع والتزييف وحماته من التشويه والتحريف، وهم العدول الذين يحملون هذا العلم من كل خلف ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، قيضهم الله لحفظ الدين وصيانة الملة، ولولا ذلك لبطلت الشريعة وتعطلت أحكامها، ولقد رفع الله قدر العلماء فأثنى عليهم بقوله: ﴿ .... يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾ ﴾ سورة المجادلة.

كما ميزهم جل جلاله بقوله:﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾ ﴾ سورة الزمر.

ولقد أثنى عليهم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: (فضل العالِمِ على العابِدِ كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياءِ، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظٍ وافرٍ) رواه أبو داود.

يقول ابن القيم رحمه الله تعالى في إعلام الموقعين عن رب العالمين: (العلماء هم في الأرض بمنزلة النجوم في السماء، بهم يهتدي الحيران في الظلماء، وحاجة الناس إليهم أعظمُ من حاجتهم إلى الطعام والشراب).

الخلاصة

1 ـ أن الحرص على طلب العلم النافع واجب على كل عاقل بالغ ليرشد إلى الصواب، ويبتعد عن الأخطاء.

2 ـ أن المنهجية في طلب العلم مسألة مهمة وجليلة، لأننا نرى كثيرا من الشباب يتخبطون في هذا الطريق ولا يحسنون التعامل معه، فيكون حظهم من الفقه قليلا.

3 ـ أن علو الهمة في طلب العلم وتحصيله مع الإخلاص مسألة مهمة ينبغي لطلاب العلم الاهتمام بها ، يقول ابن المبارك رحمه الله تعالى (أول العلم النية، ثم الاستماع، ثم الفهم، ثم الحفظ، ثم العمل، ثم النشر).

4 ـ أن من الواجب علينا جميعا احترام العلماء الذين هم ورثة الأنبياء وأهل خشية الله تعالى كما يجب علينا أيضا أن نوقر الكبير ونرحم الصغير، فقد كان السلف الصالح يجلون ويوقرون أهل العلم لمكانتهم العلمية ومنزلتهم السامية.

المناقشة

1- لماذا لم يسأل النبي صلى الله عليه وسلم الاستزادة إلا من العلم؟

2- اشرح العبارة التالية: «العلم لا ينال براحة الجسم».

3- كيف نتعامل مع العلماء العاملين الربانيين التابعين لسنّة خير المرسلين؟

4- هب أن أحد الطلاب أساء السلوك في حضور معلمه الذي هو بمنزلة أبيه، فكيف توجهه؟

الدرس:31
الاستقامة

المنطلق

قال تعالى : ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿112﴾ ﴾ **سورة هود.**
قال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿30﴾ ﴾ **سورة فصلت .**
عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الثَّقَفِيِّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا غَيْرَكَ، قَالَ: « قُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ» رواه مسلم.

العرض

أولا - مفهوم الاستقامة:
الاستقامة لغة : الاعتدال والإنصاف والعدل والنزاهة ، واصطلاحا: هي اتباع طريق الحق التي شرعها الله لعباده، بامتثال أوامره واجتناب نواهيه باعتدال ووسطية من دون غلو ولا تفريط.
ثانيا - حقيقة الاستقامة:
إن الاستقامة روح تحيا بها الأحوال، وزكاة تربو عليها الأعمال، فلا زكاة للعمل ولا صحة للحال بدونها، لأنها هي السداد في الأقوال والأفعال، وهي الجهاد الأكبر للنفس، وأعلى مراتب العبودية، وأرفع درجات الإيمان، تماثل التقوى، وتحاكي الإخلاص، ومن ثم أمر الله تعالى بها رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم وأصحابه ومن تبعهم إلى يوم الدين، قال تعالى: ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿112﴾ ﴾ سورة هود.

ثالثا- مجالات الاستقامة:
للاستقامة مجالات ثلاثة وهي:
أ ـ الاعتقاد: ويندرج تحته الإيمان وأركانه، وما سيتبع ذلك من المغيبات، كالصراط والحوض والجنة والنار والإخلاص والمحبة وغيرها مما محله القلب.
ب ـ القول: أي كل ما يصدر عن اللسان، وقد حذَّر الرسول صلى الله عليه وسلم منه وطلب بإمساكه إلا في حالة الخير حيث قال صلى الله عليه وسلم: «لَا يَسْتَقِيمُ إِيمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ، وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ» رواه أحمد.
ج ـ العمل: وهو ما تقوم به الجوارح من حركات وأعمال يقصد بها الخير والشر ويدخل ضمنها القلب.
رابعا: الطرق المعينة على الاستقامة:
1 ـ الإخلاص في العبادة: وذلك حتى تؤثر العبادة تأثيرا إيجابيا في سلوك الإنسان المسلم فتحليه بالأخلاق الحميدة والفضائل الجليلة التي يريدها الإسلام.
2 ـ الاستغفار والتوبة: بالرجوع إلى الله مع الندم والإقلاع عن الذنب وعقد العزم على عدم العودة إلى المعاصي، وذلك بمحاسبة النفس وإرجاعها إلى رشدها والإكثار من الذكر وطلب الهداية.
3 ـ الرفقة الصالحة: وتنتج عن ارتياد مجالس الذكر والعلم، ومخالطة الأخيار، والابتعاد عن مجالس السوء، وتنبني على الصدق والأمانة، والتناصح والتعاون على فعل الخير، والابتعاد عن المعاصي والآثام.

الخلاصة

1 ـ الاستقامة لغة هي الاعتدال والمواظبة على طريق الحق، واصطلاحًا: هي السير على الطريق المستقيم الذي يرضي الله ورسوله، والتزام الفرد بطريق الحق والعدل، والابتعاد عن الانحرافات والضلالات، والمواظبة على أداء العبادات والالتزامات الدينية في جميع جوانب الحياة.

2ـ تعد الاستقامة من أسمى الفضائل التي حثَّ عليها الإسلام، وتشكِّل ركيزة أساسية في بناء شخصية المسلم المتوازنة والمستقيمة، فإنَّ مَنِ استقامَ ثَبَتَ، ومَنْ ثَبَتَ نَبَت، ومَنْ نَبَتَ أثْمَرَ.

3ـ الاستقامة كلمة جامعة، تأخذ بمجامع الدين والدنيا، وتتحقق بها معالي الأمور، وأعلى الدرجات والأجور، وبها يكمل الإيمان، ويضمن الأمن يوم البعث والنشور، وتعم الخيرات والبركات، ويسعد الأفراد والمجتمعات، إنها خصلة من أعظم خصال السائرين إلى الله تعالى، وأجل مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، ينال المرء بها الكرامات، ويصل إلى أعلى المقامات، ويعيش برد اليقين.

4 ـ إنها اتباع الدين القويم بفعل الطاعات واجتناب المحرمات، ولزوم الصراط المستقيم برعاية حد الوسط في كل أمر من أمور الحياة، والقيام بين يدي الله بما أمر، والالتزام بالصدق في القول والعمل، والوفاء بكل المواثيق والعهود، فالإسلام إيمان بالله وحده دون سواه، ثم استقامة على منهج الله وشرعه من غير تغيير أو تبديل أو تقصير.

المناقشة

1-عرّف الاستقامة لغة واصطلاحا، وبين أهميتها.

2-للاستقامة مجالات ذكرها العلماء، وضح ذلك.

3-علق على الحديث تعليقا وافيا: (لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه) رواه أحمد.

الدرس:32

النصح والتواصي بالحق

المنطلق

قال تعالى :﴿وَالْعَصْرِ ﴿1﴾ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿2﴾ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿3﴾﴾ سورة العصر.

الحديث :عَنْ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ» قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ» رواه مسلم .

الحديث: عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه، قَالَ: « بَايَعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ » رواه البخاري .

العرض

أولا - النصح:

إن النصح والنصيحة والمناصحة: إرادة الخير للغير وإرشاده له، وهي كلمة جامعة لإرادة الخير، أما في الشرع فهي إرادة الخير للمنصوح بفعل ما ينفعه أو ترك ما يضره أو تعليمه ما يجهله ونحوها من وجوه الخير، ولهذا سماها النبي صلى الله عليه وسلم دينا: فقال صلى الله عليه وسلم «الدِّينُ النَّصِيحَةُ» قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ» رواه مسلم، بل جعلها من حقوق المسلمين فيما بينهم، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ»، قِيلَ: مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: « إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللهَ فَشَمِّتْهُ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ، وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

فالنصيحة تستوعب مجالات الحياة كلها؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم سماها الدين، والدين عند المسلمين يستوعب شؤون الحياة كلها، وقد جاء في الحديث بعض المجالات ومنها:

1 ـ النصيحة لله: وتستدعي الإيمان به ووصفه بجميع صفات الكمال والجلال، وتنزيهه عن جميع النقائص والقيام بطاعته وتجنب معصيته والاعتراف بنعمه وشكره عليها والقيام بأداء واجباته على أكمل وجوهها، وهو مقام الإحسان.

2 ـ النصيحة لكتابه: أي بالإيمان أنه كلام الله ، وتلاوته وتدبره، والاتعاظ به، والعمل بأوامره، واجتناب نواهيه والدعوة إليه، قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: وأما النصيحة لكتابه سبحانه وتعالى فالإيمان بأنه كلام الله تعالى وتنزيله لا يشبهه شيء من كلام الخلق، ولا يقدر على مثله أحد من الخلق ، ثم تعظيمه وتلاوته حق تلاوته، وتحسينها والخشوع عندها، وإقامة حروفه في التلاوة، والذب عنه، والتصديق بما فيه، والوقوف مع أحكامه، وتفهم علومه وأمثاله، والاعتبار بمواعظه، والتفكر في عجائبه، والعمل بمحكمه، والتسليم لمتشابهه، والبحث عن عمومه وخصوصه وناسخه ومنسوخه، ونشر علومه، والدعوة إليه، وإلى ما ذكرناه من نصيحته.

3 ـ النصيحة للرسول صلى الله عليه وسلم: وتكون بتصديقه وتصديق رسالته، والإيمان

بجميع ما جاء به، وطاعته في أمره ونهيه، ونصرته حيا وميتا، ومعاداة من عاداه، وموالاة من والاه، والتأدب بآدابه، وسنته، والتخلق بأخلاقه، ومحبة آل بيته وأصحابه.

4 ـ النصيحة لأئمة المسلمين: ومن نصيحتهم معونتهم على الحق وطاعتهم فيه وأمرهم به، وتذكيرهم برفق ولطف، وإعلامهم بما غفلوا عنه من حقوق المسلمين وترك الخروج عليهم، والدعاء لهم وبتأليف قلوب الناس لطاعتهم والصلاة خلفهم والجهاد معهم، وأن لا يطروا بالثناء والكذب.

5 ـ النصيحة لعامة المسلمين: وإرشادهم إلى مصالحهم وتعليمهم أمور دينهم ودنياهم وستر عوراتهم، وسد خلاتهم، ونصرهم على أعدائهم والذب عنهم، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه، ويكره لهم ما يكره لنفسه وما شابه ذلك.

ثانيا: التواصي بالحق

مما لاشك فيه لذي عقل سليم أن الأمم لا بد لها من موجه يوجهها ويدلها على طريق السداد، وأمة الإسلام هي أخص الأمم بالقيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولما ذكر التواصي بالحق في سورة العصر بصيغة الجمع دل على أهمية الاجتماع للدعوة إلى هذا الحق ، والأمر به والذب عنه، ولزومُ الحق عملا وعلما ودعوة وتعليما من الأمور الشاقة التي تحتاج إلى التواصي والتعاون، وذلك لِما يعترض طريق الحق من العقبات والتحديات، التي تصرف الناس عن الحق، ولذا لزم من أراد لنفسه النجاة أن يتواصى مع إخوانه على لزوم الحق والتحذير مما يصد عنه من العقبات والصوارف ، ومن أخطر هذه الصوارف، الشبهات المتمثلة في التضليل ولبس الحق بالباطل، والشهوات المتمثلة في الهوى والركون إلى الدنيا، ولذا نجد أن الإمام عليا بن أبي طالب رضي الله عنه ، كان يشتد خوفه من اثنتين: طول الأمل، واتباع الهوى، قال : أما طول الأمل فينسِي الآخرة، وأما اتباع الهوى فيصد عن الحق، ويتأكد التواصي بالحق في وقت نرى فيه حقوق الله تنتهك ، وحدوده تتجاوز ، وأوامره تضيع، ويطعن في رسول الله صلى الله عليه وسلم قصصا وروايات ونظما ونثرا، كما يعتبر التواصي بالحق من القيم الأساسية التي تحلى بها السلف الصالح، حيث كانوا يتعاونون على نشر الخير والتمسك بالحق، فقد كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما قائلا: (أما بعد فالزم الحق ، ينزلك الحق منازل أهل الحق، يوم لا يُقضى إلا بالحق)، كما كتب إلى أبي موسى الأشعري رضي الله عنه في كتابه المشهور في القضاء (..... ولا يمنعك من قضاء قضيت به اليوم فراجعت فيه نفسك، وهديت فيه لرشدك أن تراجع فيه الحق، فإن الحق قديم، ولا يبطل الحق شيء)، ويساهم التواصي بالحق في تقوية الروابط بين المسلمين، ويعكس روح المحبة والتعاون، وينشر الفضيلة، وقيم الخير والعدل في المجتمع مما يساهم في بناء مجتمع متماسك.

الخلاصة

1 ـ النصيحة: هي إرادة الخير للغير بفعل ما ينفعه أو ترك ما يضره، أو تعليم ما يجهله ونحوها من وجوه الخير، وقد سماها النبي صلى الله عليه وسلم دينا، والدين عند المسلمين يستوعب شؤون الحياة كلها.

2 ـ تكون النصيحة: بالإيمان بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم وتصديق رسالته، والإيمان بجميع ما جاء به، وطاعته في أمره ونهيه، ونصرته حيا وميتا، ومعاداة من عاداه، وموالاة من والاه.

3 ـ التواصي بالحق هو التناصح والتعاون بين أفراد المجتمع على الالتزام بالحق والتمسك به، ويشمل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتعليم الجاهل، وإرشاد الضال، وتذكير الغافل.
4 ـ يعتبر التواصي بالحق من أسمى القيم التي يجب على المسلمين التحلي بها، لضمان استقامة الأفراد والمجتمعات، وتحقيق العدالة والتراحم بين الناس.
5 ـ يساهم التواصي بالحق في تقوية الروابط بين المسلمين، ويعكس روح المحبة والتعاون، وينشر الفضيلة وقيم الخير والعدل في المجتمع مما يساهم في بناء مجتمع متماسك.

المناقشة

1- لم حصر النبي صلى الله عليه وسلم الدين في النصيحة؟

2- بم تنصح أئمة المسلمين وعامتهم؟

3- كيف توجه من يقصر نصحه على أهله وأقاربه فقط؟

IPN

الدرس:33

الإيثار والتضحية

المنطلق

1 ـ قال تعالى :﴿ .....وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿9﴾ ﴾ سورة الحشر.

2 ـ الحديث : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: إِنِّي مَجْهُودٌ، فَأَرْسَلَ إِلَى بَعْضِ نِسَائِهِ، فَقَالَتْ: وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى أُخْرَى، فَقَالَتْ مِثْلَ ذَلِكَ، حَتَّى قُلْنَ كُلُّهُنَّ مِثْلَ ذَلِكَ: لَا، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا عِنْدِي إِلَّا مَاءٌ، فَقَالَ: «مَنْ يُضِيفُ هَذَا اللَّيْلَةَ رَحِمَهُ اللهُ؟»، فَقَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: أَنَا، يَا رَسُولَ اللهِ، فَانْطَلَقَ بِهِ إِلَى رَحْلِهِ، فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ: هَلْ عِنْدَكِ شَيْءٌ؟ قَالَتْ: لَا إِلَّا قُوتُ صِبْيَانِي، قَالَ: فَعَلِّلِيهِمْ بِشَيْءٍ، فَإِذَا دَخَلَ ضَيْفُنَا فَأَطْفِئِي السِّرَاجَ، وَأَرِيهِ أَنَّا نَأْكُلُ، فَإِذَا أَهْوَى لِيَأْكُلَ، فَقُومِي إِلَى السِّرَاجِ حَتَّى تُطْفِئِيهِ، قَالَ: فَقَعَدُوا وَأَكَلَ الضَّيْفُ، فَلَمَّا أَصْبَحَ غَدَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ النبي صلى الله عليه وسلم: «قَدْ عَجِبَ اللهُ مِنْ صَنِيعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا اللَّيْلَةَ» رواه أبو داود.

شرح الكلمات والعبارات

وَيُؤْثِرُونَ : يفضلون.

خَصَاصَةٌ: فقر وحاجة وسوء حال.

وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ : يحمي من البخل الشديد ومن الطمع.

العرض

يعدُّ الإيثار خُلقا رفيعا وقيمة إنسانية راقية، تجعل الإنسان يتسامى عن أنانيته ويغلب إنسانيته، ويضحي بما عنده في سبيل قيمته ومبادئه.

أولا - مفهوم الإيثار وفوائده:

1 ـ الإيثار هو تقديم منفعة الغير على منفعة النفس طمعا فيما عند الله وحبًّا للآخرة، أو هو بذل ما لا يستغنى عنه وقت الحاجة الماسة إليه للآخرين.

2 ـ أقسام الإيثار.

ينقسم الإيثار من حيث متعلقه إلى قسمين:

أ ـ إيثار يتعلق بالخالق أي بإيثار رضاه على رضا المخلوقين لقوله تعالى: ﴿ .....وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿62﴾ ﴾ سورة التوبة.

وقول النبي صلى الله عليه وسلم:«لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ عز وجل» رواه أحمد، ومن أمثلة ذلك إيثار سيدنا إبراهيم لذبح ابنه إسماعيل عليهما السلام إرضاء لله تعالى.

ب ـ إيثار يتعلق بالخلق: أي أن تُؤثر الغير على النفس وهو نوعان:

إيثار فطري غريزي: كإيثار الأبوين مصلحة أبنائهما على مصالحهما.

إيثار إيماني خلقي: كإيثار الأنصار لإخوانهم المهاجرين على أنفسهم، قال تعالى:

﴿ ... وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿9﴾ ﴾ سورة الحشر.

وقول سَعْد بْن الرَّبِيع لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنهما: إِنَّ لِي امْرَأَتَيْنِ فَاخْتَرْ أَيَّتهمَا شِئْت حَتَّى أُطَلِّقهَا وَتَتَزَوَّجهَا.

3 ـ فوائد الإيثار:

للإيثار فوائدة عديدة منها :

- نيل رضا الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم - كسب الرفعة في الدنيا والآخرة، مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿20﴾﴾ سورة المزمل .

- نشر التآخي والمحبة والتكافل بين الناس، فعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: « لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ» رواه البخاري .

- يقضي على الأنانية ويدرب على النبل والعطاء كما يقضي على العداوة والحقد في المجتمع.

ثانيا: مفهوم التضحية وصورها:

1 ـ معنى التضحية: إن التضحية هي بذل الجهد والنفس والمال والوقت من أجل بلوغ هدف سام.

2 ـ صورها: للتضحية صور من أمثلتها ما يلي:

تضحية علي بن أبي طالب رضي الله عنه حماية لرسول الله صلى الله عليه وسلم حيث بات على فراشه ولبس ملابسه ليلة هجرته صلى الله عليه وسلم.

تضحية المهاجرين بكل ما يملكون في سبيل الله أثناء الهجرة حفاظا على دينهم. تضحية الأنصار حين بدر حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أشيروا علي أيها الناس»، فقَالَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ: وَاللَّهِ لَكَأَنَّكَ تُرِيدُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ أَجَلْ، قَالَ: فَقَدْ آمَنَّا بِكَ وَصَدَّقْنَاكَ، وَشَهِدْنَا أَنَّ مَا جِئْتَ بِهِ هُوَ الْحَقُّ، وَأَعْطَيْنَاكَ عَلَى ذَلِكَ عُهُودَنَا وَمَوَاثِيقَنَا، عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، فَامْضِ يَا رَسُولَ اللَّهِ لِمَا أَرَدْتَ فَنَحْنُ مَعَكَ، فو الَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، لَوْ اسْتَعْرَضْتَ بِنَا هَذَا الْبَحْرَ فَخُضْتَهُ لَخُضْنَاهُ مَعَكَ، مَا تَخَلَّفَ مِنَّا رَجُلٌ وَاحِدٌ، وَمَا نَكْرَهُ أَنْ تَلْقَى بِنَا عَدُوَّنَا غَدًا، إِنَّا لَصُبُرٌ فِي الْحَرْبِ، صُدُقٌ فِي اللِّقَاءِ. لَعَلَّ اللَّهَ يُرِيكَ مِنَّا مَا تَقَرُّ بِهِ عَيْنُكَ، فَسِرْ بِنَا عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ. فَسُرَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِقَوْلِ سَعْدٍ، وَنَشَّطَهُ ذَلِكَ، ثُمَّ قَالَ: «سِيرُوا وَأَبْشِرُوا، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ وَعَدَنِي إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ، وَاللَّهِ لَكَأَنِّي الْآنَ أَنْظُرُ إِلَى مَصَارِعِ الْقَوْمِ»، فداء أبي بكر الصديق رضي الله عنه لرسول الله صلى الله عليه وسلم أثناء دخوله الغار وسد جميع جحره حتى لدغ رضي الله عنه.

الخلاصة

1 ـ الإيثار هو تقديم منفعة الغير على منفعة النفس طمعا ورغبة فيما عند الله ، أما التضحية فهي استعداد الشخص لتقديم شيء ثمين أو غال من أجل مصلحة الآخرين أو من أجل هدف سام.

2 ـ التضحية والإيثار من أسمى القيم الإنسانية التي تعكس معاني العطاء والبذل والإحساس بالمسؤولية تجاه الآخرين.

3 ـ هاتان الخصلتان المحمودتان تساهمان في بناء مجتمع متماسك يتعاون أفراده من أجل رفعة ورفاهية الجميع.

4 ـ من خلال الإيثار نمنح الآخرين الأولوية على حساب أنفسنا، ومن خلال التضحية نساعد في بناء عالم أفضل وأكثر عدلا.

المناقشة

1- بين المقصود بالإيثار، وما تعنيه التضحية.

2- أثنى الوحي على الأنصار في إيثارهم المهاجرين، أين تجد ذلك في النص؟

3- يذكرالتاريخ الإسلامي صورا نادرة من التضحية، اذكربعض ما علمت منها.

الدرس:34

سلمان الفارسي رضي الله عنه

المنطلق

1 ـ الحديث: قَدْ جَاءَ عَنِ النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ فِيهِ: «سَلمان مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ» رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَالْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ.

2 ـ الحديث: عَن بُرَيْدَة رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم «إِن الله أَمرنِي بحب أَرْبَعَة وَأَخْبرنِي أَنه يُحِبهُمْ»، قيل يَا رَسُول الله سمهم لنا قَالَ «عَليّ مِنْهُم» يَقُول ذَلِك ثَلَاثًا وَأَبُو ذَر والمقداد و سلمان » أخرجه أَحْمد وَالتِّرْمِذِيّ وَالنَّسَائِيّ وَابْن مَاجَه.

3 ـ الحديث: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « إِنَّ الْجَنَّةَ تَشْتَاقُ إِلَى ثَلَاثَةٍ: عَلِيٍّ، وَعَمَّارٍ، وَسَلْمَانَ » هذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ.

العرض

1 – التعريف به (نسبه ونشأته):

هو أبو عبد الله سلمان الفارسي، ويعرف بسلمان الخير مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولما سئل عن نسبه قال: (أنا سلمان ابن الإسلام أو سلمان الإسلام) وأصله من فارس من أهل أصفهان من قرية (جيان) نشأ سلمان الفارسي مجوسيا في حجر أبيه الغني الذي كان دهقان أرضه واجتهد في تربية ابنه على المجوسية، فكان يخدم نار المجوس التي يوقدها فلا يتركها تخبو.

2 - بحثه عن الحقيقة و إسلامه:

يقول متحدثا عن نفسه: كنت فتى فارسيا من أهل أصبهان من قرية يقال لها (جيان) وكان أبي دُهقان القرية، وأغنى أهلها غنى ، وأعلاهم منزلة، وكنت أحب خلق الله إليه منذ ولدت، ثم ما زال حبه لي يشتد ويزداد على الأيام حتى حبسني في البيت خشية علي، كما تحبس الفتيات ، وقد اجتهدت في المجوسية حتى غدوت قيم النار التي كنا نعبدها ، وأنيط بي أمر إضرامها حتى لا تخبو ساعة في ليل أو نهار ، وكان لأبي ضيعة عظيمة تدر علينا غلة كبيرة ، وكان أبي يقوم عليها ويجني غلتها ، وذات مرة شغله عن الذهاب إلى القرية شاغل ، فقال : يا بني إني قد شغلت عن الضيعة بما ترى ، فاذهب إليها وتول اليوم عني شأنها ، فخرجت أقصد ضيعتنا، وفيما أنا في بعض الطريق مررت بكنيسة من كنائس النصارى ، فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلون فلفت ذلك انتباهي، ولم أكن أعرف شيئا من أمر النصارى أو أمر غيرهم من أصحاب الأديان لطول ما حجبني أبي عن الناس في بيتنا ، فلما سمعت أصواتهم دخلت عليهم لأنظر ما يصنعون، فلما تأملتهم أعجبتني صلاتهم ورغبت في دينهم وقلت والله هذا خير من الذي نحن عليه ، فو الله ما تركتهم حتى غربت الشمس، ولم أذهب إلى ضيعة أبي، ثم إني سألتهم: أين أصل هذا الدين؟ قالوا: في بلاد الشام ، ولما أقبل الليل عدت إلى بيتنا فتلقاني أبي يسألني عما صنعت ، فقلت يا أبت إني مررت بأناس يصلون في كنيسة لهم فأعجبني ما رأيت من دينهم، وما زلت عندهم حتى غربت الشمس، فذعر أبي مما صنعت وقال: أي بني ليس في ذلك الدين خير، دينك ودين آبائك خير منه،

فقلت كلا: ـ والله ـ إن دينهم لخير من ديننا، فخاف أبي مما أقول، وخشي أن أرتد عن ديني، وحبسني بالبيت ، ووضع قيدا في رجليّ، ولما أتيحت لي الفرصة بعثت إلى النصارى أقول لهم: إذا قدم عليكم ركب يريد الذهاب إلى بلاد الشام فأعلموني، وما هو إلا قليل حتى قدم عليهم ركب متجه إلى الشام ، فأخبروني به ، فاحتلت على قيدي حتى حللته، وخرجت معهم متخفيا حتى بلغنا بلاد الشام ، فلما نزلنا فيها قلت: من أفضل رجل من أهل هذا الدين ؟ قالوا الأسقف راعي الكنيسة ، فجئته فقلت : إني قد رغبت في النصرانية ، وأحببت أن ألزمك وأخدمك وأتعلم منك وأصلي معك ، فقال : ادخل ، فدخلت عنده وجعلت أخدمه، ثم ما لبثت أن عرفت أن الرجل رجل سوء ، فقد كان يأمر أتباعه بالصدقة ويرغبهم في ثوابها، فإذا أعطوه منها شيئا ؛ لينفقه في سبيل الله ، اكتنزه لنفسه ولم يعط الفقراء والمساكين منه شيئا ، حتى جمع سبع قلال من الذهب ، فأبغضته بغضا شديدا لما رأيته منه ، ثم ما لبث أن مات فاجتمعت النصارى لدفنه فقلت لهم : إن صاحبكم كان رجل سوء يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها ، فإذا جئتموه بها اكتنزها لنفسه ، ولم يعط المساكين منها شيئا، قالوا: من أين عرفت ذلك ؟ قلت: أنا أدلكم على كنزه، قالوا: نعم دلنا عليه، فأريتهم موضعه، فأخرجوا منه سبع قلال مملوءة ذهبا وفضة، فلما رأوها قالوا: والله لا ندفنه، ثم صلبوه ورجموه بالحجارة، ثم إنه لم يمض غير قليل حتى نصبوا رجلا آخر مكانه، فلزمته، فما رأيت رجلا أزهد منه في الدنيا، ولا أرغب منه في الآخرة، ولا أدأب منه على العبادة ليلا ونهارا، فأحببته حبا جما، وأقمت معه زمانا، فلما حضرته الوفاة، قلت له: يا فلان إلى من توصي بي، ومع من تنصحني أن أكون من بعدك؟ فقال: أي بني، لا أعلم أحدا على ما كنت عليه إلا رجلا بالموصل، هو فلان لم يحرف ولم يبدل فالحق به، فلما مات صاحبي لحقت بالرجل في الموصل ... وكان يلازم كل واحد منهم حتى تحضره الوفاة، فيسأله عن بديل عنه إلى أن وصل إلى صاحب عمورية الذي حصل منه على بقرات وغنيمة لمعاشه، ولما حضرت الوفاة أسقف عمورية طلب منه كعادته أن يوصيه بمن يأخذ منه بعده، فأخبره أنه لا يعرف أحدا على مثل ما كانوا عليه إلا أنه قد أظل زمان نبي يبعث بدين إبراهيم عليه السلام حنيفا وأنه يهاجر إلى أرض ذات نخل بين حرتين، فإن استطعت أن تخلص إليه فافعل وأعطاه أمارات النبي صلى الله عليه وسلم، فهو لا يأكل الصدقة، ويقبل الهدية ، وأن بين كتفيه خاتم النبوءة، ثم مر بسلمان ركب من بلاد العرب، فأعطاهم غنيمته وبقراته على أن يحملوه إلى أرضهم، ولما وصلوا وادي القرى باعوه لرجل من يهود بني قريظة ، وخرج به إلى المدينة حيث عرف سلمان أنها التي وصفت له، وأقام يعمل لصاحبه في بني قريظة حتى بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم، وقدم المدينة، وسلمان في رأس نخلة، إذ أقبل رجل يهودي فقال لمولى سلمان: قاتل الله بني قيلة إنهم يتنادون على رجل قادم من مكة يزعمون أنه نبي ، فكاد سلمان يسقط فرحا ، ونزل يسأل عن الخبر ، فضربه سيده قائلا: ما لك ولهذا أقبل على عملك ، فأقبل سلمان على العمل وفي المساء خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقباء ، ودخل عليه ومعه جماعة من أصحابه ، فقال لهم سلمان : (إنكم أهل حاجة وكان عندي طعام نذرته للصدقة فها هو) ، ووضعه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال لأصحابه : (كلوا بسم الله) وأمسك عنه فقلت في نفسي هذه واحدة وتحولت إلى المدينة فجمعت شيئا وأتيته به فقلت أحببت كرامتك فأهديت لك هدية وليست صدقة، فقال لأصحابه: (كلوا بسم الله) وأكل معهم ، فقلت هاتان اثنتان ، ورجعت ثم أتيته فوجدته في البقيع قد تبع جنازة، وعليه شملتان مؤتزرا بواحدة مرتديا الأخرى، فسلمت عليه وعدلت أنظر أعلى ظهره ، فعلم ما أردت وألقى رداءه، فإذا العلامة بين كتفيه : (خاتم النبوءة) . فأسلم سلمان وحال الرق بينه وبين شهود بدر وأحد، إلى أن أشار عليه النبي صلى الله عليه وسلم بمكاتبة سيده وساعده الصحابة ليعيش حرا مسلما ويشهد الخندق وما بعدها.

3 – منزلته بين الصحابة وسداد رأيه:

لقد بلغ سلمان الفارسي منزلة عظيمة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي قلوب أصحابه، فقد آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين أبي الدرداء، وكان قوي الجسم سديد الرأي عالما بالشرائع وغيرها، وهو الذي أشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق عند ما جاءت الأحزاب إلى المدينة، ولما وزع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق إلى قطع بين الناس أثناء العمل فيه لكل عشرة رجال أربعون ذراعا اختلف المهاجرون

والأنصار في سلمان لقوته فقال المهاجرون سلمان منا وقال الأنصار سلمان منا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «سَلمان مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ» رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ وَالْحَاكِمُ.

4 – تقواه وزهده وورعه وعلمه:

كان سلمان رضي الله عنه تقيا ورعا زاهدا لا يأكل إلا من كسب يده، فكان يشتري الخوص بدرهم ويصنع منه أوعية ومكتلا ثم يبيع ذلك بثلاثة دراهم فينفق ثلثه على عياله ويتصدق بثلثه ويبيع درهما في الخوص وهكذا وإذا جاءه عطاؤه الوفير، فرقه في المحتاجين وكانت له عباءة يفترش نصفها ويلبس نصفها الآخر، وقد كان رضي الله عنه مثلا أعلى في جهاد النفس وجهاد أعداء الله، ولم يتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أي مشهد بعد ما شهد معه الخندق، وقد توفي رضي الله عنه سنة 35 هـ في آخر خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه عن عمر طويل مليء بالعِبَر.

الخلاصة

1 ـ هو أبو عبد الله سلمان الفارسي، المعروف بسلمان الخير مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحابي الجليل الذي ترك ثراء أبيه ووطنه بحثا عن الحقيقة والإيمان الصحيح، ولقي في سبيل ذلك من الترحال والمشقة ما يعجز عن تحمله أشد الناس عزيمة.

2 ـ عاش سلمان عمرا طويلا أنفقه كله في البحث عن الحقيقة والإيمان، حيث تنقل من كنيسة إلى أخرى، ومن أسقف إلى آخر كل ذلك بحثا عن الدين الصحيح حتى عرف قرب رسالة محمد صلى الله عليه وسلم، وعلامات نبوته، ومكان هجرته، فأخذ يتنقل حتى وصل إلى المدينة رقيقا لأحد رجالات بني قريظة.

3 ـ لما وصل الرسول صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجرا، وتأكد سلمان من علامات نبوته أسلم ولزم النبي صلى الله عليه وسلم، ملازمة الظل لصاحبه، وشهد معه غزوة الخندق، وما بعدها قال عنه صلى الله عليه وسلم: (سلمان منا أهل البيت).

4 ـ سلام على سلمان الفارسي يوم قام يبحث عن الحق في كل مكان، وسلام عليه يوم عرف الحق فآمن به أوثق الإيمان، وسلام عليه يوم مات.

5ـ توفي سلمان رضي الله عنه بعد عمر طويل سنة 35 هـ في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه.

المناقشة

1 – عرف بسلمان الفارسي رضي الله عنه.

2 – لما ذا ترك سلمان ثراء أبيه وعيشه الرغد؟

3 - تعرَّض سلمان لبعض المحن أثناء بحثه عن الحقيقة تحدث عن بعضها .

4 – كيف أسلم سلمان؟ وبما ذا تحقق من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم؟

5 – اذكر ما تعرفه عن سداد رأي سلمان الفارسي وعن زهده وتقشفه.

الدرس:35

نسيبة بنت كعب رضي الله عنها

المنطلق

قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿97﴾ ﴾ سورة النحل.

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿35﴾ ﴾ **سورة الأحزاب.**

العرض

1 –التعريف بها (نسبها):

هي أم عمارة نسيبة بنت كعب بن عمرو بن عوف من بني مازن بن النجار، كانت رضي الله عنها زوجا لزيد بن عاصم الأنصاري رضي الله عنه، فولدت له حبيبا وعبد الله وقد أسلما بعد قدوم مصعب بن عمير رضي الله عنه المدينة موفدا من قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم

2 - إسلامها وشهودها العقبة الثانية:

لما أسلم جماعة من الخزرج والأوس على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم في العقبة الأولى وعادوا إلى قومهم انتشر الإسلام بينهم، فلما كان موسم الحج من قابل خرجوا إلى مكة والتقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فتواعدوا عند العقبة، وهم ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان فبايعوا النبي صلى الله عليه وسلم على أن يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم وأنفسهم، وكانت المرأتان اللتان شرفهما الله بهذه البيعة أم عمارة هذه وأم منيع أسماء بنت عمرو، وقد بايعهما رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما بايع عليه الرجال إلا أنه لم يصافحهما لأنه صلى الله عليه وسلم لا يصافح من النساء إلا محارمه، فكان إسلام نسيبة رضي الله عنها مع السابقين، وبايعت مع السابقين، فلم يكن إسلامها مجرد تقليد ولكنه إسلام العقل والقلب والإرادة، ولذلك وهبت نفسها لهذا الدين الذي آمنت به وجاهدت في سبيله .

3 - جهادها :

في يوم أحد حين أرادت قريش أن تثأر لكرامتها المفقودة المهدورة يوم بدر، فجمعت جموعا وحشدت حشودا وخرجت إلى المدينة المنورة ، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لملاقاتها وكان ممن خرج معه صلى الله عليه وسلم نسيبة رضي الله عنها هي وزوجها غزية بن عمرو وابناها حبيب وعبد الله، وقد خرجت نسيبة في هذه الغزوة لتضميد الجرحى وسقي العطاش وخدمة المجاهدين، ولما أصاب المسلمين ما أصابهم لم يضطرب قلبها من هول الصدمة، ولم يكن سلاحها الصراخ أو الدموع بل استولت عليها الحماسة فأخذت سيفا وقوسا وراحت تقاتل في ثبات منقطع النظير وكان زوجها وابناها يقاتلون معها، وبقيت أم عمارة تدافع عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف و الرمح رغم ما أصابها من جروح، ولما أقبل ابن قميئة لعنه الله يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول دلوني على محمد لا نجوت إن نجا، كانت أم عمارة رضي الله عنها فيمن اعترضه فضربها على عاتقها ضربة صار لها فيما بعد ذلك غور أجوف، وضربته هي ضربات ولكن عدو الله كان عليه درعان، ولولا ذلك لقتلت يومئذ فارسا من المشركين وفي رواية ولما رَأَتْ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ؟ قَدْ أُحِيطَ بِهِ وَانْهَزَمَ عَنْهُ النَّاسُ وَضَعَتْ سِقَاءَهَا وَأَخَذَتْ سَيْفًا فَجَعَلَتْ تُقَاتِلُ أَشَدَّ الْقِتَالِ وَإِنَّهَا لَحَاجِزَةٌ ثَوْبَهَا عَلَى وَسَطِهَا حَتَّى جُرِحَتْ ثَلَاثَةَ عَشْرَ جُرْحًا وَظَلَّ عَلَى عَاتِقِهَا مِنْ هَذِهِ الْجِرَاحِ جُرْحٌ أَجْوَفُ لَهُ غَوْرٌ أَصَابَهَا بِهِ ابن قَمِئَةَ، وَقَدْ سُمِعَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم ؟ يَقُولُ يَوْمَئِذٍ: «مَا الْتَفَتُّ يَمِينًا وَلا شِمَالاً إِلا أَنَا أَرَاهَا تُدَافِعُ دُونِي»،

وَجَاءَ فِي رِوَايَةٍ خَرَجَتْ نُسَيْبَةُ يَوْمَ أُحُدٍ وَزَوْجُهَا وَابْنَاهَا: حَبِيبٌ، وَعَبْدُ اللهِ. وَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «بَارَكَ اللهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ»، فَقَالَتْ لَهُ نُسَيْبَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: ادْعُ اللهَ أَنْ نُرَافِقَكَ فِي الْجَنَّةِ ، فَقَالَ:«اللَّهُمَّ اجْعَلْهُمْ رُفَقَائِي فِي الْجَنَّةِ»، وَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَتْ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: مَا أُبَالِي مَا أَصَابَنِي مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا فَهَذِهِ حَقًّا شَجَاعَةٌ مُدْهِشَةٌ لِامْرَأَةٍ وَقَدْ تَحَمَّلَتْ مَا أَصَابَهَا مِن الْجِرَاحِ فِي سَبِيلِ اللهِ وَهُوَ مَا يَعْجِزُ عَنْ تَحَمُّلَهُ الرِّجَالُ فَضْلاً عَنِ النِّسَاءِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ، كما تقول رضي الله عنهما متحدثة عن مشهد آخر يندى له الجبين: وفيما كان ابني يناضل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ضربه أحد المشركين ضربة كادت تقطع عضده ، وجعل الدم يتفجر من جرحه الغائر، فأقبلت عليه، وضمّدت جرحه، وقالت له: انهض يا بني وجالد القوم ، فالتفت إلي الرسول صلوات الله وسلامه عليه، وقال: «ومن يطيق ما تطيقين يا أم عمارة » ؟. ثم أقبل الرجل الذي ضرب ابني ، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: « هذا ضارب ابنك يا أم عمارة »، فما أسرع أن اعترضت سبيله وضربته على ساقه بالسيف، فسقط صريعا على الأرض، فأقبلنا عليه نتعاوره بالسيوف ونطعنه بالرماح، حتى أجهزنا عليه، فالتفت إلي النبي صلى الله عليه وسلم مبتسما، وقال: (لقد اقتصصت منه يا أم عمارة، والحمد لله الذي أظفرك به ، وأراك ثأرك بعينك)، ولم يكن ولدا أم عمارة أقلّ شجاعة وبذلا من أمهما وأبيهما، ولا أدنى تضحية وفداء منهما، فالولد سر أمه وأبيه ، وصورة صادقة عنهما ، وعندما انتهت المعركة ورجع المسلمون إلى المدينة نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج في أثر المشركين وذلك في غزوة حمراء الأسد فأرادت نسيبة رضي الله عنها الخروج إلا أن الجراح منعتها من ذلك، وفي الحديبية حين سمع المسلمون أن عثمان بن عفان قتلته قريش أقبل الناس يبايعون رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت مزدحمين عليه قامت أم عمارة تستعد للقتال وبايعت معهم إلا أنه لم يقع قتال بل وقع الصلح كما هو معروف، وفي اليمامة خرجت هي وابنها عبد الله في جيش خالد بن الوليد رضي الله عنه لملاقاة جيش مسيلمة الكذاب وجرحت يومئذ اثني عشر جرحا وقطعت يدها وقتل ولدها.

4 - وفاتها:

توفيت نسيبة رضي الله عنها بعد مشاركتها في حروب الردة ومعركة اليمامة، حيث استشهد ابنها عبد الله هناك، وأصيبت بجروح شديدة كما تقدم.

الخلاصة

1 ـ هي أم عمارة نسيبة بنت كعب بن عمرو بن عوف الصحابية الأنصارية الخزرجية النجارية المعروفة بأم عمارة قد آمنت بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم إيمانا ملك قلبها.

2 ـ أسلمت رضي الله عنها مع السابقين، وبايعت مع السابقين، فلم يكن إسلامها مجرد تقليد ولكنه إسلام العقل والقلب والإرادة، ولذلك وهبت نفسها لهذا الدين الذي آمنت به وجاهدت في سبيله.

3 ـ لقد حضرت بيعة العقبة الثانية وشهدت أحدا والحديبية واليمامة، وثبتت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد، ولم ترض رضي الله عنها أن يكون نصيبها جر الذيول عند النصر أو البكاء والعويل عند اضطراب صفوف المسلمين، بل كان همها أن تسهم في تحقيق النصر ورد الهزيمة مهما كلف الأمر من ثمن.

4 ـ رضي الله عن أم عمارة نسيبة بنت كعب وأرضاها، فقد كانت طرازا فريدا بين النساء المؤمنات، وأنموذجا فذا بين المجاهدات الصابرات.

5ـ توفيت أم عمارة رضي الله عنها بعد مشاركتها في حروب الردة ومعركة اليمامة، حيث استشهد ابنها عبد الله هناك وأصيبت بجروح شديدة كما تقدم.

المناقشة

1 ـ عرِّف بنسيبة بنت كعب، ذاكرا تاريخ إسلامها ؟
2 ـ فيم تتجلى قوة إيمانها رضي الله عنها؟
3 ـ ما ذا صنعت يوم أحد ؟ ولأي شيء خرجت؟
4 ـ لما ذا لم تخرج نسيبة يوم غزوة حمراء الأسد؟
5 ـ ما ذا فعلت يوم اليمامة ؟

الدرس:36

أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه

المنطلق

1 ـ الحديث: عَنْ أَنَس بْن مَالِكٍ، رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا، وَإِنَّ أَمِينَنَا أَيَّتُهَا الأُمَّةُ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ» رواه البخاري.

2 ـ الحديث: عَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ لِأَهْلِ نَجْرَانَ: «لَأَبْعَثَنَّ إِلَيْكُمْ رَجُلًا أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ»، فَاسْتَشْرَفَ لَهَا أَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَبَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بن الجراح ». رواه البخاري .

العرض

1 ـ التعريف به (نسبه):

هو عامر بن عبد الله بن الجراح الفهري، القرشي، المكنى بأبي عبيدة، وقد اشتهر بكنيته كما اشتهر بنسبته إلى جده الجراح.

يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في فهر بن مالك، وأمه أميمة بنت غنم بن جابر، وقد أسلمت؛ نعته عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فقال: ثلاثة من قريش أصبح الناس وجوها، وأحسنها أخلاقا، وأثبتها حياء، إن حدثوك لم يَكذبوك[1]، وإن حدثتهم لم يُكذّبوك: أبو بكر الصديق، وعثمان بن عفان، وأبو عبيدة بن الجراح، رضي الله عنهم.

2 – إسلامه:

كان أبو عبيدة رضي الله عنه من السابقين الأولين إلى الإسلام، فقد أسلم في اليوم التالي لإسلام أبي بكر الصديق ، وكان إسلامه على يد الصديق نفسِه، فمضى به وبعبد الرحمان بن عوف، وبعثمان بن مظعون، وبالأرقم بن أبي الأرقم إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فأعلنوا بين يديه كلمة الحق ، فكانوا القواعد الأولى التي أقيم عليها صرح الإسلام العظيم، وبايع رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم نابذا الدنيا وراء ظهره مستقبلا دينه في تقوى وزهد، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وقد هاجر الهجرة الثانية إلى الحبشة وهاجر إلى المدينة، وكان يدعى القوي الأمين وفي المدينة آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن معاذ رضي الله عنه الأوسي الأشهلي.

3- جهاده في سبيل الله:

لقد شهد أبو عبيدة رضي الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد كلها، كما عاش تجربة المسلمين القاسية في مكة منذ بدايتها إلى نهايتها، وعانى مع المسلمين السابقين من عنفها وضراوتها، وآلامها وأحزانها ما لم يعانه أتباع دين على ظهر الأرض، فثبت للابتلاء وصدق الله ورسوله في كل موقف، لكن محنة أبي عبيدة يوم بدر فاقت في عنفها حسبان الحاسبين وتجاوزت خيال المتخيلين، لقد انطلق أبو عبيدة رضي الله عنه يوم بدر يصول بين الصفوف صولة من لا يهاب الردى، فهابه المشركون ويجول جولة من لا يحذر الموت، فحذره فرسان قريش وجعلوا يتنحون عنه كلما واجهوه، لكن رجلا واحدا

١ ـ أي لم يكذبوا عليك

منهم جعل يبرز لأبي عبيدة في كل اتجاه ، فكان أبو عبيدة يتحرف عن طريقه ويتحاشى لقاءه، ولج الرجل في الهجوم ، وأكثر أبو عبيدة من التنحي، وسد الرجل على أبي عبيدة المسالك، ووقف حائلا بينه وبين قتال أعداء الله، فلما ضاق به ذرعا ضرب رأسه بالسيف ضربة فلقت هامته فلقتين فخر الرجل صريعا بين يديه ـ وقد نعجب جميعا إذا عرفنا أن الرجل الصريع هو عبد الله بن الجراح والد أبي عبيدة، وفي الحقيقة لم يقتل أبو عبيدة أباه، وإنما قتل الشرك في شخص أبيه، فأنزل الله سبحانه وتعالى في شأن أبي عبيدة وشأن أبيه قرآنا يتلى قال تعالى : ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿22﴾ ﴾ سورة المجادلة .

وكان أبو عبيدة رضي الله عنه ذا كفاءة في السلم والحرب لذا أرسله صلى الله عليه وسلم أميرا على سرية قوامها أربعون رجلا لتأديب المغيرين على نعم المدينة ، كما أرسله على رأس مدد لعمرو بن العاص رضي الله عنه في سرية ذات السلاسل في السنة الثامنة للهجرة ، وكان أحد الأمراء المرسلين إلى الشام الفاتحين ، وقد استعمله عمر رضي الله عنه قائدا عاما لجميع الجيوش بالشام ، وقد نوه به أمام الصحابة حينما قال لهم: (تمنوا فقال رجل أتمنى كذا ، وقال آخر أتمنى ملء هذه الدار ذهبا أنفقه في سبيل الله ، فقال عمر رضي الله عنه، وأنا أتمنى هذه الدار مملوءة رجالا مثل أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه) .

ولما اجتمع المهاجرون والأنصار في سقيفة بني ساعدة قدمه أبو بكر الصديق هو وعمر بن الخطاب للخلافة ثم قال مد يدك يا أبا عبيدة لأبايعك، فقال: ما كنت لأتأمر على رجل قدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالناس ، وقال عمر رضي الله عنه : لئن أدركني أجلي وهو حي لاستخلفته، لما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا، وَإِنَّ أَمِينَنَا أَيَّتُهَا الأُمَّةُ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ)،وعند ما طعن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأشار عليه بعض الصحابة بأن يوصي بالخلافة من بعده ، كان مما قال لهم: (لو كان أبو عبيدة حيا لعهدت إليه بها)، وعاش أبو عبيدة رضي الله عنه أمينا مع الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ومع نفسه ومع عامة الناس، فعند ما وصله مبعوث عمر بن الخطاب رضي الله عنه بكتاب توليته قائدا عاما على جيوش الشام، وخالد بن الوليد رضي الله عنه على وشك أن يحسم معركة اليرموك (13هـ) مع الروم استكتم المبعوثُ الخبر إلى أن انتهت المعركة وتم النصر للمسلمين، فتقدم إلى خالد بن الوليد رضي الله عنه بكتاب أمير المؤمنين فسأله خالد رضي الله عنه قائلا: (يرحمك الله أبا عبيدة ..... ما منعك أن تخبرني حين جاءك الكتاب؟) فأجابه أبو عبيدة رضي الله عنه، إني كرهت أن أكسر عليك حربك، وما سلطان الدنيا نريد ولا للدنيا نعمل كلنا في الله إخوة، ثم التفت خالد رضي الله عنه إلى الجند قائلا: (ولي عليكم أمين هذه الأمة، فقال أبو عبيدة رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :(خالد بن الوليد من سيوف الله)، وحين رأى أبو عبيدة رضي الله عنه الناس في الشام يفتتنون بقوته وأمانته، قال لهم في تواضع: ما منكم من أحمر ولا أسود يفضلني بتقوى إلا وددت أني في إهابه.

4 ـ وفاته:

ففي سنة 18 من الهجرة خرج أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه يريد الصلاة في المسجد الأقصى فأدركه الموت بموضع بالأردن يسمى " فحل"، وهو ابن ثمان وخمسين سنة، وحين شعر بدنو أجله استخلف على الجيش معاذ بن جبل رضي الله عنه، ثم ما لبث أن فاضت روحه الطاهرة، ثم قام معاذ رضي الله عنه، وقال: "أيها الناس إنكم قد فجعتم برجل ـ والله ـ ما أعلم أني رأيت رجلا أبر، ولا أشد حبا للعافية، ولا أنصح للعامة منه، فترحموا عليه، يرحمكم الله"، ووصل إلى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالمدينة المنورة نعي أبي عبيدة بن الجراح فامتلأت عيناه بالدموع وحزن عليه حزنا شديدا.

الخلاصة

هو أبو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح الفهري القرشي، صحابي جليل من السابقين إلى الإسلام، وأحد العشرة المبشرين بالجنة، بذل حياته كلها في سبيل الله نابذا الدنيا وراء ظهره زاهدا في متاعها الزائل حتى لقب بأمين الأمة، وما ظنك بمن لقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا اللقب.

لقد فهم أبو عبيدة رضي الله عنه الأمانة وعمل على أساسها كما ترى في مواجهته مع أبيه يوم بدر حين لم يجد بدا من قتله دفاعا عن حزب الله، ويوم أحد حين بذل نفسه فداء لرسول الله صلى الله عليه وسلم، فصد عنه الأعداء بضرباته وانتزع من وجنته الكريمة حلقتي المغفر ليصبح أثرم فيزداد جماله بذلك.

إن إخلاص أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه جعله موضع ثقة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسله معلما وقاضيا وقائدا في بعض المعارك، وموضع ثقة الصحابة رضي الله عنهم حيث عينه عمر بن الخطاب رضي الله عنه قائدا عاما على جميع جيوش الشام، فكاد الناس يفتتنون بشجاعته فذكرهم بأنه إنما هو إنسان، وقيمة الإنسان بتقواه لا بشيء آخر حيث قال: (ما فضلني أحد بتقوى إلا وددت أني في إهابة) ، فما أصدق قولة عمر بن الخطاب رضي الله عنه (لو كنت متمنيا لتمنيت دارا مملوءة بأمثال أبي عبيدة بن الجراح) رضي الله عنه .

المناقشة:

1 ـ من هو أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه، ومتى أسلم؟

2 ـ من الصحابي الذي آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه؟

3 ـ لقد شهد أبو عبيدة رضي الله عنه المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذكر أبرز ما قام به في هذه المشاهد.

الدرس:37

زيد بن حارثة رضي الله عنه

المنطلق

قال تعالى:﴿ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ ۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿38﴾ ﴾ سورة الأحزاب.

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «مَا بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْدَ بْنَ حَارِثَةَ فِي جَيْشٍ قَطُّ إِلَّا أَمَّرَهُ عَلَيْهِمْ وَلَوْ بَقِيَ بَعْدَهُ اسْتَخْلَفَهُ» رواه أحمد.

العرض

1 – التعريف به (نسبه) :

هو زيد بن حارثة بن شرحبيل بن كعب من قضاعة، وأمه سعدى بنت ثعلبة من بني معن من طيئ.

2 – سباؤه في الجاهلية :

مضت سعدى بنت ثعلبة تبتغي زيارة قومها بني معن وكانت تصحب معها ابنها زيداً بن حارثة الكلبي، فما كادت تحل في ديار قومها، حتى أغارت عليهم خيل لبني "القين" فأخذوا المال، واستاقوا الإبل، وسبوا الذراري، وكان في جملة من احتملوه معهم ولدها زيد بن حارثة، وكان زيد ـ إذ ذاك ـ غلاما صغيرا يدرج نحو الثامنة من عمره، وعادت سعدى إلى زوجها وحيدة فلم تكد تعلمه خبر ابنه زيدٍ حتى كاد يفقد وعيه، وذهب يفتش عنه ويجوب البلاد طولا وعرضا بحثا عنه ويقول معبرا عن لوعته ووجده به:

بَكَيْتُ عَلَى زَيْدٍ وَلَمْ أَدْرِ مَا فَعَلَ ... أَحَيٌّ فَيُرْجَى أَمْ أَتَى دُونَهُ الْأَجَلْ
فَوَاللَّهِ لَا أَدْرِي وَإِنِّي لَسَائِلٌ ... أَغَالَكَ بَعْدِي السَّهْلُ أَمْ غَالَكَ الْجَبَلْ
فَيَا لَيْتَ شِعْرِي! هَلْ لَكَ الدَّهْرَ أَوْبَةٌ ... فَحَسْبِي مِنَ الدُّنْيَا رُجُوعُكَ لِي بَجَلْ
تُذَكِّرُنِيهِ الشَّمْسُ عِنْدَ طُلُوعِهَا ... وَتَعْرِضُ ذِكْرَاهُ إِذَا غَرْبُهَا أَفَلْ
وَإِنْ هَبَّتِ الْأَرْيَاحُ هَيَّجْنَ ذِكْرَهُ ... فَيَا طُولَ مَا حُزْنِي عَلَيْهِ وَمَا وَجَلْ
سَأَعْمِلُ نَصَّ الْعِيسِ فِي الْأَرْضِ جَاهِدًا ... وَلَا أَسْأَمُ التَّطْوَافَ أَوْ تَسْأَمُ الْإِبِلْ
حَيَاتِيَ، أَوْ تَأْتِي عَلَيَّ مَنِيَّتِي ... فَكُلُّ امْرِئٍ فَانٍ وإن غره الأمل

وذهبت القبيلة المغيرة بأسرى بني معن إلى عكاظ التي كانت منعقدة آنذاك فباعوا الأسرى ووقع زيد بن حارثة في يد حكيم بن حزام بن خويلد فوهبه لعمته خديجة بنت خويلد رضي الله عنها فوهبته هي بدورها لزوجها محمد صلى الله عليه وسلم، وذلك قبل نزول الوحي وزيد آن ذاك ابن ثمان سنين فأعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنحه من نفسه كل عطف وحنان، ثم إن ناسا من كلب قدموا مكة فرأوا زيدا فعرفهم وعرفوه فانطلق الكلبيون وأعلموا أباه ووصفوا له موضعه وعند من هو، فخرج حارثة وأخوه كعب، لفدائه، فقدما مكة فدخلا على النبي صلى الله عليه وسلم فقالا: يا ابن عبد المطلب يا ابن هاشم يا ابن

سيد قومه: جئناك في ابن لنا عندك فامنن علينا وأحسن إلينا في فدائه، فقال صلى الله عليه وسلم: (من هو؟) فقالا: زيد بن حارثة فقال صلى الله عليه وسلم: «فهلا غير ذلك»؟ قالوا ما هو؟ قال: (ادعوه وخيروه فإن اختاركم فهو لكم وإن اختارني فو الله ما أنا بالذي أختار على من اختارني أحدا) قالا: قد زدتنا على النصف وأحسنت، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «هل تعرف هؤلاء؟ قال: نعم "هذا أبي وهذا عمي" قال النبي صلى الله عليه وسلم: «فأنا من قد عرفت ورأيت صحبتي اخترني أو اخترهما» قال: "ما أريدهما وما أنا بالذي أختار عليك أحدا أنت مني مكان الأب والعم". فقالا: "ويحك يا زيد أتختار العبودية على الحرية وعلى أبيك وأهل بيتك"؟ قال: نعم "قد رأيت من هذا الرجل شيئا ما أنا بالذي أختار عليه أحدا أبدا"، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أخرجه إلى الحجر فقال: «يا من حضراشهدوا أن زيدا ابني يرثني وأرثه»، فلما رأى ذلك أبوه وعمه طابت أنفسهما وانصرفا، وكما أحب زيد رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم وآثره على أبيه وأمه، فقد أحبه النبي صلى الله عليه وسلم وخلطه بأهله وبنيه، فكان يشتاق إليه إذا غاب عنه، ويفرح بقدومه إذا عاد إليه، ويلقاه لقاء لا يحظى بمثله أحد سواه.

3 - سبقه في الإسلام وفضله:

لقد أسلم زيد بن حارثة رضي الله عنه مباشرة بعد خديجة وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه على الأرجح ، وإن كان البعض يرى أن أبا بكر الصديق أسلم هو الثاني بعد خديجة ثم علي ثم زيد رضي الله عنهم أجمعين، ولقد أحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم حبا شديدا حتى أصبح يلقب بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ب (زيد الحِب) وآخى بينه وبين أسيد بن حضير رضي الله عنهما، وشهد بدرا وكان هو البشير إلى المدينة بالنصر والظفر مع عبد الله بن رواحة، وزوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مولاته أم أيمن فولدت له أسامة بن زيد، ثم زوجه ابنة عمته زينب بنت جحش التي أصبحت فيما بعد من أمهات المؤمنين بعد أن طلقها زيد.

قال تعالى : ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿37﴾﴾ **سورة الأحزاب.**

فقال المنافقون كيف يتزوج (محمد صلى الله عليه وسلم) مطلقة ابنه، وكان زيد يقال له زيد بن محمد بعد تبني رسول الله صلى الله عليه وسلم له، فنزل القرآن يبين الفرق بين الأبناء والأدعياء قال تعالى:﴿ ٱدْعُوهُمْ لِـَٔابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾سورة الأحزاب، كما يوضح الفرق بين التبني والبنوة وينسخ حكم التبني، قال تعالى :﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿40﴾ ﴾سورة الأحزاب.

ومن عظيم شأن زيد رضي الله عنه أنه كان القائد الأول في غزوة مؤتة قبل جعفربن أبي طالب ، ثم عبد الله بن رواحة رضي الله عنهم، واستشهد في هذه الغزوة كما استشهد جعفر وعبد الله بن رواحة، ولما بلغت رسول الله صلى الله عليه وسلم أنباءُ مؤتة، ومصرع قادته الثلاثة حزن عليهم حزنا لم يحزن مثله قط، ومضى إلى أهليهم يعزيهم فيهم، فلما بلغ بيت زيد بن حارثة لاذت به ابنته الصغيرة وهي مجهشة بالبكاء، فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتحب، فقال له سعد بن عبادة رضي الله عنه: ما هذا يا رسول الله، فقال عليه الصلاة والسلام: «هذا بكاء الحبيب على حبيبه».

الخلاصة

1 – هو زيد بن حارثة رضي الله عنه بن شرحبيل، وأمه سعدى بنت ثعلبة من بني معن من طيئ .

2 ـ أسلم زيد بن حارثة مباشرة بعد خديجة وعلي بن أبي طالب، على الأرجح، وأحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم حبا شديدا حتى أصبح يلقب بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ب (زيد الحب) وآخى بينه وبين أسيد بن حضير رضي الله عنهما ، وقد زوجه صلى الله عليه وسلم مولاته أم أيمن فولدت له أسامة بن زيد، ثم زوجه ابنة عمته زينب بنت جحش التي أصبحت فيما بعد من أمهات المؤمنين بعد أن طلقها زيد.

3 ـ شهد زيد رضي الله مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا وما بعدها وكان هو البشير إلى المدينة بالنصر والظفر مع عبد الله بن رواحة.

4 ـ لقد عبرت عائشة رضي الله عنها عن مكانة زيد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بقولها: (ما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة في سرية إلا أمره عليها ، ولو بقي بعده لا ستخلفه).

5 ـ استشهد زيد رضي الله عنه في غزوة مؤتة مقبلا غير مدبر، وجالد عن راية رسول الله صلى الله عليه وسلم جلادا لم يعرف له تاريخ البطولات مثيلا ، حتى خرقت جسده مئات الرماح ، فخر صريعا يسبح في دمائه، وقد حزن عليه النبي صلى الله عليه وسلم حزنا شديدا.

المناقشة

1 – ما ذا خبأت الأقدار لزيد بن حارثة بعد أسره وبيعه رقيقا؟

2 - لقد كان زيد بن حارثة وفيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وبعد البعثة، وضح ذلك بأمثلة.

3 - تحدث عن مكانة زيد بن حارثة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم.

4 - ما سبب نزول هذه الآية ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿40﴾ ﴾؟

5 - متى أسلم زيد رضي الله عنه؟ ومن تعرف من أولاده؟

الدرس:38

أسامة بن زيد رضي الله عنه

المنطلق

1 ـ الحديث: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَعْثًا، وَأَمَّرَ عَلَيْهِمْ أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ فَطَعَنَ بَعْضُ النَّاسِ فِي إِمَارَتِهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « إِنْ تَطْعُنُوا فِي إِمَارَتِهِ، فَقَدْ كُنْتُمْ تَطْعُنُونَ فِي إِمَارَةِ أَبِيهِ مِنْ قَبْلُ، وَايْمُ اللَّهِ إِنْ كَانَ لَخَلِيقًا لِلْإِمَارَةِ، وَإِنْ كَانَ لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَإِنَّ هَذَا لَمِنْ أَحَبِّ النَّاسِ إِلَيَّ بَعْدَهُ» رواه البخاري.

2 ـ الحديث: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ قُرَيْشًا أَهَمَّهُمْ شَأْنُ المَرْأَةِ المَخْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا: وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْتَرِئُ عَلَيْهِ إِلَّا أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، حِبُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .....» رواه البخاري.

3 ـ الحديث: عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فَرَضَ لِعَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ثَلَاثَةَ آلَافٍ، وَفَرَضَ لِأُسَامَةَ ثَلَاثَةِ آلَافٍ وَخَمْسِمِائَةٍ، فقِيلَ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَقَالَ:« أَجْعَلُ حِبَّ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَحِبِّ نَفْسِي؟ » السنن الكبرى للبيهقي.

العرض

1 –التعريف به (نسبه):

هو أسامة بن زيد بن حارثة بن شرحبيل بن كعب، ينتهي نسبه إلى قضاعة وأمه أم أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاضنته، فأسامة وأيمن أخوان لأم، فهو إذا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبويه، وقد ولد في الإسلام وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وله عشرون سنة، وقد فرح المسلمون بمولد أسامة بن زيد ، كما لم يفرحوا بمولد سواه؛ ذلك لأن كل ما يفرح النبي صلى الله عليه وسلم يفرحهم، وكل ما يدخل السرور على قلبه يسرهم، وقد بلغ من حب الرسول صلى الله عليه وسلم لأسامة أنه عثر ذات مرة بعتبة الباب فشجت جبهته، وسال الدم من جرحه ، فأشار النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها أن تزيل الدم عن جرحه ، فلم تطب نفسها لذلك ، فقام إليه النبي صلوات الله وسلامه عليه، وجعل يمص شجته، ويمج الدم، وهو يطيب خاطره بكلمات تفيض عُذوبة وحنانا.

2 - مكانته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحبه له:

كان أسامة بن زيد رضي الله عنهما يلقب (حِب رسول الله صلى الله عليه وسلم) كما كان أبوه زيد بن حارثة أيضا يلقب زيد الحب فهو إذا حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن حبه، وكان يتخذه رديفا له، ففي الصحيحين عن عروة عن أسامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب على حمار عليه قطيفة وأردف وراءه أسامة وهو يعود سعد بن عبادة رضي الله عنه قبل وقعة بدر، ولما بلغ أسامة بن زيد أشده، بدا عليه من كريم الشمائل وجليل الخصال ما يجعله جديرا بحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد كان ذكيا حاد الذكاء، شجاعا خارق

الشجاعة ، حكيما يضع الأمور في مواضعها، عفيفا يأنف الدنايا ، آلفا مألوفا يحبه الناس، تقيا ورعا يحبه الله، ولقد أدرك الصحابة رضي الله عنهم مدى قرب أسامة من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحبه له فكانوا يحبونه ويكرمونه.

3 - إمارته على البعث لغزو الروم:

أَمَّر رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامةَ بنَ زيد وهو في العشرين من عمره على جيش فيه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وكبار المهاجرين والأنصار، فقال المنافقون أمر غلاما حدثا على جلة المهاجرين والأنصار، فغضب النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك فخرج وقد عصب على رأسه عصابة وعليه قطيفة فصعد المنبر وحمد الله وأثنى عليه ثم قال: « إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل، وأيم الله إن كان لخليقا للإمارة، وإن كان لمن أحب الناس إلي، وإن هذا لمن أحب الناس إلي بعده» رواه البخاري عن ابن عمر، وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يتحرك أسامة بالجيش...ولكنه أوصى صلى الله عليه وسلم بقوله : (أنفذوا بعث أسامة) رواه البخاري، وأنجز أبو بكر الصديق رضي الله عنه وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم، فانطلق الجيش بقيادة قائده الشاب ، وشيعه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشيا ، وأسامة راكبا ، فقال أسامة : يا خليفة رسول الله : والله لتركبن أو لأنزلن ، فقال أبو بكر رضي الله عنه: والله لا تنزل، و والله لا أركب، وما علي أن أغبر قدمي في سبيل الله ساعة ؟. ثم قال لأسامة: أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك ، وأوصيك بإنفاذ ما أمرك به رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم مال عليه وقال: إن رأيت أن تعينني بعمر بن الخطاب فائذن له بالبقاء معي، فأذن أسامة لعمر بالبقاء، مضى أسامة بن زيد رضي الله عنه بالجيش، وأنفذ كل ما أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأوطأ خيل المسلمين تخوم البلقاء و قلعة الداروم من أرض فلسطين ونزع هيبة الروم من قلوب المسلمين، ومهد الطريق أمامهم لفتح ديار الشام، ومصر، والشمال الإفريقي كله حتى بحر الظلمات، ثم عاد أسامة ممتطيا صهوة الجواد الذي استشهد عليه أبوه، حاملا من الغنائم ما زاد على تقدير المقدرين، حتى قيل :"إنه ما رئي جيش أسلم وأغنم من جيش أسامة بن زيد رضي الله عنه"، وبينما كان امبراطور الروم هرقل يتلقى نبأ وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم تلقى في نفس الوقت خبر الجيش الذي يغير على تخوم الشام بقيادة أسامة بن زيد فحيره أن يكون المسلمون من القوة بحيث لا يؤثر موت رسول الله صلى الله عليه وسلم في خططهم ومقدرتهم ، وهكذا انكمش الروم ولم يعودوا يتخذون من حدود الشام نقاط هجوم على المسلمين في الجزيرة العربية.

4 - حياده فيما جرى بين علي ومعاوية رضي الله عنهما:

اعتذر أسامة لعلي قائلا: (لو أدخلت يدك في فم تنين - أي حية - لأدخلت يدي معك ولكنك قد سمعت ما قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قتلت ذلك الرجل الذي قال لا إله إلا الله – وقصته في الصحيحين – وكان فارا من معركة بين الكفار والمسلمين، وحين أيقن القتل من أسامة قال: لا إله إلا الله لكن أسامة قتله لاعتباره أنه متعوذ من السيف فقط. وعندما بلغ الخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأسامة: (أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله) متفق عليه، (فكيف تصنع بلا إله إلا الله يوم القيامة) رواه مسلم، وذكر القرطبي أنه أمره بالدية على خلاف في ذلك، وأخذ أسامة هذا الدرس ولزم الحياد، خشية أن يقتل من يقول لا إله إلا الله فاعتزل حرب علي ومعاوية رضي الله عنهما.

5 – وفاته:

وتوفي أسامة رضي الله عنه في آخر خلافة معاوية بالمدينة سنة أربع وخمسين عن خمس وسبعين سنة، رضي الله عنه ورزقنا وإياه جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفردوس.

الخلاصة

1 ـ هو أسامة بن زيد بن حارثة بن شرحبيل بن كعب، ينتهي نسبه إلى قضاعة، وأمه أم أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاضنته، وقد ولد في الإسلام وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وله عشرون سنة.

2 ـ كان متواضعا كريما محببا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أخذ مكانا عليا بين الصحابة رضي الله عنهم، ويكفيه شرفا أنه كان يسمى الحب ابن الحب أي: حبيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن حبيبه.

3 ـ توفي أسامة رضي الله عنه في آخر خلافة معاوية رضي الله عنه بالمدينة سنة أربع وخمسين عن خمس وسبعين سنة، رضي الله عنه ورزقنا وإياه جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفردوس.

المناقشة

1 – من هو أسامة بن زيد؟

2 – تحدث عن مكانة أسامة بن زيد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم.

3 – لماذا فضَّله عمر بن الخطاب في العطاء على ابنه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما؟

4 – ما الحكمة من وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه (أنفذوا بعث أسامة)؟

IPN

الدرس:39

سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنه

المنطلق

1 ـ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: «اسْتَقْرِئُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ، مِنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، وَأُبَيٍّ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ» رواه البخاري

2 ـ وري عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : « لو كان سالما حيا لوليته الأمر من بعدي ، فإن سألني ربي ، قلت يا رب إني سمعت نبيك يقول : إنه يحب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم حبا من قلبه» أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة .

3ـ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها ، قَالَتْ: أَبْطَأْتُ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: «مَا حَبَسَكِ يَا عَائِشَةُ؟» قُلتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ فِي الْمَسْجِدِ رَجُلًا مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ قِرَاءَةً مِنْهُ. قَالَت: فَذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِذَا هُوَ سَالِمٌ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي أُمَّتِي مِثْلَكَ» مسند الإمام أحمد.

العرض

1 –التعريف به (نسبه):

هو سالم مولى أبي حذيفة المكنى بأبي عبد الله، وهو من الموالي، أي لم يكن من العرب الأحرار، وهو صحابي جليل أسلم مبكرا، وهاجر إلى المدينة كان له شأن عظيم في الإسلام.

2 ـ نشأته:

نشأ الصحابي الجليل سالم مولى أبي حذيفة مملوكا رقيقا في بيت أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة، أحد أشراف قريش، وقد أحبه حذيفة حبا عظيما فأعتقه، وقال: اشهدوا يا معشر قريش أني قد تبنيت سالما هذا، وأنه غدا بمنزلة الابن من أبيه، فقالت قريش نعْم ما صنعت يا بن عتبة، ومنذ ذلك اليوم، أصبح الفتى يدعى سالم بن أبي حذيفة.

3 ـ إسلامه:

أسلم سالم مولى أبي حذيفة مبكرا، وكان من السابقين الأولين إلى الإسلام، فقد مضى هو ومولاه أبو حذيفة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعلنا إسلامهما بين يديه، وشهدا معا أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، ولم يمض غير قليل على دخول أبي حذيفة وابنه سالما في الدين حتى أبطل الإسلام طريقة التبني، وأمر الناس برد الأبناء إلى آبائهم حفظا للأنساب، وإقلاعا عن مسلك من مسالك الجاهلية، فأنزل الله تعالى في شأن المتبنين قوله تعالى :﴿ ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ سورة الأحزاب.

فاستجاب المسلمون إلى أمر ربهم، وهبوا يبحثون عن أنساب من تبنوهم، ويتعرفون على آبائهم،

ويردونهم، لكن أبا حذيفة لم يهتد إلى والد سالم على الرغم من كثرة البحث والتنقيب، ذلك؛ لأن سالما سُبي صغيرا، وجُلب إلى مكة، وبيع في سوق النخاسين، وهو في سن لا تمكنه من أن يعرف لنفسه أبا ولا أما، فأطلق الناس عليه اسم « سالم مولى أبي حذيفة» وظل يعرف بها طوال حياته، غير أن العلاقة بين أبي حذيفة وسالم لم تكن علاقة مولىً بمولاه فحسب، بل هي علاقة أخ بأخيه، بعد أن وحد الإسلام بين قلبيهما، وآخى الإيمان بين نفسيهما، وغمر فؤاديهما حب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وقد أراد أبو حذيفة رضي الله عنه أن يزيد صلته بسالم رسوخا وعمقا، وأن يقضي على كل أثر من آثار العصبيات الجاهلية التي وأدها الإسلام، فزوج سالما من ابنة أخيه القرشية العبشمية ذات الحسب والنسب، فأصبح أخا له في الله وواحدا من ذوي قرباه، لم يمض على ذلك وقت طويل حتى فرقت بين الأخوين الأحداث الجسام التي كابد منها المسلمون الأولون ما كابدوا وعانوا من قسوتها ما عانوا، فمضى أبو حذيفة إلى الحبشة مهاجرا إلى الله ورسوله بدينه وإيمانه فارا بعقيدته من أذى قريش، أما سالم فقد آثر أن يبقى في مكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن يكب على كتاب الله جل وعلا؛ ليأخذه غضا طريا كما أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم، فطفق يتلو آياته البينات في خشوع، ويستظهر سوره المنزلة في فهم وتدبر حتى غدا واحدا من كبار حملته على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بل أصبح رابع أربعة أوصى الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم بأن يؤخذ عنهم القرآن الكريم فقال صلى الله عليه وسلم: (اسْتَقْرِئُوا الْقُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ، مِنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَسَالِمٍ مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، وَأُبَيٍّ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ) رواه البخاري.

4 ـ مناقبه:

لقد عرف الصحابة الكرام لسالم فضله عليهم في حفظه لكتاب الله وإتقانه له وتدبره لمعانيه وإدراكه لمراميه، ولما هاجر المسلمون من مكة إلى المدينة، دعوا سالما ليؤمهم في الصلاة، فما زال يصلي بهم حتى قدم النبي صلى الله عليه وسلم مع أنه كان فيهم عمر بن الخطاب وطائفة كبيرة من جلة الصحابة الكرام، وقد قال عنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، « لو كان سالما حيا لوليته الأمر من بعدي، فإن سألني ربي، قلت يا رب إني سمعت نبيك يقول: إنه يحب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم حبا من قلبه».

5 ـ جهاده:

كان سالم رضي الله عنه شغوفا بالجهاد طالبا الشهادة ، مواظبا على حضور الغزوات التي غزاها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد شهد المشاهد كلها ، ثم شاء الله أن يجمع بين سالم وأخيه في الله أبي حذيفة بعد الهجرة ، وأن يمضيا إلى بدر جنبا إلى جنب ، مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفيما كان المسلمون يستعدون لنزال المشركين قال سالم لأخيه أبي حذيفة انظر يا أبا حذيفة، هذا أبوك عتبة بن ربيعة يتقدم الصفوف، ويتأهب للقضاء على الإسلام والمسلمين، فقال أبو حذيفة: نعم لقد رأيته، وهذان عدوا الله عمي شيبة بن ربيعة وأخي الوليد بن عتبة ، يحيطان به، ولو أذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لبارزتهم واحدا بعد الآخر ، وأوردتهم موارد الردى ، أو أمضي إلى جوار ربي راضيا مرضيا، ولما انتهت المعركة وقف سالم وأبو حذيفة ينظران إلى القتلى، فإذا عتبة والد أبي حذيفة، وشيبة عمه، والوليد أخوه، قد لقوا مصارعهم، فقال أبو حذيفة: الحمد لله الذي أقر عين نبيه بمقتلهم جميعا، ثم ما فتئ الأخوان في الله يجاهدان تحت راية الرسول الأعظم معا في كل غزوة غزاها في حياته، ويؤديان حق الله ورسوله عليهما إلى أن كان يوم اليمامة في عهد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، ففي ذلك اليوم العظيم من أيام الله هب أبو بكر الصديق رضي الله عنه لقتال مسيلمة الكذاب، واستنفر المسلمين في كل مكان للقضاء على فتنته العمياء التي

أوشكت أن تودي بالإسلام وتدمر أهله ، فبادر سالم وأبو حذيفة للذود عن دين الله ، ونفرا لقتال مسيلمة عدو الله، التقى الجمعان على أرض اليمامة ودارت بينهما معركتان طاحنتان قلما شهد تاريخ الحروب لهما نظيرا، لكن النصر في هاتين المعركتين كان حليف مسيلمة الكذاب، حتى إن رجاله اقتحموا خيمة خالد رضي الله عنه، وكادوا أن يسبوا زوجته لولا أن أجارها رجل منهم ، عند ذلك دبت الحمية في صدور المسلمين وبرز بينهم أبطال غر ميامين، باعوا لله نفوسا تموت اليوم أو غدا ، بنفوس لا تموت أبدا، وأعاد خالد بن الوليد تعبئة جيشه فأسلم لواء المهاجرين لسالم مولى أبي حذيفة، وأسلم لواء الأنصار لثابت بين قيس ، ووقف زيد بن الخطاب يحرض المسلمين على القتال فقال: "أيها الناس عضوا على أضراسكم واضربوا في عدوكم وامضوا قدما، أيها الناس، والله لا أتكلم بعد هذه الكلمة أبدا حتى يهزم الله مسيلمة الكذاب ومن معه أو أقتل فألقى الله بحجتي"، ثم انطلق يشق الصفوف وظل يقاتل حتى قتل، ثم تلاه أبو حذيفة وهو ينادي : يا أهل القرآن زينوا القرآن بفعالكم، ثم هب يجاهد حتى استشهد مقبلا غير مدبر، وأما سالم مولى أبي حذيفة فتوجه إلى المهاجرين وقال: بئس حامل القرآن أنا إن أتي المسلمون من قبلي، ثم اندفع يجالد عن راية بني قومه حتى خر صريعا على أرض المعركة مقبلا غير مدبر.

الخلاصة

1 ـ هو سالم مولى أبي حذيفة صحابي جليل أسلم مبكرا، وهاجر إلى المدينة كان له شأن عظيم في الإسلام.

2 ـ كان عالما جليلا قارئا شجاعا زاهدا عابدا ومثلا حيا للمؤمن المخلص، قال عنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه، "لو كان سالما حيا لوليته الأمر من بعدي، فإن سألني ربي، قلت يا رب إني سمعت نبيك يقول: إنه يحب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم حبا من قلبه".

3 ـ كان سالم رضي الله عنه شغوفا بالجهاد، طالبا للشهادة مواظبا على حضور الغزوات، حريصا على ألا يفوته شيء منها، وقد شهدا بدرا وأحدا وما بعدهما، وبايع الرسول صلى الله عليه وسلم بيعة الموت على دخوله مكة عنوة.

4 ـ استشهد سالم رضي الله عنه في معركة اليمامة ضد مسيلمة الكذاب، وكان واحدا من أبطالها حاملا راية المهاجرين، وثبت فيها حتى استشهد مقبلا غير مدبر وكان يردد يومها: (بئس حامل القرآن أنا إن أتي القوم من قبلي).

المناقشة

1 ـ من هو سالم مولى أبي حذيفة؟

2 ـ وضح العلاقة بين سالم وأبي حذيفة رضي الله عنهما.

3 ـ عدد ثلاثا من مناقب سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنه.

4ـ في أي غزوة استشهد سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنه؟

الفهرس

تقديم	3
المقدمة	5
سورة المجادلة: الآيات (1-4)	7
سورة المجادلة: الآيات (5-8)	9
سورة المجادلة : الآيات (9 - 12)	11
سورة المجادلة: الآيات (13-18)	13
سورة المجادلة : الآيات (19-22)	15
سورة الحشر: الآيات (1-6)	17
سورة الحشر: الآيات (7-10)	19
سورة الحشر الآيات (11-17)	21
سورة الحشر: الآيات (18-24)	23
الأحكام والمقاصد (الضروريات، الحاجيات، التحسينيات)	25
الإجماع (مراجعة)	27
القياس	29
الاجتهاد	31
شروط الاجتهاد وأنواع المجتهدين	32
التقليد	34
الخدمات المصرفية	36
المرابحة للآمر بالشراء	39
الحوالة التقليدية	42
الحوالة المصرفية	44
الاستصناع	47
التأمين	50
الشركات	54
الأهلية (أهلية الوجوب والأداء) وعوارضها الموجبة للحجر	59
اللقطة	63
الغصب والتعدي	66
الضمان	69
الرهن	72
خصائص الشريعة الإسلامية	74
الوصايا العشر	76
الحث على طلب العلم واحترام أهله	79
الاستقامة	81

IPN

النصح والتواصي بالحق	83
الإيثار والتضحية	86
سلمان الفارسي رضي الله عنه	88
نسيبة بنت كعب رضي الله عنها	91
أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه	93
زيد بن حارثة رضي الله عنه	96
أسامة بن زيد رضي الله عنه	99
سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنه	102
الفهرس	105

IPN